وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر – بسكرة –
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الأدب العربي

المنهج اللغوي لقراءة نافع
موازنة بين راوييه "ورش" و"قالون"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات واللغة العربية

إعداد الطالب:
العيد علاّوي

إشراف الأستاذ الدكتور:
محمد خان

السنة الجامعية: 1428 هـ – 1429 هـ
2007 م – 2008 م

П

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ)

[النمل(19)]

والتصـــنيف[البحث] علـــى أربعـــة أقســـام لا يصـــنف عـــالم أو عاقل إلا فيها وهي:

- شيء لم يسبق إليه فيخترعه.
- أو شيء ناقص فيتمه.
- أو شيء مغلق يشرحه ويبينه.
- أو شيء طويل يختصره.

من كتاب عبد القادر جغلول، الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائرص38

شكر خاص

جاء في حديث المصطفى ρ [من لا يشكر الناس لا يشكر الله]، فشكر الناس شكر للواحد الأول، وهو الله؛ الذي أوجدهم وسخَّرهم لخدمة عباده.

فلا يسعني في هذه الأسطر، إلا أن أترجم لهج لساني بالشكر للأستاذ المشرف الذي كان تعامله معي من صنو تعامل نافع مع ورش، فباسطني مثلما باسط نافعٌ جلساءَه ويسَّر لِي، كما يسَّر نافع لتلامذته، ووجهني ما أمكنه التوجيهُ فجزاه الله عني كريم الجزاء.

العيد علاّوي

مقدمـــــة

القرآن الكريم ديدن هذه الأمة، وعمود فقارها، وعصب حياتها، شرَّفها الله به، واصطفاها من بين الأمم، فأنزله بلغتها، وجعل حياتها وحياة لغتها به، وتكفل بحفظه مقيضا له من يصنه ويرعاه.

فمذ أنزل، تغنى الصحابة به، وتمتعوا بسماعه، وانتشى علماء العربية وأهل العلم والاجتهاد بآي بيانه، وحسن نظمه، وكمال إعجازه، وغاصوا بمختلف توجهاتهم من لغويين ومفسرين وأصوليين وبلاغيين...في لطيف لفظه، وشريف معناه، وعظيم أحكامه، فنشأت الدراسات بمختلف أشكالها وكان ثمرةَ لقاحها القرآنُ.

فهناك من كَتَب في مجاز القرآن كأبي عبيده معمر بن المثنى (ت210هـ)، وهناك من كتب في تأويل مشكله كابن قتيبة (ت276هـ)، ومنهم من راح يتتبع معانيه كالأخفش (ت215هـ) والفراء (ت207هـ)، ومنهم من اتجه إلى التبحر في قراءاته متواترة كانت، أو شاذة خالفت أحد شروط التواتر.

ومن بين القراءات المتواترة المنتهى سندها إلى رسول الله ρ؛ قراءة الإمام الحرمي نافع الذي كان إذا ما قرأ تضوع المسك من فِيهِ وقيل عن قراءته بأنها" أصح سندا" ويكفيه في هذا أنه قرأها على سبعين تابعيا فلمع نجمه، وذلّل سبلها لتلاميذ عدة، على رأسهم: ورش وقالون.

تأتي دراستنا هذه للاقتراب من هذه القراءة –قراءة نافع– والكشف عن الظواهر اللغوية المتجلية فيها، من خلال الإفصاح عن منهج كل من ورش وقالون وقد أرقتني فيها جملة من الإشكالات وهي كالآتي:

- ما سر مطابقة قراءة قالون لقراءتي أبي جعفر وأبي عمرو؟.
- ما سبب الاختلاف بين ورش وقالون والمصدر واحد؟.
- ما الظواهر اللغوية التي تَميَّز بها كل راو من الآخر؟ وهل تنسجم الظواهر اللغوية الشائعة عند العرب؟.

– ولا يخلو أي أمر كان من بواعث تدفع إليه، فالأسباب التي قادتني للبحث في هذا الموضوع والإقبال عليه، أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، فمن البواعث الذاتية:

- ✓ خدمة القرآن الكريم واللغة العربية.
- ✓ مُواصلة درس القراءات الذي بدأناه مع الأستاذ المشرف.

وتمثلت الدوافع الموضوعية فيما يلي:

- ✓ مدح العلماء لقراءة نافع بأنها أصح سندا.
- ✓ التعرف على القراءات المتواترة وأصحابها، والكشف عن ظواهرها اللغوية.
- ✓ التقرب أكثر من شخصية الإمام نافع وراوييه؛ لاعتماد قراءاته في دول المغرب العربي بما فيها الجزائر.
- ✓ إحجام طلبة اللغة العربية عن البحث في مجال القراءات.

ولعل الاهداف التي أرتجيها من هذا البحث تتجلى في:

- عرض منهج كل من ورش وقالون وتوضيح سبب الاختلاف بينهما.
- تعليل مطابقة قراءة قالون لقراءة أبي جعفر وأبي عمرو.
- توجيه صمم قالون.
- تبيان ما في القراءات من نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز، وجمال الإيجاز، وما فيها من خفايا و كمائن وأسرار لغوية، وما لها من ارتباط باللهجات العربية.
- التذكير بأن الاختلاف الموجود بين القراءات المتواترة مردُّه إلى الوحي لا الاجتهاد المبني على النظر الذي يُخطئ ويصيب.

ولتحقيق هذه الأهداف اقتضت الدراسة أن ينقسم البحث إلى فصلين ومدخل وخاتمة تحدثت في المدخل عن جمع القرآن لما له من أثر في توثيق النص القرآني، وعرفت بالأئمة الذين دارت حولهم الدراسة بدءا بنافع وقالون ثم ورش وبينت ما في سيرهم من نفائس الأخلاق؛ كحب القرآن والهمة العالية والصبر، ومداعبة المعلم للتلميذ، وتأدب التلميذ مع المعلم، والتي حُقّ لنا أن نقتدي بها؛ لأن الاقتداء بالصالحين فلاح.

وخصصت الفصل الأول للحديث عن نشأة علم القراءات؛ معرفا بالقراءات ومصدرها وفوائد اختلافها، ذاكراً أنواعها.

وعرضت في الفصل الآخر منهج كل راوٍ، وبينت الظواهر اللغوية المختلف فيها، أصولا وفرشا، ناسبا كل ظاهرة إلى بيئتها، معتمدا على بعض الخرائط الإيضاحية وعلى بعض الجداول والمخططات التي من شأنها تقريب المفهوم للمتفحص، مذيلا كل ظاهرة بنظم يوجز ما تقدمه من قواعد ومعلومات فقد قيل قديما: «مَنْ حَفِظَ الْمُتُون، حَازَ الفُنُون».

وقد رتَّبتُ هذه الظواهر على غير ما درجت عليه العادة في الكتب القديمة أو الدراسات الحديثة، فبدأتها بالإدغام؛ بحجة أنه كلام العرب الذي جرى على ألسنتهم ولا يحسنون غيره، وتلوته بالإمالة؛ لأنها والإدغام ضرب من التجانس الصوتي أو التقريب الصوتي، وأردفتها بالترقيق والتفخيم؛ لأن بعض العلماء أطلقوا على ترقيق الراء إمالة وعلى التفخيم الفتح وأتبعتهما بصلة ميم الجمع؛ لأن التفخيم والترقيق يختص بحرفي اللام والراء، واللام والراء والميم من حروف الذلاقة. وأتيت بعد ذلك على تناول هاء الكناية؛ لأنها تشترك وميم الجمع في الصلة، وتوَّجتُ صلة ميم الجمع وهاء الكناية بظاهرة القصر والتوسط والمد؛ لأن هناك مدا يسمى مد الصلة. وشفَّعتُ المد بالهمز لتداخل الظاهرتين، وأتيتُ في ختام هذه الأصول التي اطَّرد الاختلاف فيها بين الروايتين على تناول ياءات الإضافة وياءات الزوائد لما لها من علاقة بهمزة القطع، وأشرت بعد الأصول إلى فرش الحروف التي قلَّ تكرارها في المصحف. وختمت البحث بخاتمة ضمنتها النتائج التي وصلت إليها.

وكانت لي جولات في كتب عديدة ومتنوعة ككتب القراءات والنحو والمعاجم والتفسير والحديث...؛ من أجل الوصول إلى ما تصبو إليه الدراسة ولعل أهم هذه المراجع: المختصر البارع في قراءة نافع، وقراءة الإمام نافع وغيرهما كثير.

وتطلبت مني الدراسة اعتماد المنهج اللساني في وصفي للظاهرة اللغوية وتحليلها واعتماد المنهج اللساني الإجرائي العملي في توجيه صمم قالون، أو صحة سند قراءة نافع أو تعليل اطراد مطابقة قراءة قالون لأبي جعفر وأبي عمرو، أو ادعاء أن قالون مُقِلٌّ في الإمالة وورش مكثرٌ...

وفي خِضَمِّ هذا البحث الممتع الشاق اعترضت طريقي مجموعة من الصعوبات منها:

- دقة الموضوع وتشعُّبه، وتضارب بعض الآراء في المصادر.
- وتوخيت في دراستي هذه أن أجعل الدقةَ نهجي والصحةَ والصوابَ إمامي، والإجادةَ رفيقي، ولا أدري مبلغ توفيقي في ذلك، أو عدولي عنه غير متعمد، وعلمي ويقيني أن النقص في الناس فاش، والخطأ في حقهم واجبٌ، وعبرتِي ودليلي قولُ العماد الأصبهاني: «إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده لو غُيِّر هذا كان أفضل، ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل».

- فحسبي من ذوي الألبابِ مِمَّن وَجد نقصا أو قصورا أو تقصيرا أو زللا أو خللا أن ينصح ويُصْلِح ويَصْفَح، وحسبي قول الشاعر: (الطويل)

وَلَكِنَّهـا تَبْغِـي مِـنَ النَّـاسِ كُفْأَهَـا   أَخَـا ثِقَـةٍ يَعْفُـو وَيُغْضِـي تَجَمُّـلاَ
وَلَـيْسَ لَهَـا إِلاَّ ذُنُـوبُ وَلِيِّهَـا   فَيَـا طَيِّـبَ الأَنْفَـاسِ أَحْسِـنْ تَـأَوُّلاَ

وفي الختام أسوق شكري لفضيلة الأستاذ الدكتور"محمد خان" المقترح للموضوع والمشرف عليه، والذي وجهني ما أمكنه التوجيه؛ لأن يسير هذا البحث في طريق لا يُرَى فيه أيُّ عدول أو انحراف، كما أتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة الذين كان لي شرفُ الانتساب إليهم طالبا. والله أسأل أن يكتُبَ بكل حرف في هذا البحث حَسَنةً لِمُعِدِّه ومشرفِه ومناقشِه. فمنه العونُ، وإليه المرجعُ، وعليه التَّوكُّلُ، وله الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ.

خطة البحث

µ

مدخل: (القرآن الكريم والإمام نافع).

الفصل الأول: نشأة علم القراءات

1) تعريف علم القراءات
2) مصدر علم القراءات.
3) فوائد اختلاف القراءات.
4) أنواع القراءات.
5) التواتر.
6) القراءات المتواترة وأصحابها.
7) الأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات المتواترة.
8) موقف العلماء من القراءات المتواترة.
9) علاقة القراءات باللغة العربية واللهجات.

الفصل الثاني: الموازنة اللغوية بين منهج قالون وورش

أ) الأصول المختلف فيها.
1) الإدغام.
2) الإمالة.
3) الترقيق والتفخيم والتغليظ
4) ميم الجمع بين الإسكان والضم والصلة.
5) هاء الكناية.
6) المد والقصر.
7) الهمز.
8) ياءات الإضافة وياءات الزوائد.

ب) فرش الحروف المختلف فيها.

مدخل

الإمـــام نـــافع وراويـــاه

1- سيرة الإمام نافع.
2- التعريف بالإمام قالون.
3- التعريف بالإمام ورش.

القـرآن الكـريم هـو كـلام الله المعجـز المتعبـد بتلاوتـه، والمنقـول إلينـا نقـلا متـواترا، والمبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس، وعليه فهو الوحي الذي أنزله الله عز وجل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم[1] قال تعالى :{وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين} [الشعراء: 192].

وقد نزل منجما في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والأحداث قال تعالى :{قرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا} [الإسراء: 106].

فحرص الصحابة على تلقيه من الرسول صلى الله عليه وسلم وحفظه وفهمه، وأذن لهم المصطفى صلى الله عليه وسلم بكتابته، ونهى عن كتابة ما سواه خشية أن يلتبس بغيره، فكتبوه على العسب واللخاف والأكتاف، لتقتضيَ منهم الدواعي والظروف جمعه.

فكان أن جمعه الخليفة أبو بكر الصديق، لما اشتد القتل بالقراء في واقعة اليمامة، ليجمعه الخليفة عثمان من بعده، للاختلاف الذي وجده الصحابة في فتوحاتهم، ليوحد بذلك الأمة على مصحف واحد حتى لا يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى، وليقرأ القرآن كما أنزل، وليتعلموا ألفاظ الوحي المختلفة، والوجوه المتعددة التي تواترت في ما بعد، واختص كل إمام بحرف [قراءة] ومن القراءات المتواترة قراءة الإمام نافع التي هي سنة أهل المدينة.

1- سيرة الإمام نافع:

إن قراءة الإمام الحرمي نافع من القراءات المتواترة، وقد تجلى ذلك للعيان وترسخ في الأذهان، وصار عقيدة راسخة خالدة خلود هذه القراءة بروايتيها، حيث ذلل لنا سبلها وحظي بطيبة وحظيت طيبة به، وهو المجد الرفيع الذي تأثل بصحبته الرواة والمقرئون وأحد محرزي التحقيق والإتقان في نقل القرآن الكريم، وأحد الشموس الساطعة في عالم القراءة الذين انتشر ضياؤهم في الأنام.

[1] – مقدمات في علم القراءات، محمد أحمد مفلح القضاة وآخرون، دار عمار،ط1، ص:48.

أ) ترجمته:

هو الإمام نافع بن عبد الرحمن، إمام دار الهجرة[1]، ولد سنة 70هـ، وكنيته أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو الحسن، وقيل أبو رويم، وقيل غير ذلك، وأصله من "أصبهان"، ويقال بالفاء. وروي الأصمعي عن نافع قال له: "أصلي من أصفهانَ"[2]، أما نسبه فهو نافع بن أبي نعيم المدني مولى جعونة بن شعوب اللّيثّي حليف حمزة بن عبد الرحمن، وهو من الطبقة الثانية، لقي أبا الطفيل عامر بن واثلة، وعبد الرحمن بن أنيس صاحبي رسول الله ρ، وكان من الضبط في مكان عظيم، روى عن المسيبي أنه قال: «قرأت على سبعين من التابعين لما اتفق عليه اثنان أخذت به، وما شذ فيه واحد تركته حتى ألفت هذه القراءة»[3]، وقد أقرأ الناس سبعين سنة ونيفا، وانتهت إليه رياسة الإقراء بالمدينة، وتمسك أهلها بقراءته.[4]

وعاش عمرا طويلا (...) وقد ذكرت الكتب له ثلاثة رواة وهم: قالون وورش والأصبهاني[5]، ووصلت طرق الرواية عن نافع مائة وأربعين (140) طريقا، توفي سنة 199هـ، وليس أدلّ على تواترها من أنه تلقاها عن سبعين من التابعين، وهي متواترة في جميع الطبقات، ولا يقال إنها أحادية بالنسبة للصحابة، لأنه ليس معنى نسبة القراءة إلى شخص أن هذا الشخص لا يعرف غير هذه القراءة، ولا أن هذه القراءة لم تروَ عن غيره، بل المراد من إسناد القراءة إلى شخص ما أنه كان أضبط الناس لها، وأكثرهم قراءة وإقراءً بها، وهذا لا يمنع أنه يعرف غيرها، وأنها رويت عن غيره[6]، ومن خلال هذا يمكننا القول إن نافعا كان أضبط الناس

---

[1]- معجم القراءات القرآنية، مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، مطبوعات جامعة الكويت، ط1، 1282، ص: 80. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص: 92-93.

[2]- الفهرست، ابن النديم، تح: محمد الشويمي، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، د ت، ص: 141-142.

[3]- الكنز في القراءات العشر، ابن الوجيه الواسطي، تح: هناء الحمسي، منشورات محمد علي بيضوت، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص: 15.

[4]- حجة القراءات، أبي زرعة، تح: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط5، 1997، ص: 51.

[5]- الكنز في القراءات العشر، ص: 15.

[6]- تاريخ القراء العشرة ورواتهم وتواتر قراءاتهم ومنهج كل ف القراءة من طريق الشاطبية والدرة الإمام الشاطبي وابن الجزري، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 2002، ص: 11-12.

للقراءة التي نسبت إليه. وبهذا كله حق له أن يكون أضبط الناس لها، لأنه كان أكثرهم قراءة وإقراءً بها.

وهذا أيضا لا يمنع أنه يعرف غيرها، وأنها رويت عن غيره، ألا نتلمس ذلك في طرق الرواية عنه التي وصلت إلى **140** طريقا؟. ألا نلتمس ذلك في العدد الغفير من الرجال الذين أخذ عنهم القراءة؟.

ومبلغ القول إن نافعا هو كمن حصل علوما عديدة فأعطى هذا علم كذا وأعطى هذا علم كذا... فهو أيضا قرأ على عدة رجال فأقرأ هذا بوجه، وأقرأ هذا بوجه آخر.

ب) شيوخه:

عطفا وتتمة لما تقدم –من أنه تلقى القراءة على سبعين من التابعين– نذكر بعض شيوخه[1]:

- صالح بن خوات.
- عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق.
- محمد بن شهاب الزهري.
- الأصبغ بن عبد العزيز النحوي.

فكأني به أخذ من اسم الأول الصلاح، ومن ابن أبي بكر الصديق الصدق، ومن الثالث الشهاب والزهر، ومن الرابع الصباغة، فبصلاحه وصدقه ذلل لنا قراءة كالشهاب المضيء وكالزهر البديع، قراءة صبغت بقوة الإسناد، فخلدت وبقيت على صباغتها الأولى بفعل الرواية والإجازة حديثا، ولم تتغير ولم تتبدل.

ج) إسناد قراءة "نافع":

إذا كان السند هو ما ارتفع من الأرض في قبل الجبل أو الوادي، وإسناد الحديث بمعنى رفعه، والمسند من الحديث كما قال الأزهري هو ما اتصل سنده حتى يصل إلى النبي ρ[2] فكذلك القراءات إسنادها بمعنى اتصال سندها حتى يصل إلى النبي ρ. فقد عدت

---

[1]– قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش من طريق الشاطبية، دار الخلدونية للتوزيع والنشر، الجزائر، ط **2004**، ص: **08**. النشر، ج**1**، ص: **91**.

[2]– لسان العرب، ابن منظور، مادة (سند)،دار صادر، بيروت، ط**1**، **1999**، ج**3**، ص: **346**.

قراءة نافع من أصح القراءات سندا، فقد قال ابن حجر العسقلاني في مدحه للقراءات: "أصح القراءات سندا قراءتا نافع وعاصم، وأفصحها قراءتا أبي عمرو والكسائي".[1]

فمن السبعين الذين ترفع لهم قراءة نافع؛ الذين قرأ عليهم ومنهم: أبو جعفر وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج ومسلم بن جندب، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري وصالح بن خوات، وشيبة بن نصاح ويزيد بن رومان.

- وقرأ الأعرج على عبد الله بن عباس وأبي هريرة وعبد الله بن عياش بن ربيعة المخزومي.
- وقرأ مسلم وشيبة بن رومان على عبد الله بن أبي ربيعة أيضا.
- وسمع شيبة القراءة من عمر بن الخطاب.
- وقرأ صالح عن أبي هريرة.
- وقرأ الزهري على سعيد بن المسيب.
- وقرأ سعيد على ابن عباس وأبي هريرة.
- وقرأ ابن عباس وأبو هريرة على أبي بن كعب.
- وقرأ بن عباس على زيد بن ثابت.
- وقرأ أبي وزيد وعمر رضي الله عنهم على الرسول ρ.[2]
- ومن أجل الإيضاح أكثر سنبسط ما ذكرناه في المخطط الآتي:

ويقول أبو عبد الله بن آجروم في أرجوزته "البارع في قراءة نافع" عن إسناد قراءة نافع[3]: (الرجز)

---

[1]- فتح الباري بشرح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1985، ج1، ص:22.

[2]- معجم القراءات القرآنية، ص 82-83.

[3]- قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، مقوماتها البنائية ومدارسها الأدائية إلى نهاية القرن العاشر الهجري، عبد الهادي حميتو، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2002، ج1، ص: 246.

رَوَى القِــــرَاءَةَ أَبُـــــو رُؤَيْـــــمِ عَـــنْ جِلَّـــةٍ وَهُـــمْ خِيَـــارُ قَـــوْمِ
يَزِيـــدُ لِلْقَعْقَـــاعِ جَـــاءَ يُنْسَـــبُ وَالْهُـــذَلِيُّ مُسْـــلِمُ بْـــنُ جُنْـــدُبِ
وَعَابِـــدُ الـــرَّحْمَنِ نَجْـــلُ هُرْمُـــزِ وَابْـــنُ نَصَّـــاحٍ شَـــيْبَةٌ فَمَيِّـــزِ
وَعَـــنْ يَزِيـــدٍ وَهْـــوَ الْمُعْـــزَى إِلَـــى رُومَـــانَ عَـــنْهُمْ أَجْمَعِـــينَ نُقِـــلاَ
رَوَاهُـــمُ الْحِبْـــرُ أَبُـــو هُرَيْـــرَهْ مَـــعَ اِبْـــنِ عَبَّـــاسٍ بِخَيْـــرِ سِـــيرَهْ
وَنَجْـــلُ عَيَّاشِـــكَ مَـــعْ أُبَـــيِّ سَـــلِيلُ كَعْـــبِهِمْ عَـــنِ النَّبِـــيِّ

وفي هذا المضمار قال العلامة محمد بن يوسف التملي في نظمه لسند التعريف[1]:

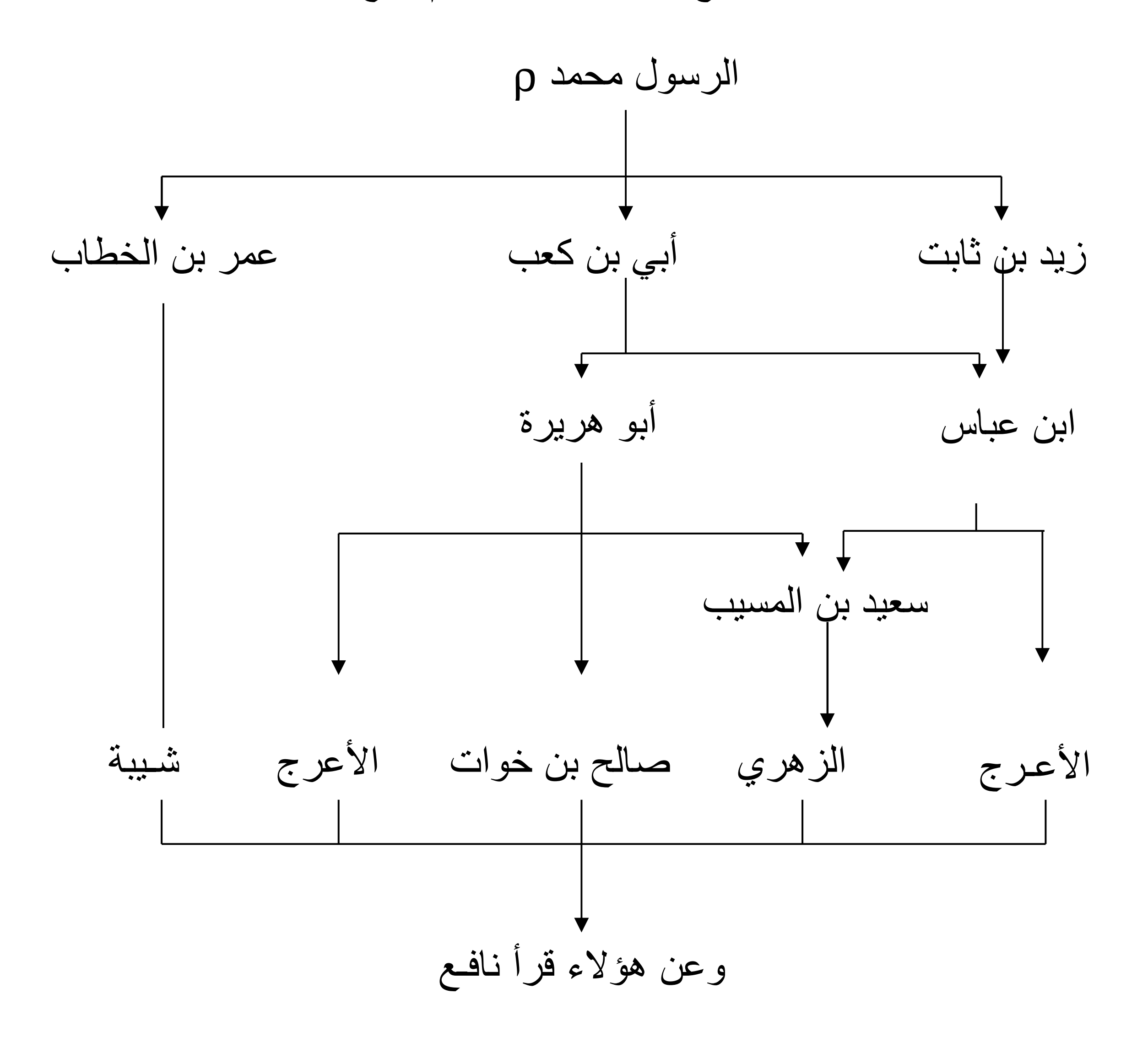
[مجزوء الرجز]

ثُـــمَّ الإِمَـــامُ نَـــافِعْ أَخَـــذَ عَـــنْ كَـــمْ تَـــابِعْ
كَمُســـلِمِ بْـــنِ جُنْـــدُبْ الْهُـــذَلِي النَّسَـــبْ
والأَعْـــرجِ بْـــنِ هُرْمُـــزْ وَابْـــنِ نَصَّـــاحٍ مَيِّـــزْ
وَكَـــابْنِ رُومَـــانَ الْمَجيـــدْ وَنَجْـــلِ قَعْقَـــاعَ يَزِيـــدْ
عَـــنْ ابـــنِ عبَّـــاسٍ وَعَـــنْ أَبِـــي هُرَيـــرةٍ وَعَـــنْ
اِبْـــنٌ لَعَيَّـــاشٍ وَعَـــنْ أُبِـــيِّ الْمُـــؤْتَمَنْ
عَمَّـــنْ عَلَيـــهِ أُنْـــزِلاَ مُخْتَـــرِقِ السَّـــبْعِ العُـــلاَ

---

[1]- نفسه، ص: 46-47.

مخطط يوضح إسناد قراءة الإمام نافع



ومن خلال المخطط يبدو أن الإمام نافعًا قرأ عن كبار الصحابة بالواسطة:

- قد قرأ على زيد بن ثابت بواسطة ابن عباس بواسطة الأعرج.
- أو بواسطة ابن عباس بواسطة سعيد بن المسيب بواسطة الزهري.

وقرأ عن أبي بن كعب:

- بواسطة ابن عباس بواسطة سعيد بن المسيب بواسطة الزهري.
- أو بواسطة أبي هريرة، بواسطة سعيد بن المسيب بواسطة الزهري.
- أو بواسطة أبي هريرة بواسطة صالح بن خوات.
- أو بواسطة أبي هريرة بواسطة الأعرج.

وقرأ عن عمر بن الخطاب بواسطة شيبة.

د) تلامذته:

روى عنه القراءة سماعا وعرضا(*) طوائف لا يأتي عليها العد من المدينة والشام ومصر وغيرها، ومن أشهر هؤلاء: [1]

- الإمام مالك بن أنس.
- إسماعيل بن جعفر بن وردان.
- عيسى بن وردان الحذاء.
- سليمان بن مسلم بن جماز، وهما ابن وردان وابن جماز راويا أبي جعفر.
- إسحاق بن محمد المسيبي.
- محمد بن عمر الواقدي.
- يعقوب بن إبراهيم بن سعد، وأخوه سعد.
- إسماعيل بن أبي أويس وأخوه أبو بكر.
- أبو عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة.
- عيسى بن مينا، قالون أحد راوييه.
- عثمان بن سعيد ورش الراوي الآخر عنه.
- يعقوب بن جعفر.

*- السماع: يسمع الشيخ التلاميذ، وهم يضبطون قراءتهم على قراءته.
العرض: يعرض التلميذ على شيخه: يقرأ عليه والشيخ يستمع.

- عبد الله بن أبي الزناد.
- عبد المالك بن قريب الأصمعي.
- الليث بن سعد.

هـ) صفاته وأقوال العلماء فيه:

- صفاته:

روي أن الإمام نافعًا كان أسود اللون حالكا، صبيح الوجه[1]، أما عن صفاته الخُلُقية فقد قيل عنه إنه ثقة صالح، حسن الخلق[2]، فصيح عالم بالقراءات ووجوهها، وكان صاحب دعابة، زاهدًا جوادًا متواضعا حريصا على تلاميذه، يباسط جُلساءهُ وتلاميذه، ويميل على التيسير عليهم.[3]

فما أحوجنا اليوم في جامعاتنا إلى دعابة نافع! التي تَجَلَّتْ عند إطلاقه لقب قالون على راويه الأول، ولقب ورش على روايه الآخر، وهي ألقاب تدل على صفات محمودة فيهم، مِمَّا يدل على حبه لتلاميذه، ورغبته أن يتقدموا ويصبحوا شيوخا.

- أقوال العلماء فيه: سبقت الإشارة أن نافعا كان من الميسرين قال الأعشى في ذلك "كان نافع يسهل القرآن لمن قرأ عليه، إلا أن يسأل، أي إلا أن يقول له: أريد قراءتك".[4]

أما عن صباحة وجهه فقد قال المسيبي: "قيل لنافع: ما أصبح وجهك، وأحسن خلقك قال: فكيف لا أكون كذلك وقد صافحني رسول الله ρ، وعليه قرأت القرآن، أي في النوم".[5]

أما علمه بالقراءات ووجوهها فقد شهد الليث بن سعد بقوله: "حججت سنة 110هـ، فقدمت المدينة، ونافع إمام الناس في القراءة لا ينازع".[6]

[1]–[2]– حجة القراءات، ص: 51.

[3]– قراءة الإمام نافع من رايتي قالون وورش، ص: 80.

[4]– نفسه، ص: 08.

[5]– الوجيز في شرح قراءات القراء الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، الأهوازي المقري، تح: دريد حسن أحمد، تق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2002، ص 25.

[1]– الإجابات الواضحة لسؤالات القراءات العشر المتواترة، أصولا وفرشا، أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، منشورات محمد علي بيضوت لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص 41-42.

كما أعظم الإمام مالك قراءة نافع، قال سعيد بن منصور: "سمعت مالك بن أنس يقول قراءة أهل المدينة سُنَّةٌ، قيل له: قراءة نافع؟، قال نعم".

وكانت أحب القراءات إلى الإمام أحمد بن حنبل. يقول عبد الله بن أحمد بن حنبل: "سألت أبي أي القراءات أحب إليك؟، قال قراءة أهل المدينة، قلت فإن لم تكن، قال: قراءة عاصم".[1]

وقد ذهب أغلب الدارسين إلى أن نافعا كان حريصا على العلم مستندين إلى ما أخبر به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم. قال: كنا نقرأ على أبي جعفر القارئ، وكان نافع يأتيه فيقول: "يا أبا جعفر، ممن أخذت حرف كذا وكذا؟، فيقول: من رجل قارئ من مروان بن الحكَمَ، ثم يقول له: ممن أخذت حرف كذا وكذا؟، فيقول: من رجل قارئ من الحجاج بن يوسف، فلما رأى ذلك نافع تتبع القراءة يطلبها".[2]

وبما أن نافعا من بين الأئمة القراء الذين أخلصوا في خدمة كتاب الله قد تكلم العلماء عن مناقب وكرمات بعضهم، ومنها أن نافعا كان إذا تكلم يُشَمُّ من فيه رائحة المسك، فقيل له: أتتطيب؟، قال: لا، ولكن فيما يرى النائم النبي ρ وهو يقرأ في فيَّ، فمن ذلك الوقت يُشَمُّ في فيَّ هذه الرائحةُ[3]، وتظهر قيمة التقوى والورع اللَّذَيْنِ تحلى بهما عندما حضرته الوفاة، فقد قيل إن أبناءه قالوا له: أوصنا: فقال لهم: اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين.[4]

إذن.. هي وصية ليست لأبنائه فحسب؛ بل هي وصية لسواد هذه الأمة، بأن تتقيَ ربها، وتصلحَ ذات بينها.

و)- رمز نافع وراوييه من بين القراء:

سعى العلماء إلى اصطلاح رموز للتمييز بين القراء والرواة، ومن هؤلاء ابن الجزري الذي جعل في الطيبة للقراء العشرة -ما عدا خلفا- ورواتهم رمزا يُعرف به كل قارئ وراوٍ

[1]- قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش، ص: 08.

[2]-[3]- الإجابات الواضحات، ص: 41-42.

[4]- تاريخ القراء العشرة، ص: 12.

وذلك في تسع كلمات، كلٌّ منها مكونة من ثلاثة أحرفٍ، الحرف الأول للقارئ، والحرفان الأخيران رمزان للراويين. يقول ابن الجزري[1]: (الرجز).

جَعَلْتُ رَمْزَهُمْ عَلَى التَّرْتِيبِ ... مِنْ نَافِعٍ كَذَا إِلَى يَعْقُوبِ

أَبَجْ دَهَزْ حَطَيْ كَلِمْ نَصَعْ فَضَقْ ... رَسَتْ ثَخَذْ ظَغَشْ عَلَى هَذَا النَّسَقْ

ويبدو أنه ابتدأ برمز نافع وانتهى برمز يعقوب، ويمكن تفصيل تلكم الرموز كالآتي:

- الكلمة الأولى: أبج: الألف لنافع، والباء لقالون، والجيم لورش.
- الكلمة الثانية: دهز: الدال لابن كثير، والهاء للبزي، والزاي لقنبل.
- الكلمة الثالثة: حطي: الحاء لأبي عمرو، والطاء للدوري، والياء للسوسي
- الكلمة الرابعة: كلم: الكاف لابن عامر، واللام لهشام، والميم لابن ذكوان.
- الكلمة الخامسة: نصع: النون لعاصم، والصاد لشعبة، والعين لحفص.
- الكلمة السادسة: فضق: الفاء لحمزة، والضاد لخلف، والقاف لخلاد.
- الكلمة السابعة: رست: الراء للكسائي، والسين لأبي الحارث، والتاء للدوري.
- الكلمة الثامنة: ثخذ: الثاء لأبي جعفر، والخاء لابن وردان، والذال لابن جماز.
- الكلمة التاسعة: ظغش: الظاء ليعقوب، والعين لرويس، والشين لروح[2].

والظاهر من هذا التمييز أن ابن الجزري وضع نافعا في المقدمة، فعلى ماذا يدل هذا؟. ووضع أول راوييه قالون، فعلى ماذا يدل هذا؟، وجاء بقارئين لا تعد قراءتهما عند بعض العلماء من القراءات المتواترة، وأسقط خلفا وراوييه.

هذه الأسئلة تقودنا إلى ما أورده عبد الفتاح القاضي في كتابه "تاريخ القراء العشرة" معتمدا على رموز القراء العشرة في الشاطبية والدرة.

رموز القراء العشرة في متن الشاطبية[3]:

1– الإجابات الواضحات، ص: 157–158.

2– نفسه، ص: 158.

3– تاريخ القراء العشرة، تاريخ القراء العشرة، ص: 05. العصور مجلة علمية نصف سنوية تعنى بنشر البحوث التاريخية والأثرية والحضارية، دار المريخ للنشر، لندن، 1993، ج8، ص: 148.

الرموز الحرفية	الإمام	الراوي الأول	الراوي الثاني
أبج	أ- نافع	ب- قالون	ج- ورش
دهز	د- ابن كثير	هـ- البزي	ز- قنبل
حطي	ح- أبو عمرو	ط- دوري أبو عمرو	ي- السوسي
كلم	ك- ابن عامر	ل- هشام	م- ابن ذكوان
نصع	ن- عاصم	ص- شعبة	ع- حفص
فضق	ف- حمزة	ض- خلف	ق- خلاد
رست	ر- الكسائي	س- أبو الحارث	ت- دوري الكسائي

أما الرمزان الآخران (ثخذ) و(ظغش)، رمز بهما لجماعة من القراء، وهي كالآتي:

الرموز الحرفية للجماعة	القراء الذين يدل عليهم هذا الرمز الحرفي
ث	عاصم، حمزة والكسائي
خ	القراء السبعة ما عدا نافعا
ذ	ابن عامر، عاصم، حمزة والكسائي
ظ	ابن كثير، عاصم، حمزة والكسائي
غ	أبو عمرو، عاصم، حمزة والكسائي
ش	حمزة والكسائي

ومن خلال التقسيم الثاني نَلْحَظُ إسقاط أبي جعفر، يعقوب وراوييهما واعتبر كل حرف من كلمتي (ثخذ)، و(ظغش) رموزا لجماعة من القراء.

ز) راويا نافع:

بعد أن أشير إليهما تبين أن نافعا أقرأ جمعا غفيرا من الناس، ونذكر من هؤلاء راويين تأثَّلاً بصحبته وهما قالون وورش. قال صاحب الطيبة: [الرجز]

فَنَافِعٌ بِطِيبةٍ قَدْ حَظِيَا فَعَنْهُ قَالُونٌ وَوَرْشٌ رَوَيَا[1]

وقال الشاطبي: (الطويل).

---

[1]- شرح طيبة، النشر النشر في القراءات العشر النويري، تق و تح: مجدي محمد سرور وسعد باسلوم، منشورات محمد علي بيضويت لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط 2003. ص: 08.

وَقَالُونُ عِيسَى ثُمَّ عُثْمَانُ وَرْشِهِمْ   بِصُحْبَتِهِ الْمَجْدُ الرَّفِيعُ تَأَثَّلاَ[1]

ومن الأهمية بمكان التعريف بهما لنتمكن من الولوج إلى رواية كل منهما.

2) التعريف بالإمام "قالون":

أ) ترجمته:

يعن للقارئ إذا دقق النظر فيما ذكرنا أن قالون هو المقدم فهو المقدم في الرموز الحرفية، فقد رمز لنافع بـ(أ)، وقالون بـ(ب) وورش بـ(ج)، وهو المقدم في نظم صاحب الطيبة القائل: (الرجز)

فَنَافِعٌ بِطِيبَةٍ قَدْ حَظِيَا   فَعَنْهُ قَالُونٌ وَوَرْشٌ رَوَيَا

وهو المقدم أيضا عند الشاطبي القائل: (الطويل)

وَقَالُونُ عِيْسَى ثُمَّ عُثْمَانُ وَرْشُهُمْ   بِصُحْبَتِهِ الْمَجْدُ الرَّفِيعُ تَأَثَّلاَ

– ترى إلى ماذا يعود هذا التقديم الذي حظي به قالون؟. لا سبيل للإجابة عن هذا التساؤل، ما لم نعرف بالراويين معا، أو بقالون على الأقل.

هو أبو عيسى بن مينا المدني (...) مولى الزهريين[2]، قارئ المدينة ونحويها، يقال إنه ربيب نافع، وقد اختص به كثيرا، وهو الذي لقبه (قالون) بمعنى جيد، لجودة قراءته[3]، ومن نافلة الذكر أن كلمة "قالون" كلمة رومية تعني "جيد" أطلقها نافع عليه ملاطفا إياه بلغته، فمما يروى أن ابن الجزري سأل الروم عن ذلك فقالوا: نعم، [أي إنها تعني جيد]. غير أنهم نطقوا القاف كافا على عادتهم[4]، وقيل: إنَّ جدَّ جدِّه [قالون] كان من سبي الروم. فقد سئل قالون فقيل له: كم قرأت على نافع، فأجاب بقوله: ما لا أحصيه كثرة[5]. وتذكر الروايات أنه ولد سنة عشرين ومائة (120هـ)، وتوفي سنة خمسين ومائتين (250هـ)، وقال الذهبي: سنة عشرين

1– المختصر البارع في قراءة نافع، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تق وتح وشر: فتحي العبيدي، دار الرفاعي، ودار القلم العربي ط1، 2004، ص: 13.

2– معجم القراءات القرآنية، ص: 88. النشر، ج1، ص: 93.

3– حجة القراءات، ص: 52.

4– قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش، ص: 10.

5– حجة القراءات، ص: 52.

ومائتين عن نيّف وثمانين سنة[1]، ومن أغرب ما قيل عنه إنه كان أصمَّ يلقم أذنه فم القارئ، فمن أين له أن صار راويا؟.

قبل الإجابة عن هذا السؤال، حَرِيٌّ بنا أن نجيب عن السؤال السابق المتعلق بتقديم قالون عن ورش، فقد كفانا التعريف به الإجابة عنه، فقد ورد فيه أن قالون اختص كثيرا بنافع؛ أي لازمه كثيرا، وكفانا قالون نفسه الإجابة حين سئل: كم قرأت على نافع، فأجاب بقوله: ما لا أحصيه كثرة، وبهذا حُقَّ للملازم أن يقدم على الوافد، ورش والربيب على التلميذ.

ب) تحقيق القول في صممه:

أَمَا وقد نَقَلَ معظمُ من ترجم له أنه كان أصمَّ (...)، فقد وُجِّهَ ذلك عند العلماء بعدة توجيهات هي[2]:

1- أنه كان يسمع القرآن ولا يسمع سواه.
2- أن الصمم أصابه في آخر عمره، بعد أن أخذت القراءة عنه.
3- أنه كان ثقيل السمع، فأطلق عليه: أصم.
4- احتمال كونه لا يسمع مطلقا، لا تعد هذه صفة نقص فيه، بل صفة كمال لأن من كانت هذه صفته ويتصدر للإقراء والتعليم، ويفهم خطأ القارئين ولحنهم من حركة شفاههم، يدل ذلك على كمال درايته وفطنته ونباهته.

ولا تعليق بعد هذا التوجيه الرابع؛ لأن في ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وإشادة الشيخ – نافع– لتلميذه تكفي.

ج) إسناد قراءاته:

إذا كان الإسناد هو الرفع بأن يسند أمر إلى شخص، أي يرفع إليه، ذكر الداني أنه تلقى رواية قالون بقوله: «فأما رواية قالون فحدثنا بها أحمد بن عمر بن محمد الجيزي، قال حدثنا محمد بن أحمد بن منير، قال حدثنا عبد الله بن عيسى المدني، قال حدثنا قالون عن نافع، وقرأت بها القرآن كله على شيخي أبي الفتح فارس بن أحمد بن موسى بن عمران المقري الضرير. وقال لي قرأت بها على أبي الحسن عبد الباقي بن الحسن المقرئ، وقال قرأت بها

1- معجم القراءات القرآنية، ص: 88.

2- قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش، ص: 11.

على أبي الحسين ابن عثمان بن جعفر بن بويان، وقال: قرأت على أبي بكر أحمد بن محمد بن الأشعث، وقال قرأت على أبي نشيط محمد بن هارون، وقال قرأت على قالون وقال قرأت على نافع[1]، ولا بأس أن نبسط إسنادها في مخطط للإيضاح أكثر.

الداني

↓

عن أبي الفتح فارس بن أحمد بن موسى بن عمران المقرئ الضرير

↓

عن أبي الحسن عبد الباقي بن الحسن المقرئ

↓

عن أبي الحسن بن عثمان بن جعفر بن بويان

↓

عن أبي بكر أحمد بن محمد بن الأشعث

↓

عن أبي نشيط

↓

عن قالون

↓

عن الإمام نافع

مخطط يوضح إسناد رواية قالون أو تلقي الداني لرواية قالون

د) تلامذة قالون:

بناءً على ما أورده الرواة يمكن القول عن قالون، إنه ذاك الشبل من ذاك الأسد، فقد كَثُرَ تلامذته الآخذون عنه بمثل كثرة تلاميذ شيخه، ومن أشهرهم[2]:

---

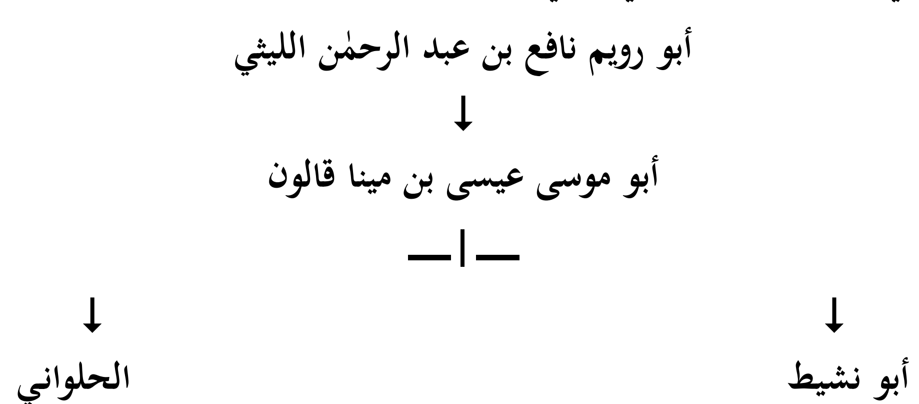
[1]– التيسير في القراءات السبع، الداني، منشورات محمد علي بيضوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996 ص: 21-22.

[2]– قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش، ص: 11.

- ابناه أحمد وإبراهيم.
- أحمد بن يزيد الحلواني.
- أبو نشيط محمد بن هارون.
- أحمد بن صالح المعري.
- إبراهيم بن حسين الكسائي.
- إبراهيم بن محمد المدني.
- إسماعيل بن إسحاق القاضي.
- حسين بن علي الشحام.

واشتهر من بين هؤلاء أبو نشيط الذي أخذ القراءة عنه عرضا، فكان لقالون طريقا،كما كان الحلواني طريقا آخر.

ونوجز هذا في المخطط التوضيحي الآتي:



هـ) تعليل مطابقة قراءته لقراءة أبي جعفر، وعيسى بن وردان وأبي عمرو:

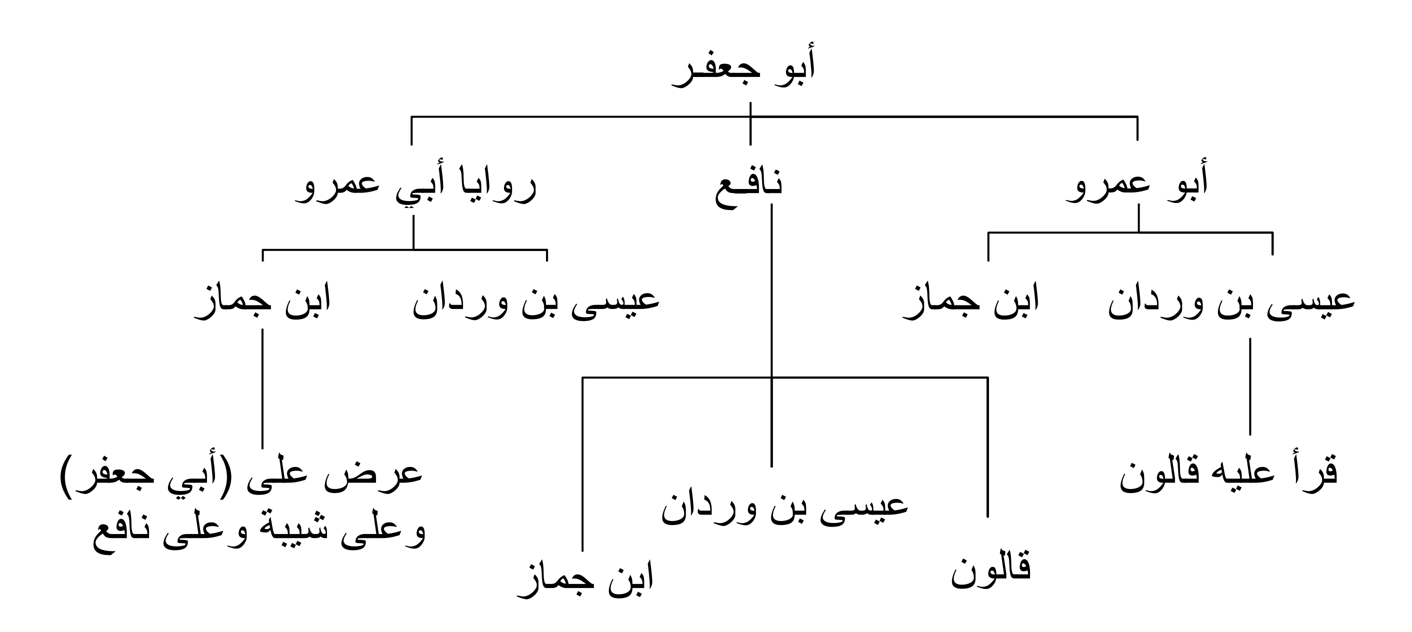
إن المتتبع لكتب القراءات يَشُدُّ انتباهه موافقة قراءة قالون لأبي جعفر وأبي عمرو فإن قال قائل: لمَ قرأ قالون بوجهين؟؛ على قراءة أبي جعفر حينًا، وعلى قراءة أبي عمرو حينا آخر.

ونوضح ذلك بالقول: إذا كان أبو عمرو قرأ على أبي جعفر يزيد بن القعقاع فضلا عن هذا، فنافع وراويا أبي عمرو: (ابن جماز، وعيسى بن وردان) رَوَوْا القراءة عن أبي جعفر.

كما وري أن عيسى بن وردان عرض على أبي جعفر وشيبة، ثم عرض على نافع وهو من جلة أصحابه، وشاركه في الإسناد وعرض عليه نافع إسماعيل ابن جعفر، وقالون، كما أن ابن جماز راوي أبي عمرو هو الآخر عرض على أبي جعفر وشيبة، ثم على نافع.

من هذا المنطلق فلا غرابة أن يحدث التأثير والتأثر، بين الأستاذ وتلميذه، يؤيدها ما حاصل بين هؤلاء القراء والرواة، كما لا ضير أن يحيط العربي بوجوه لغته المتعددة.[1]

ولتقريب صورة هذا التأثر أكثر إليك المخطط الآتي:



وبما أن نافعاً أخذ القراءة عن أبي جعفر، فمن نافلة الذكر أن نعرض أسانيد نافع في القراءة على أبي جعفرَ:[2]

أ
نافع.
أبو جعفر
أبو هريرة.
النبي ρ

ب
نافع
أبو جعفر
أبو هريرة
أبي بن كعب
النبي ρ

ج
نافع.
أبو جعفر
ابن عباس
النبي ρ

د
نافع.
أبو جعفر
ابن عباس
أبي بن كعب
النبي ρ

هـ
نافع
أبو جعفر
عبد الله بن عياش
أبي بن كعب
النبي ρ

و
نافع.
أبو جعفر
عبد الله بن عياش
النبي ρ

1– حجة الق
2– قراءة الإ ... رواية أبي سعيد، ص

وجنى القول: فمشيخة أبي جعفر لنافع ثابتة، لا ينكرها منكر، ولا يجحدها جاحد، ولكن لا بأس أن نشير إلى بعض العناصر لعلَّ الناظر أو المتفحص يدرك السر في مطابقة قراءة قالون لقراءة أبي جعفر، وهي كالآتي[1]:

- أنه يسند قراءته من طريق أبي هريرة، وابن عباس وابن عياش، وقراءة الثلاثة على أبيّ بن كعب.
- أنه أول ممثل رسمي للقراءة بالمدينة، الموافقة لخط المصحف الإمام.
- أنه أقدم أستاذ لنافع.
- أن نافعا يعد بالنسبة إليه بمنزلة قالون وورش بالنسبة لنافع، بل إن ابن الجزري يذكر في ترجمة قالون أنه أخذ القراءة عرضا عن نافع، قراءة نافع وقراءة أبي جعفر.

وبهذا يتجلى أن قالونَ أخذ عن نافع قراءته وقراءة أبي جعفر، وطابق قراءة أبي عمرو لأن أبا عمرو قرأ على أبي جعفر، فكيف لا يكون التأثر والمصدر واحد، أو بالأحرى الأستاذ واحدٌ.

التعريف بالإمام ورش:

أ) ترجمته:

---

[1]- نفسه، ص: 247.

نأتي في هذا المقام إلى التعريف بالإمام ورش، والذي كان ورشا فحَلَّقَ من فوق أرض مصر، إلى أرض طيبةَ الشريفة طلبا للقراءة ليعود محلقا وبتميز في سرب القراء والمقرئين لتنتهي إليه رياسة الإقراء بالديار المصرية.

هو أبو سعيد عثمان بن سعيد المشهور بالمصري القبطي[1]، شيخ المحققين وإمام أهل الأداء المرتلين[2]، ولد بمصر سنة إحدى عشرة ومائة 111هـ، وقيل سنة عشر ومائة 110هـ، وتوفي به سنة سبع وتسعين ومائة 197هـ[3]، لقبه شيخه بـ"ورش" لأنه كان يلبس على قصره ثيابا قصارا، وكان إذا مشى بدت رجلاه، وكان نافعٌ يقول: اقرأ يا ورشان، هات يا ورشان، وأين الورشان؟، ثم خفف فقيل: ورشٌ.

والورشان نوع من الطيور يشبه الحمام[4]، فكأن شيخه شبهه به، وقيل إن الورش شيء لعله الأقط، يصنع من اللبن، فلقب به ورش لبياضه، وقد لزمه هذا اللقب حتى صار لا يعرف إلا به، وكان يحبه، ويقول: سماني به أستاذي.[5]

ب) صفاته:

ذكرنا له من الصفات الخلقية أنه كان قصيرا، وأنه كان أشقر الشعر، أزرق العينين، أبيض اللون[6]، وله اختيار خالف فيه نافع، وكان ثقة جيد القراءة حسن الصوت، إذا قرأ يهمز ويمد ويشدد ويبين الإعراب، لا يمله سامعه، حتى قيل: إنه كان إذا قرأ على نافع أغشى على كثير من الجلساء.[7]

ج) رحلته لطلب القراءة:

تحدث –رحمه الله– عن نفسه، فقال: "خرجت من مصر لأقرأ على نافع، فلما وصلت إلى المدينة صرت إلى مسجد نافع، فإذا هو لا تطاق القراءة عليه من كثرته، وإنما يقرئ ثلاثين

1- معجم القراءات القرآنية، ص:88. النشر، ج1، ص: 93.

2- حجة القراءات، ص: 52.

3- معجم القراءات القرآنية، ص: 88.

4- تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزَّبِيدِي، مادة (و ر ش). درا وتح: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر. د ط. 1994. ج9. ص: 224.

5- قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش ، ص: 12.

6- حجة القراءات، ص: 52.

7- معجم القراءات القرآنية، ص: 88.

–أي آية– فجلست خلف الحلقة، وقلت لإنسان: من أكبر الناس عند نافع؟، فقال لي: كبير الجعفريين، فقلت: فكيف به: أنا أجيء معك إلى منزله، وجئنا إلى منزله، فخرج شيخ، فقلت أنا من مصر، جئت لأقرأ على نافع فلم أصل إليه، وأخبرت أنك من أصدق الناس له، وأنا أريد أن تكون الوسيلة إليه. قال: نعم وكرامة، وأخذ طيلسانه ومضى معنا إلى نافع، فقال له الجعفري: هذا وسيلتي إليك جاء من مصر ليس معه تجارة، ولا جاء لحج وإنما جاء للقراءة خاصة، فقال لي نافع: أيمكنك أن تبيت في المسجد؟. قلت نعم، فبتُّ في المسجد، فلما أن كان الفجر، جاء نافع فقال: ما فعل الغريب؟، فقلت: هاأنا رحمك الله، قال أنت أولى بالقراءة، وكنت مع ذلك حسن الصوت مدادا به، فاستفتحت فملأ صوتي مسجد رسول الله ρ، فقرأت ثلاثين آية، فأشار بيده أن اسكت، فسكت، فقام إليه شاب من الحلقة فقال يا معلم أعزك الله، نحن معك وهذا رجل غريب، وإنما رحل للقراءة عليك، قد جعلت له عشرا واقتصر على عشرين، فقال: نعم وكرامة، فقرأت عشرا، فقام فتى آخر فقال كقول صاحبه، فقرأت عشرا، وقعدت حتى لم يبقَ أحد ممن له قراءة، فقال لي: اقرأ، فأقرأني خمسين آية، فما زلت أقرأ عليه خمسين في خمسين حتى قرأت ختمات قبل أن أخرج من المدينة".[1]

* وَجَدِيرٌ بنا أن نستلهم العبر من هذه الرحلة العلمية:

- خروج ورش من مصر إلى المدينة طلبا للقراءة، ولم يخرج إلى تجارة أو أمر من أمور الدنيا، وهي عبرة حري أن يحتذى بها.
- بحثه عن وسيط يتوسط له عند نافع، وأنعم بها من خصيصة إذا كانت في طلب العلم ولم تكن لنيل منصب أو نوال.
- قبول الوسيط بأن يكون وسيطا من غير أن يشترط شرطا، وهي سمة تنم عن ورعهم وتقواهم.
- احترام الشيخ نافع للطالب ورش وتقديره لظرفه، الذي تجلى يوم أن قدمه على غيره وذاك هو سمت العلماء.
- تنافس الطلبة وغيرتهم من بعضهم، وهو تنافس محبوب إذا لم يشبه حسدٌ.

1– قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش، ص: 13.

- تقبل الشيخ نافع لآراء طلبته واقتراحاتهم إذ لم يكن نافع ممن يكمّم الأفواه ساعة أن اقترح الطالب أن يقرأ ورش عشر آيات بدل عشرينَ.
- تأدب الطالب في طرح مقترحه، والمتجلي في قوله: يَا مُعلِّمُ أعزَّكَ الله.

د) إسناد قراءته:

ذكر الداني في كتابه "التيسير" أنه تلقى رواية الإمام ورش بقوله: «وأما رواية ورش فحدثنا بها أبو عبد الله أحمد بن محفوظ القاضي، بمصرَ، قال حدثنا أحمد بن إبراهيم بن جامع قال حدثنا أبو محمد بكر بن سهل، قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الرحمن قال حدثنا ورش عن نافع وقرأت بها القرآن كله، على أبي القاسم خلف بن إبراهيم بن محمد بن خاقان المقرئ بمصر، وقال لي قرأت بها على أبي جعفر، أحمد بن أسامه التيجيبي، وقال قرأت على إسماعيل بن عبد الله النحاس، وقال قرأت على أبي يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار الأزرق، وقال قرأت على ورش، وقال قرأت على نافع.[1]

* وتوخيا للإيضاح أكثر، إليك الخطاطة التالية توضح تلقي الداني لرواية ورش عن نافع.

[1]– التيسيير في القراءات السبع، ص: 22.

الداني

↓

عن أبي القاسم بن خلف بن خاقان

↓

عن أبي جعفر أحمد بن أسامة التيجيبي

↓

عن إسماعيل بن عبد الله النحاس

↓

عن أبي يعقوب الأزرق

↓

عن الإمام ورش

↓

عن الإمام نافع

مخطط يوضح إسناد رواية ورش، أو تلقي الداني لرواية ورش

هـ) تلامذته:

سبق القول إنّ رياسة الإقراء بالديار المصرية انتهت إليه عرف له الكثير من التلاميذ منهم: [1]

- **أحمد بن صالح الحافظ.**
- **أبو يعقوب يوسف بن عمر الأزرق.**
- **داود بن أبي طيبة.**
- **يونس بن عبد الأعلى.**
- **أبو الأشعث عامر بن سعيد الجرشي.**
- **أبو الربيع سليمان بن داود المهري المعروف بابن أخي الرشديني.**
- **عبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم.**
- **محمد بن عبد الله بن يزيد المكي.**

[1]– قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش، ص: 14.

وغيرهم كثير، واشتهر من بين هؤلاء يوسف بن عمرو بن يسار المعروف بالأزرق، فكان الأزرق طريقًا له، وأبو بكر بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن شبيب بن يزيد بن خالد الأسد المعروف الأصبهاني، وكان الأصبهاني طريقًا أخر له.

أبو رويم نافع بن عبد الرحمن الليثي

↓

أبو سعيد عثمان بن سعيد المصري (ورش)

↓ ↓

الأزرق الأصبهاني

الفصل الأول: نشأة علم القراءات

1) تعريف علم القراءات
2) مصدر علم القراءات.
3) فوائد اختلاف القراءات.
4) أنواع القراءات.
5) التواتـر.
6) القراءات المتواترة وأصحابها.
7) الأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات المتواترة.
8) موقف العلماء من القراءات المتواترة.
9) علاقة القراءات باللغة العربية ولهجاتها.

1) تعريف علم القراءات:

لعل ما يثير الانتباه من الوهلة الأولى اقتران كلمتي العلم والقراءات، فندرك أن القراءات علم كغيره من العلوم، أما كلمة " علم" فتوحي أن لهذا العلم أسسا ومبادئ ورجالا ومباحث وموضوعات...

فالقراءات لغة؛ جمع قراءة؛ وهي مصدر قرأ، يقال قرأ، يقرا، قراءةً وقرآناً؛ بمعنى تلا، فهو قارئ والقرآن متلو.[1]

أ) علم القراءات: "هو العلم الذي يُعنى بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم، واختلافها معزو إلى ناقله".[2]

قال بعض العلماء: "هو علم بكيفيات أداء كلمات القرآن الكريم من تخفيف وتشديد واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف".[3]

وذهب الدمياطي إلى أنه: " علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافها في الحذف والإثبات، والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع".[4]

وقال آخر: هي " اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف، وكيفيتها، من تخفيف وتثقيل...". [5]

من خلال هذه التعاريف لعلم القراءات يمكن استخلاص ما يلي:

- أغلب هذه التعريفات تجمع على أن القراءات علم،إذ تكررت في التعاريف الثلاثة.

1- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط6، 1998، مادة: قرأ، ص:49.

2- شرح طيبة النشر في القراءات العشر، النويري، تق و تح: مجدي محمد سرور وسعد باسلوم، منشورات محمد علي بيضويت لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط 2003، ص:35. الإضاءة في بيان أصول القراءة، علي محمد الضباع، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 1999. ص:04. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1980م، ص:03.

3- القراءات وأثرها في علوم العربية، محمد سالم محيسن، نقلا عن: مقدمات في علم القراءات محمد أحمد مفلح القضاة وآخرون، دار عمار، ط1، 2001، ص:47.

4- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، الدمياطي، منشورات محمد علي بيضويت لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، 2001، ص:06.

5- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، دار الفكر، ط3، 1980، ج1، ص:318.

- تجمع على أن موضوع علم القراءات هو الكلمات القرآنية من حيث أحوالها الأدائية فجاء ذكر كلمات وألفاظ.
- التعاريف اشتملت على ذكر بعض هذه الأحوال الأدائية كالتخفيف والتشديد، والحذف والإثبات، والتحريك والتسكين، والفصل والوصل...

تم ذكر كلمتي اتفاق واختلاف، المخصوصتين بما يلي:

- الاتفاق في نقل كتاب الله.
- الاختلاف متعلق بالأحوال الأدائية لكلمات القرآن الكريم
- الحقيقة الظاهرة من خلال هذه التعاريف أن الاختلاف في الأحوال الأدائية للكلمات يعود إلى الوحي.

وعليه فالقراءات وهي من أشرف العلوم الشرعية لتعلقها بكلام الحق والمستمدة من الأقوال الصحيحة المتواترة ؛ إنما هي النطق بألفاظ القرآن الكريم بكيفيات مختلفة كما نطقها المصطفىρ وكما سمعها من الوحي وكما أسمعها وعلمها وأقرأها على صحابته رضوان الله عليهم.

2) مصدر علم القراءات:

لقد ذهب الزركشي إلى أن القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي والعبارة نفسها تكررت في أحد التعاريف السابقة للقراءات.

ومن هذا المنطلق فالقراءات القرآنية هي جملة ما بقي من الأحرف السبعة، التي نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم، ومصدرها الوحيد هو الوحي الرباني الذي نزل به جبريل الأمين عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق النقل الصحيح المتواتر[1]، وليس هناك أدل على صحة الزعم من الأحاديث النبوية التي بينت أن القرآن أنزله جبريل عليه السلام بسبعة أحرف، وهي أحاديث متواترة تواتر هذه القراءات وعلى رأس هذه الأحاديث ما رواه البخاري من أن ابن عباس عن الرسول ρقال: "أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل

1– القراءات تاريخ وتعريف، عبد الهادي الفضلي، نقلا عن: مقدمات في علم القراءات، ص48.

استزيد ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف"[1]، وهناك أحاديث أخرى تعضد وتساند هذا الزعم سيأتي بيانها في موضع لاحق.

والظاهر من القول ومن الحديث النبوي ما يأتي:

- مصدر القراءات هو الوحي.
- نزل بها جبريل عليه السلام من رب العزة على النبي صلى الله عليه وسلم.
- وصلت إلينا عن طريق النقل الصحيح المتواتر.

وبهذا يكون الوحي هو المصدر الوحيد للقراءات المتواترة، وينبغي التنبيه هنا على أن أي جهد نبذله في خدمة القراءات هو في الحقيقة جهد في خدمة الوحي الأمين، الذي جاءت عبره القراءات المتواترة جميعا، ذلك أن القراءات القرآنية المتواترة جميعا، قرأ بها النبي صلى الله عليه وسلم، أصولا وفرشا، وقد تلقاها عنه خيار أصحابه من بعده، وأقرؤوا بها الناس، وبذلك فإن سائر القراءات المتواترة توقيفية لا مجال فيها لأدنى اجتهاد.[2]

بات واضحا أن القراءات هي وحي من رب العزة، اختص جبريل عليه السلام بإيصالها إلى المصطفى المشرف بذلك، لتصلنا بأداءات وأحوال أدائية مختلفة عن طريق النقل الصحيح المتواتر، لنقرأ بأي وجه أردنا وهذا من فضل الله علينا ورحمته بنا.

3) فوائد اختلاف القراءات:

جاء الدين الإسلامي لِيَضع الإصر ويرفع الحرج عن سواد هذه الأمة، ومن رحمته وتيسيره اختلاف قراءات دستور البشرية –القرآن–، ليتمكن العباد من قراءاته والانتفاع بما فيه من أحكام وشرائع، إذ لو أنزله تعالى بلغة واحدة ومن أنزل إليهم مختلفو اللغات لحال ذلك دون قراءاته، والانتفاع بهدايته؛ لأن الإنسان يتعذر عليه أن يتحول من لغته التي درج عليها ومرّن لسانه على التخاطب بها منذ نعومة أظافره[3]، ومن قبيل هذا إظهار ما في الاختلاف من نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز وجمال الإيجاز، إذ إن عظيم البرهان، وواضح الدلالة على نهاية

1- فتح الباري بشرح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1985، ص19-20.

2- القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، محمد الحبش، دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان، ط1، 1999، ص26.

3- ينظر: تاريخ القراء العشرة، ص08-09.

البلاغة، ومع كثرة الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إلى الكتاب تضاد ولا تناقض ولا تخالف؛ بل كله يصدق بعضه بعضا.

يضاف إلى هذا سهولة حفظه، وتيسير نقله على هذه الأمة ومن فوائد الاختلاف إعظام أجور هذه الأمة من حيث إنهم يفرغون جهدهم ليبلغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك الاختلاف، واستنباط الأحكام من كل لفظ، واستخراج كمين أسراره، وخفي إشاراته، وإمعانهم الكشف عن التوجيه والتعليل، والترجيح والتفصيل، ومن عظيم فوائد هذا الاختلاف؛ تبيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم من حيث تلقيهم كتاب ربهم هذا التلقي وإقبالهم عليه هذا الإقبال بتتبع معاني هذه الاختلافات، وبيان ما أدخره الله تعالى من المنقبة العظيمة لهذه الأمة الشريفة من إسنادها لكتاب ربها (...) فكل قارئ يوصل حرفه بالنقل إلى أصله، والغاية العظمى والآية الكبرى من الاختلاف إظهار سره تعالى في توليه حفظ كتابه العزيز، وصيانة كلامه المنزل، فإنه جلّت قدرته لم يخل عصر من الأعصار ولا قطر من الأقطار من إمام حجة قائم.[1]

وعليه فإن تعدد القراءات كان بغرض أن القرآن:

- نزل على لهجات العرب ليتمكن كل من قراءته وفهمه وينتفعوا بما فيه من أحكام وشرائع.
- جاء متعددا من أجل درء المشقة؛ تهوينا وتسهيلا وتخفيفا على هذه الأمة.
- إظهار ما في ذلك التعدد من نهاية البلاغة وكمال الإعجاز.
- سهولة حفظ الكتاب وتيسير نقله.
- إعظام أجور المفرغين جهودهم في تتبع معاني هذا الاختلاف، بغية استقطاب الأحكام وكشف خفي الأسرار والإشارات.
- إظهار أجور الناقلين للأمانة من الرواة والحفاظ، بعد أن سمعوها ووعوها وأدوها كما سمعوها.
- إظهار المولى تبارك وتعالى لعظيم سره في حفظ الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من يديه ولا من خلفه.

1- معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، عبد العال سالم مكرم وأحمد عمر مختار، مطبوعات جامعة الكويت، ط1، 1982، ج1، ص:48.

ونلفت النظر أن إباحة قراءة العرب للقرآن بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم في الألفاظ والإعراب إذ لم يكلف أحد منهم الانتقال من لغته إلى لغة أخرى درءا للمشقة ولما كان فيهم من الحمية، وتسهيلا لفهم المراد من ذلك مع اتفاق المعنى، لم تقع بالتشهي؛ أي كل يقرأ ويغير الكلمة بمرادفها في لغته؛ بل المراعى في ذلك السماع من النبيρ، ويشير إلى ذلك قول عمر وهشام في الحديث المتعلق بالأحرف السبعة، وبالخصوص في قصة قراءة سورة الفرقان (أقرأني النبي ρ). [1]

وتجدر الإشارة أيضا إلى أن العلماء بما فيهم علماء الفقه ذهبوا إلى أن لاختلاف القراءات فوائد في بيان بعض أحكام هذا الدين ومن ذلك[2]

1) بيان حكم من الأحكام، كقوله تعالى:{وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ} [النساء: 12]، قرأ سعد بن أبي وقاص "وله أخ أو أخت من أم بزيادة لفظ " من أم " فتبين أن المراد بالأخوة في هذا الحكم الأخوة للأم دون الأشقاء ومن كانوا لأب وهذا مجمع عليه.

2) ومنها الجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين، كقوله تعالى:{فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ} [البقرة: 222]، قرئ بالتخفيف والتشديد في حرف الطاء من كلمة "يطهرن"،ولا ريب أن صيغة التشديد تفيد وجوب المبالغة في طهر النساء من الحيض، فالزيادة في المبنى تدل على زيادة في المعنى، أما قراءة التخفيف فلا تفيد المبالغة، ومجموع القراءتين يحكم بأمرين:

- أحدهما: أن الحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل أصل الطهر وذلك بانقطاع الحيض.
- ثانيها: أنها لا تقرب إلا إن بالغت في الطهر وذلك بالاغتسال، فلابد من الطهر في كليهما، لجواز قربان النساء.

ويتجلى لنا من خلال هذا أن بالرغم من اختلاف القراءتين، إلا أن ذلك لم يحدث تناقض في الحكم."فالقراءة بالتشديد لبيان الغاية الكاملة وبالتخفيف لبيان الناقصة (...) فلا

1- فتح الباري، ج9، ص: 22.

2- الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، عبد الغفار الفاسي، منشورات محمد علي بيضويت لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج01، ط1، 2001، ص: 08-10.

تعارض بين القراءتين، ولعل فائدة بيان الغايتين، بيان مراتب حرمة القربان فإنها أشد قبل الانقطاع مما بعده."[1]

3) الدلالة على حكمين شرعيين ولكن في حالين مختلفين، كقوله تعالى {فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى } [المائدة: 06]، قرئ بنصب لفظ " أرجلكم" وبجرها.

– فالنصب: يفيد غسلها، لان العطف حينئذ يكون على (وجوهكم).

– والجر: يفيد مسحها، لأن العطف يكون حينئذ على (رؤوسكم).

ومن هاتين القراءتين لهذه الآية، تتبدى العلاقة الوشيجة بين علم القراءات وعلم النحو وكيف يكون للاختلاف النحوي أثر في الاختلاف الفقهي، كما يتجلى من الحكم الثاني رحمة الله بعباده، إذ منَّ عليهم بلغة تحتمل وجوها عدة، يدرأ بعضها الإصر والمشقة عنهم، كما رفعت قراءة من قرأ بجر " رؤوسكم" الحرج عنهم.

4) ومنها دفع توهم ما ليس مراد، كقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}[الجمعة: 09] قرئ {فامضوا إلى ذكر الله}.

– القراءة الأولى: يتوهم منها وجوب السرعة في المشي إلى صلاة الجمعة.

– القراءة الثانية: ترفع توهم وجوب السرعة، لأن المعنى ليس في مدلوله السرعة ونستجلي سحر العربية من خلال القراءتين، ويتيقن أن الألفاظ قد يوحي بعضها بمعنى ويوحي بعضها بمعنى آخر، وهذا ما أوردناه سلفا.

5) ومنها بيان لفظ مبهم على البعض، نحو قوله: {وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ}[القارعة:05]، وقرئ "كالصُّوف المنفوش" فبينت القراءة الثانية أن العهن هو الصوف.*

1- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، دار إحياء التراث العربي، ط4– 1985، بيروت لبنان، ج 2، ص: 122.

* عزا العلماء هذه القراءة إلى عبد الله بن مسعود، وهي قراءة تفسيرية.

فلا غرْو أن بيان اللفظ المبهم في القراءة الثانية هو من قبيل التيسير على هذه الأمة فحتى لا يستعصى عليها فهم المعنى جاءت القراءة الثانية مزيلة الإبهام والخفاء. ومعنى هذا كله " أن القرآن يعجز إذا قرئ بهذه القراءة، ويعجز أيضا إذا قرئ بالقراءة الثانية، ويعجز أيضا إذا قرئ بالثالثة وهلم جرا، ومن هنا تتعدد المعجزات بتعدد تلك الوجوه والحروف.[1]

فعلى الرغم من كثرة الاختلاف والتنوع لم يتطرق إلى الكتاب تضاد ولا تناقض ولا تخالف، بل كله يصدق بعضه بعضا.

إن القراءات كلها كلام الله مأخوذة بالتلقي؛ يدل على ذلك أحاديث المصطفى ρ التي سيأتي ذكرها، وبالذات عندما نقف عند قوله ρ:"هكذا أنزلت". فنزول القرآن على سبعة أحرف؛ إنما كانت حكمته التيسير والتخفيف والرحمة والتهوين على الأمة.[2] فقد قال الناظم في هذا الشأن:

وأصلُ الاختلافِ أنَّ ربّنَا أنزلَه بسبعةٍ مُهَوِّنَا[3] [الرجز]

4) أنواع القراءات:

ذهب العلماء إلى تقسيم القراءات إلى عدة أنواع ونورد هذه الأقسام لنبين محل دراستنا، وقد أشار "خير الدين سيب" إلى بعض هذه التقسيمات: [4]

- تقسيم ابن جني.
- تقسيم مكي بن أبي طالب
- تقسيم أبي شامة.
- تقسيم السبكي.
- تقسيم البلقيني.
- تقسيم ابن الجزري.
- تقسيم السيوطي.

1- ينظر: الحجة للقراء السبعة، ص09.

2- المرجع السابق، ص: 10.

3- شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ضبط وتعليق :أنس معرة، منشورات على بيضويت، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط 02، 2002، ص:08.

4- القراءات القرآنية: نشأتها، أقسامها، حجتيها، خير الدين سيب، دار الخلدونية، د ط، د ت، ص 51-60.

"فابن جني (ت392 هـ) قسمها إلى قسمين : قراءات متواترة وقراءات شاذة، ويظهر ذلك من خلال قوله " القراءات على ضربين : ضرب أجمع عليه أكثر قراء الأمصار، وهو ما أودعه أبو بكر بن مجاهد كتابه الموسوم السبعة وهو لشهرته غانٍ عن تحديده، وضرب تعدى ذلك، فسماه أهل العلم شاذا، أي خارجا عن قراءة القراء السبعة المقدم ذكرها...". [1]

و يذهب مكي بن أبي طالب (ت437 هـ) إلى أن القراءات ثلاثة أقسام:

– القراءات الصحيحة: وهي ما اجتمعت فيها الأركان الثلاثة (النقل عن الثقات عن النبي ρ، وأن توافق العربية، وأن توافق خط المصحف). وهذا القسم مقطوع بقرآنيته.

– القراءات التي نقلت عن الآحاد ووافقت القواعد العربية، إلا أنها خالفت خط المصحف وهذا القسم لا تجوز القراءة به.

– وهو الشاذ وهو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولكن لا وجه له في العربية، وهذا القسم لا تجوز القراءة به.[2]

ويرى أبو شامة (ت 665 هـ) أن كل قراءة منسوبة إلى أي قارئ من السبعة أو غيرهم هي منقسمة إلى المجمع عليه والشاذ.[3]

وجعلها السبكي (ت 756 هـ) ثلاثا؛ فقال: "القراءة عند القراء وبعض الفقهاء ثلاثة أقسام:

- متواترة: وهي السبع.
- مختلف فيه بين المتواتر والصريحة كالثلاث.
- شاذ: وهو ما اختل فيه شرط صحة.

وعند الأصوليين وبعض الفقهاء قسمان متواترة وهي السبع، وشاذ وهو ما سوى ذلك".[4]

1– المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، دراسة و تح: محمد عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضويت، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1998، ج 1، ص: 102.

2– النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1998، ص: 15. والإتقان في علوم القرآن، تحقيق: فوز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، 2004، ص: 196.

3– الإتقان في علوم القرآن، ص: 194.

4– القراءات القرآنية، نشأتها، أقسامها، حجيتها، ص: 53–54.

ويُلحظ أن هناك اختلافا في القراءات الثلاثة المكملة للعشر، فالأصوليون يلحقونها بالشاذ، بينما عدّها القراء وباقي الفقهاء قسما مستقلا وهو ما اختلف فيه بين التواتر والصحة. ولا يبتعد جلال الدين البلقيني (ت 824 هـ) عن هذا فهو يذهب إلى تثليثها فيجعلها كالآتي:

- المتواتر: ويتناول القراءات السبع المشهورة.
- الآحاد: ويحوي القراءات الثلاث التي هي تمام العشر، ويلحق بها قراءة الصحابة.
- والشاذ: ويشمل قراءة التابعين كالأعمش ويحي بن وثاب وابن جبير ونحوهم.[1]

أما ابن الجزري وهو كما قال السيوطي " أحسن من تكلم في هذا النوع"[2]، فقد جاء في كتابه النشر أن القراءات قسمان : صحيحة وضعيفة أو شاذة أو باطلة. [3]

ويعرب السيوطي (ت 911 هـ) عن رأيه معترفا بفضل الإمام ابن الجزري في المسألة قائلا: " أتقن الإمام ابن الجزري هذا الفصل نقدا، وقد تحرر لي منه أن القراءات أنواع: [4]

– الأول المتواتر: وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه وغالب القراء على ذلك.

– الثاني المشهور: وهو ما صح شده ولم يبلغ درجة التواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراء فلم يعد من الغلط ولا من الشاذ، ويقرأ على ما ذكر ابن الجزري ومثاله ما اختلفت الطرق في نقله عن السبعة فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض...

– الثالث الآحاد: وهو ما صح سنده، وخالف الرسم أو العربية، أو لم يشتهر الإشهار المذكور وهذا لا يقرأ به.

– الرابع الشاذ: وهو ما لم يصح سنده.

– الخامس الموضوع: كقراءة الخزاعي.

– السادس المدرج: وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير.

1– الإتقان في علوم القرآن، ص: 194.

2– نفسه، ص: 194.

3– النشر، ج 1، ص: 15.

4– الإتقان في علوم القرآن ، ص: 198.

ومن خلال هذا نشير إلى أن محل دراستنا هو قراءة القسم الأول–القراءات المتواترة –قراءة الإمام نافع، فما التواتر؟ وما القراءات المتواترة؟ ومن أصحابها؟ وما علاقتها بالأحرف السبعة؟ وما موقف العلماء منها؟ وما علاقتها باللغة العربية ؟

5) التواتر:

- تعريفه:

حريٌ بنا قبل أن نعرض القراءات المتواترة أن نعرف بالتواتر وهو في اللغة بمعنى تتابع الأشياء الواحد إثر الآخر مع فترة بين السابق واللاحق[1]، ومن ذلك قوله تعالى {ثم أرسلنا رسلنا تترا} [المؤمنون: 44].

وورد التواتر بهذا المعنى في قول لبيد:

يَعلُو طريقةً متنُها متواترًا   في ليلةٍ كفرَ النّجومَ غمامُهَا[2] [الكامل]

وإلى جانب هذا نسوق كلاما للكمال أبي البركات ابن الأنباري، فقد جاء في كتابه لمع الأدلة،وفي سياق حديثه عن النقل الذي ينقسم في نظره إلى قسمين: تواتر وآحاد، فأما التواتر فلغة القرآن، وما تواتر من السنة وكلام العرب (...) ويشترط في حصوله نقل جماعة يستحيل عليهم الاتفاق على الكذب دون غيرهم؛ فلما اتفقوا عُلِمَ أنه صدق (...) فإنه يثبت للجماعة ما لا يثبت للواحد، فإن الواحد لو رام حَملَ حِملٍ ثقيل لم يمكنه ذلك؛ ولو اجتمع على حمله جماعة لأمكن ذلك، فكذلك هاهنا".[3]

ويظهر من خلال ما سبق ذكره:

- أن التواتر هو اقتفاء اللاحق وتتبعه أثر السابق مع عدم المخالفة أو الخطأ في هذا الاقتفاء.
- إحصاء ابن الأنباري وعده لمجالات التواتر وكذا ترتيبه لها، إذ جعل في مقدمتها القرآن الكريم وتلاه بالسنة ثم كلام العرب.

1- الاختلاف بين القراءات، أحمد البيلي، دار الجيل، الدار السودانية للكتب الخرطوم، د ط، د ت، ص:75

2- جهرة أشعار العرب، أبي زيد القرشي، تقيم وتبو، خليل شرف الدين، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، مج 1، د ط، معلقة لبيد، ص:264.

3- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، ص:113-114.

- كما نستشف اشتراطه في حصول التواتر " الجماعة"، وهي الثقة التي لا تتفق على الكذب ولا تجتمع على ضلالة.
- تدليله لأهمية الجماعة في نقل الخبر بدليل منطقي وواقعي؛ هو قدرة الجماعة على حمل الشيء الثقيل الذي لا يقدر على حمله الواحد بمفرده.

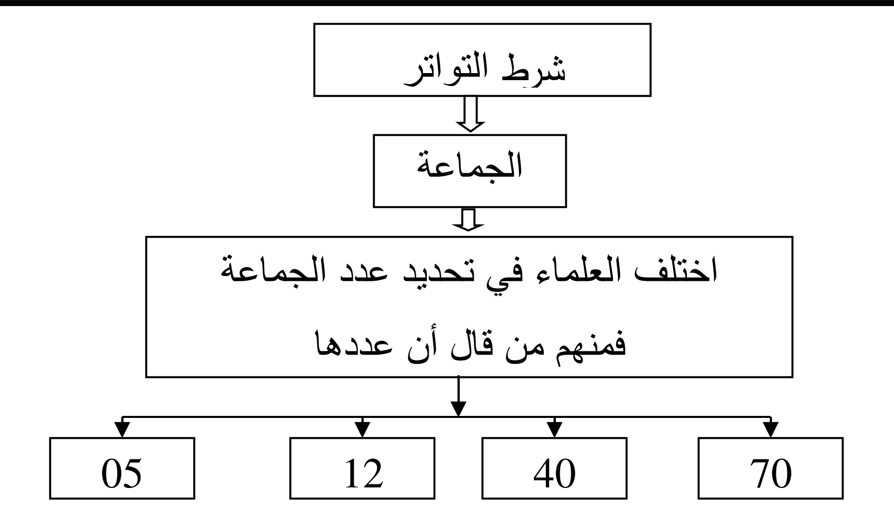
وبهذا يمكننا القول إن التواتر قد عُني به رجال أفذاذ نقلوا الخبر أيا كان قرآنا أو سنة أو شعرا كابرا عن كابر، اللاحق يقتفي أثر السابق بتأنٍّ وتروٍّ وتريث.

شرط التواتر:

لقد تقدمت الإشارة إلى أن ابن الأنباري اشترط في التواتر " الجماعة"، وهذا ما أشار إليه أكثر العلماء، إلا أنهم ذهبوا طرقا شتى في تحديد عدد أفراد الجماعة ففضلا عن قوله السابق يقول: " أعلم أن أكثر العلماء ذهبوا إلى أن شرط التواتر أن يبلغ عدد النقلة إلى حد لا يجوز على مثلهم الاتفاق على الكذب،كنقلة لغة القرآن، وما تواتر من السنة، وكلام العرب فإنهم انتهوا إلى حد يستحيل على مثلهم الاتفاق على الكذب.[1]

المتجلي من هذا القول وبوضوح إطلاق عدد النقلة أو الجماعة المعبر عنه بعبارة (أن يبلغ عدد النقلة إلى حد)، إلا أنه لم يقف عند هذا الحد أو عند هذا الإطلاق بل واصل قوله محددا ومبينا وجهة نظر العلماء في عدد الجماعة أو حدها قائلا: "وذهب قوم إلى أن شرطه أن يبلغوا سبعين، وذهب آخرون إلى أن شرطه أن يبلغوا أربعين، وذهب آخرون إلى أن شرطه اثنا عشر، وذهب آخرون إلى أن شرطه خمسة"[2]. فلم يكتف بهذا التعداد والتقييد للجماعة الناقلة للخبر بل يخلص إلى الترجيح في ختام قوله قائلا: "والصحيح هو الأول"[3]. ونوضح كل ما تقدم ذكره بالمخطط التالي:

1، 2، 3 – المزهر، السيوطي، ج1، ص: 114.



محصول الحديث وبترجيح ابن الأنباري للرأي الأول يتضح أن شروط المتواتر هي:[1]

- **أن يكون عدد الرواة جمعا كثيرا.**
- **أن تحيل العادة [عدم] تواطؤهم على الكذب.**
- **أن يكون مبنى علمهم الحسّ وهو السماع من الرسول أو ممن روي عنه. والنتيجة الحتمية هي أن اختلال شرط من هذه الشروط يبعد التواتر عن الخبر المنقول.**

أنوع الخبر المتواتر:

الخبر المتواتر نوعان: متواتر عام ومتواتر خاص.[2]

– المتواتر العام: هو الذي يتناقله الناس على اختلاف درجات وعيهم ونواحي تخصصهم، من أن مدينة كذا عاصمة قطر كذا.

– المتواتر الخاص: عند علماء النحو كأن يقال: إن العرب يجرون الاسم الواقع بعد (مِن) و(عَن) ونحوهما لفظا أو تقديرا، وهكذا الحال في الميادين الأخرى.

من خلال هذا التميز بين نوعي الخبر المتواتر. فإلى أي نوع تصنف قراءات القرآن؟.

التواتر الوارد في القراءات القرآنية من نوع التواتر الخاص[3]، له أصحابه المخلصون، وعلماؤه المختصون، وطُلاّبه المحبون.

1– التعريف بالقرآن والحديث، محمد الزفزاف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1980، ص: 236.

2– الاختلاف بين القراءات، ص: 75.

3– نفسه، ص: 76.

وصفوة القول: إنَّ الخبر المتواتر في علم القراءات هو نقل جماعة مستفيضة، يمتنع تواطؤهم على الكذب، عن جماعة مثلهم من أول السند إلى منتهاه، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بطريقة المشافهة والسماع.

إذا كان التواتر هو أخذ جماعة عن جماعة عن طريق المشافهة والسماع فما هي القراءات المتواترة؟ وما علاقة التواتر بالقراءات؟ ومن هم أصحابها؟ وما مكانة التواتر في قبول القراءة أو ردها؟. وهل القراءات هي القرآن؟.

6) القراءات المتواترة وأصحابها:

الحديث عن هذا يقودنا إلى الحديث عن الكيفية التي تلقى بها الأئمة الأعلام القراءة، فقد انتهجوا منذ عصر الصحابة أسلوبا علميا في انتقال قراءة القرآن من المعلم إلى المتعلم أو بالأحرى من الإمام القارئ إلى الراوي، معتمدين في ذلك على عمليتين هما بمثابة الركيزة في تحصيل القراءة، ألا وهما السماع والعرض، وهما جوهر التواتر.

فالقراءة المتواترة: هي القراءات التي تلقتها الأمة بالقبول، وما هي إلا جزء من القرآن الكريم، فبينهما ارتباط وثيق، وهو ارتباط الجزء بالكل".[1]

ويبدو من خلال هذا التعريف أن القراءات المتواترة هي التي تلقتها الأمة بالقبول، وهي جزء من القرآن الكريم؛ أي جزء من الوحي الذي أنزل على النبي ρ وعليه فهي ترتبط بالقرآن الكريم ارتباط الجزء بالكل.

ونفهم من هذه العناصر أنها من القرآن قطعا لكنها لا تعتبر قرآنا.[2]

كما بات واضحا وجليا أن القرآن والقراءات المتواترة حقيقة واحدة، باعتبار كونهما وحيا من عند الله تبارك وتعالى، فإن القراءات المتواترة والاختلاف الثابت عن النبي ρ في بعض الكلمات جزء من الوحي النازل على النبي ρ.[3]

1- مقدمات في علم القراءات، ص: 49.

2- نفسه، ص: 50.

3- نفسه، ص: 51.

ومما سبق ذكره نخلص إلى أن القراءاتِ المتواترة هي التي تلقاها راو عن إمام أو إمام عن شيوخ، أو لاحق عن سابق عموما، وتلقتها الأمة بالقبول، فعبَّر هذا على أنها جزء من القرآن، بل جزء من الوحي، فحُقَّ لنا أن نعُدَّها جزءًا من القرآن لا القرآن نفسه.

ولا نغفل عن القول: إن الحديث عن مكانة التواتر، والإجابة عن السؤال سالف الذكر ما مكانة التواتر في قبول القراءة أو ردها؟، يجعلنا نتطرق إلى أركان القراءة –فما هي أركان القراءة؟.

أركان القراءة الصحيحة:

لقد اختلف العلماء في تحديد عدد أركان القراءة الصحيحة، فمنهم من جعلها ثلاثة أركان ومنهم من جعلها أربعة:

أما الذين قالوا بأنها ثلاثة، فهم الذين طابق قولهم قول ابن الجزري في طيبة النشر:

وكلُّ مَا وافقَ وجهَ نحوِي   وكانَ للرّسمِ احتمالاً يحوِي [1]

وصحَّ إسنادًا هوَ القرآنُ   فهذهِ الثلاثةُ الأركانُ. [الرجز]

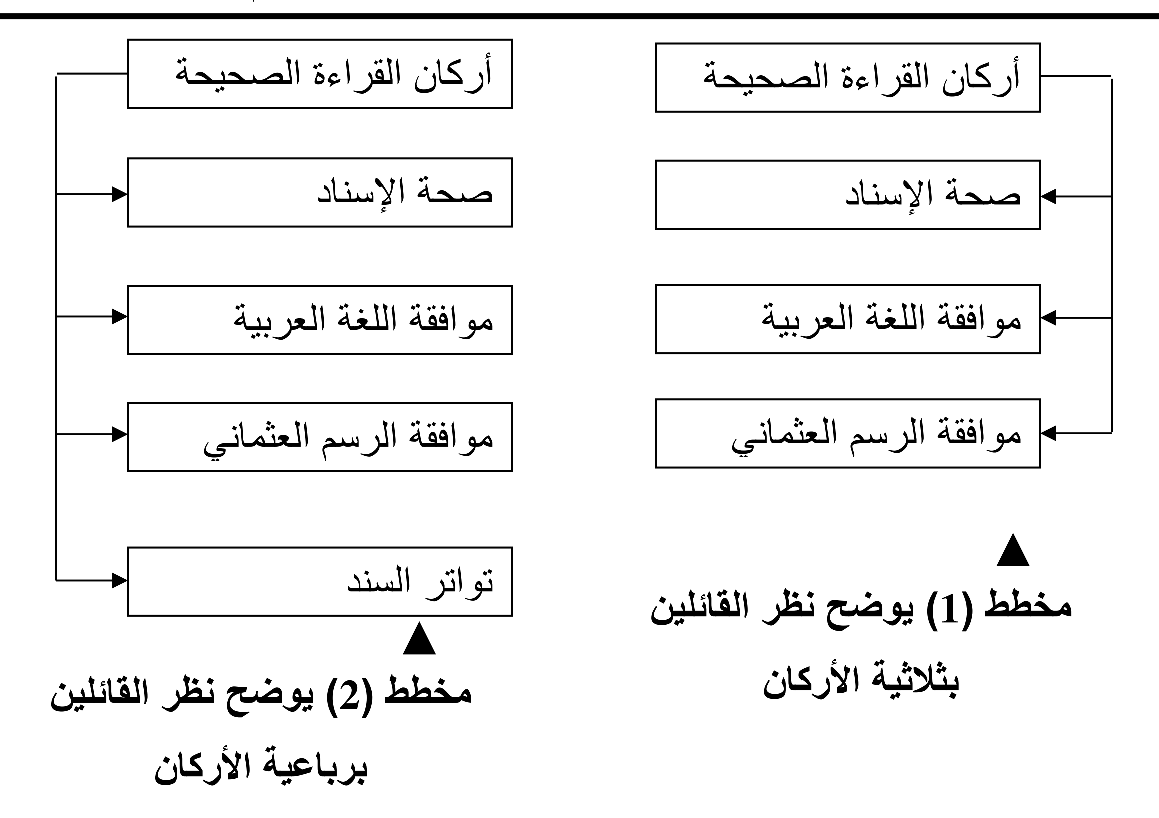
فقد حدد ابن الجزري وفي الشطر الثاني من البيت الثاني عدد أركان القراءة الصحيحة والمقبولة، فجعلها ثلاثة وذكرها في البيتين وكانت كالتالي:

1. صحة الإسناد.
2. موافقة القراءة للغة –العربية–.
3. موافقتها في الرسم أحد المصاحف العثمانية الستة.

أما بقية العلماء فلا يكتفون بصحة السند، بل يقولون بوجوب تواتره وهو الراجح[2] ومن وجهة هؤلاء تتجلى مكانة التواتر في قبول القراءة أو ردها وتبسيطا لوجهتي النظر نصوغهما في هذين المخططين:

1- شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ص: 07.

2- الاختلاف بين القراءات، ص: 77.



مخطط (1) يوضح نظر القائلين بثلاثية الأركان

مخطط (2) يوضح نظر القائلين برباعية الأركان

أصحاب القراءات المتواترة:

لا غرو أن القراءات المتواترة ما كان لها أن تصلنا بالكيفية التي هي عليها بل كما وردت عن المصطفى صلى الله عليه وسلم، لولا شيوخ بذلوا كل غال، لنهتدي بهديهم في النطق بأحوال الأدائية لكلمات القرآن الكريم فبانقضاء عصر قراء المصاحف العثمانية، قام التابعون رضوان الله عليهم بحفظ القرآن، وتعليمه كما تعلموه من قراء الصحابة، فلم يهملوا منه جملة، ولا كلمة بله حركة أو سكونا أو مدا أو قصرا...، وعنهم أخذ القراءة طلاب محبون مجيدون، عرفوا بجودة الحفظ وكمال الثقة، وكثير ما هم.

وقد اجتهد المحققون من أهل العلم في تمحيص القراءات وقراءها، فصنفوا القراءات إلى أنواع متواترة وشاذة...

ومن بين الاختلافات المعروفة في تمحيصهم، اختلافهم في عدد أئمة القراءات المتواترة، فمنهم من أقصرها على خمسة وهو ابن جبير المكي؛ أي اختار من المدن التالية: مكة والمدينة والبصرة والكوفة ودمشق، إماما ومنهم من جعلها سبعية ومثل هذا الرأي ابن مجاهد (ت 324 هـ) واختص كل إمام براويين من رواته، وذهب بعض هؤلاء إلى القول بأن

القراءات المتواترة عشر، وهذا ما سنبسطه في المخطط التالي الذي يمثل أئمة القراءات، ونشفّعه بترجمة لكل إمام.

القراءات المتممة للعشرة

- قراءة خلف البغدادي (ت 229هـ)
  - إدريس بن عبد الكريم الحداد
  - إسحاق بن إبراهيم
- قراءة يعقوب الحضرمي (ت 205هـ)
  - روح
  - رويس
- قراءة أبي جعفر المدني (ت 127هـ)
  - سليمان بن جماز
  - عيسى بن وردان

القراءات المتواترة حسب وجهة نظر ابن مجاهد

- قراءة الكسائي (ت 189هـ)
  - الليث
  - الدوري
- قراءة نافع (ت 169هـ)
  - ورش
  - قالون
- قراءة حمزة الزيات (ت 156هـ)
  - خلاد
  - خلف
- قراءة أبي عمرو بن العلاء (ت 154هـ)
  - السوسي
  - الدوري
- قراءة عاصم (ت 127هـ)
  - حفص
  - شعبة
- قراءة ابن كثير (ت 120هـ)
  - قنبل
  - البزي
- قراءة ابن عامر (ت 118هـ)
  - ابن ذكوان
  - هشـــام

7)- الأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات:

كثر حديث العلماء حول الأحرف السبعة، فقامت تأويلاتهم، واشتد خلافهم، فتواترت آراؤهم مثلما تواترت الأحاديث الواردة في نزول القرآن على سبعة أحرف، ولا بأس من وقفة عند بعض الروايات:

بعض الأحاديث المبينة لنزول القرآن على سبعة أحرف:

1) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: " سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة الرسول ρ، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ρ، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبّرتُ حتى سلم، فلببته بردائه، فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ، قال أقرأنيها رسول الله ρ، فقلت كذبت فإن رسول الله ρ أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ρ، فقلت إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله ρ كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه".[1]

2) عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال :"قال الرسول ρ:" أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف".[2]

3) عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: " لقي رسول الله ρ جبريل فقال: يا جبريل إني بعثت إلى أمة أمية منهم العجوز، والشيخ الكبير والغلام، والجارية والرجل الذي لا يقرأ كتابا قط، قال : يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف".[3]

4) عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه أن النبي ρ كان عند أضاءة* بني غفار، فأتاه جبريل عليه السلام فقال:" إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك على حرفين

1- فتح الباري، ص: 20-22. سنن الترميذي، أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تح : كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية بيروت لبنان : د ط، ج5 باب 11، ما جاء أنزل القرآن على سبعة آخرين، ص: 177-178.

2- فتح الباري ص: 19-20.

3- سنن الترميذي، ج5، ص: 178-179.

* الإضاءة: كحصاة – غدير صغير، وقيل هو سيل الماء إلى الغدير، وهو موضع قريب من مكة.

غفار: قبيلة من كنانة.

فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة فقال، إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك على ثلاثة أحرف، فقال أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا.[1]

5) عن أبي قيس مولي عمر وبن العاص، قال: سمع عمرو بن العاص رجلا يقرأ آية من القرآن، فقال من أقرأكها، قال : رسول الله ρ، قال: فقد أقرأَنيها رسول الله ρعلى غير هذا، فذهبا إلى رسول الله ρ، فقال أحدهما يا رسول الله آية كذا أو كذا، ثم قرأها، فقال رسول الله ρ: هكذا أنزلت فقال الآخر يا رسول الله، فقرأها على رسول الله ρ فقال: أليس هكذا يا رسول الله، قال : هكذا أنزلت فقال رسول اله ρ" إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأي ذلك قرأتم فقد أحسنتم، ولا تماروا فيه فإن المراء فيه كفر، أو آية الكفر"[2]

6) عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال : قرأت آية، وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه خلافها فأتيت النبي ρفقلت: ألم تقرئني آية كذا وكذا، قال بلى فقال ابن مسعود: ألم تقرئنيها كذا وكذا، فقال : بلى كلاكما مُحسن مُجمل، قال: فقلت له : فضرب صدري فقال: يا أبي إني أقرئت القرآن، فقيل لي: على حرف أو على حرفين؟ فقال الملك الذي معي: على حرفين، فقال على حرفين أو ثلاثة؟ قال المَلك الذي معي: على ثلاثة، فقلت على ثلاثة، حتى بلغ سبعة أحرف ليس منها إلا شاف كاف، إن قلت: غفورا رحيما، أو قلت: سميعا عليما، أو عليما سميعا، فالله كذلك، ما لم تختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب"[3].

7) عن أبيّ بن كعب قال سمعت رجلا يقرأ فقلت: من أقرأك، قال: رسول الله ρ، فقلت: انطلق إليه، فأتيت النبي ρ، فقلت: استقرئ هذا، فقال: اقرأ، فقال أحسنت، فقلت له: أولم تقرئني كذا وكذا؟. قال: بلى، وأنت قد أحسنت، فقلت: بيدي قد أحسنت مرتين، قال: فضرب النبي ρ بيده في صدري، ثم قال: اللهم أذهب عن أبي الشكَّ، ففضت عرقا،

1- صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج1 ص: 326-327. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ج1، دار الكتاب العربي، د ط ، د ت، ص: 41-42.

2- المسند، الإمام أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، د ط، د ت، ج1، ص: 205.

3- المسند، ج5، ص: 124.

وامتلأ جوفي فرقا، فقال رسول الله ρ: يا أبي إن ملكين أتياني فقال أحدهما: اقرأ على حرف، وقال الآخر: زده، فقلت: زدني، قال: اقرأ على حرفين، فقال الآخر: زده، فقلت: زدني، قال: اقرأ على ثلاثة، فقال الآخر: زده، فقلت: زدني قال: اقرأ على أربعة، قال الآخر: زده، فقلت: زدني، قال: اقرأ على خمسة أحرف، قال الآخر: زده، فقلت: زدني، قال: اقرأ على ستة، قال الآخر: زده، فقلت: زدني، قال: اقرأ على سبعة أحرف، فالقرآن أنزل على سبعة أحرفٍ[1].

8)– عن أبي بن كعب قال: "كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله عليه وسلم فقرءا فحسَّن النبي ρشأنهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله ρما قد غشيني ضرب في صدري، ففضت عرقا، وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقا، فقال لي: يأبي أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هوّن على أمتي، فرد إلي الثانية : أقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هوّن على أمّتي، فرد إلي الثالثة: أقرأه على سبعة أحرف فلك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها فقلت: اللهم أغفر لأمتي، اللهم أغفر لأمتي وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي الخلق كلهم حتى إبراهيم عليه السلام".[2]

وما يمكن استخلاصه من هذه الأحاديث الشريفة ما يلي:

- جميع من رووها من أعظم الصحابة شأنا عند رسول الله ρ: عمر بن الخطاب وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وابن عباس.
- بينت حرص صحابة رسول الله ρ على القرآن الكريم من التحريف والتبديل.
- تتجلى حكمة المصطفى ρ الذي كان يسمع من طرفي الخلاف، دون أن يقصى أي طرف، وهي خصيصة جدير بكل مسلم أن يقتدي بها.
- اتضاح رحمة المولى تبارك وتعالى بعباده في أن أنزل كتابه بأكثر من حرف.
- تضمن الأحاديث السبعة كلمتي الأحرف السبعة.
  - فما المقصود بالأحرف السبعة؟
  - وهل هي نفسها القراءات السبعة؟

1- المسند، ج5، ص: 124.

2- صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ص: 326.

- هل نص المصطفى صلى الله عليه وسلم على معنى الأحرف السبعة؟

المعنى اللغوي للحرف والسبعة.

لا مشاحة أن أي باحث وهو يؤم تعريف شيء ما، إلا وانطلق من المعاجم، فقد جاء في لسان العرب، أن الحرف من حروف الهجاء، والحرف: الأداة التي تسمى الرابطة، لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالاسم؛ كعن وعلى ونحوهما، والحرف: القراءة تقول هذا في حرف ابن مسعود، أي في قراءة ابن مسعود.[1]

وفي هذا المضمار يمكن القول: إن الحرف معناه طرف الشيء، وحده الذي ينتهي إليه، ومن هذا قيل لأعلى الجبل: حرف. ومنه قوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ}[الحج: 11]. أي على طرف الدين فهو غير واسط فيه. قال مجاهد وقتادة وغيرهما (على حرف) على شك، وقال غيرهما: على طرف، ومنه حرف الجبل، أي طرفه أي إذا دخل في الدين على طرف، فإن وجد ما يحبه استقرّ، وإلا انشمر. كما يطلق على حرف الهجاء؛ لأنه حد انقطاع الصوت وغايته، وطرفه الذي ينتهي إليه.[2]

ومن خلال ما تقدم ذكره، فالحرف يحمل معنى: الطرف أو الناحية أو الجزء أو الجانب، وحرف فلان في علم القراءات قراءاته، ومن ذلك فهي طرف وجزء من القرآن، أو جزء وطرف من الأحرف السبعة، كما سيأتي بيان المراد منها. يقول الزفزاف" ومنه إطلاق الحرف على القراءة من القراءات التي وردت في القرآن لأنها وجه من وجوه الأداء التي يتلى بها[3]، ويشير أيضا إلى أن الحرف يطلق على اللهجة، باعتبارها وجهًا أو جانبًا من جوانب لغة ما التي تحوي مجموعة من الحروف أي مجموعة من اللهجات.

وذهب الزركشي إلى أن الحرف من المشكل، الذي لا يدري معناه، لأن العرب تسمى الكلمة المنظومة حرفا، وتسمى القصيدة بأسرها كلمة، والحرف يقع على المقطوع من الحروف الموجهة، والحرف أيضا المعنى والجهة.[4]

1- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط1، 1997، ج2، مادة حرف، ص: 62.

2- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار الندى للطباعة والنشر، ط1، 1988، ج3، ص: 210.

3- التعريف بالقرآن والحديث، ص: 41.

4- البرهان في علوم القرآن ج1، ص: 213.

والظاهر أن الزركشي ومن خلال قوله هذا ذهب إلى تلخيص ما تقدم ذكره عن معاني الحرف فهو الكلمة وهو الحرف من الحروف المعجمة وهو المعنى والجهة والحرف، الجزء والجانب، والقراءة وهذا ما ينم بحق عن ثراء اللغة العربية.

أما في معنى السبعة جاء في لسان العرب أن السبع والسبعة من العدد: معروف كقولنا سبع نسوة، وسبعة رجال، وقد تكرر ذكر السبعة والسبع والسبعين والسبعمائة في القرآن والحديث، والعرب تضعها موضع التضعيف والتكثير.[1]

– وعليه فقد يطلق لفظ السبعة ويراد به العدد المعروف، جاء في قوله تعالى:{وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ } [الكهف: 22]، وقال أيضا:{لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ} [الحجر: 44].

– وتطلق ويراد بها الكثرة في الآحاد كقوله تعالى: {مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ} [البقرة:261]، ويراد بالسبعين الكثرة في العشرات كقوله تعالى: {اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ} [التوبة: 80].

وراح بعض الدارسين إلى أن هذا الاستعمال شائع في لغتنا، إذ يقول الرجل لصاحبه: لا أصدقك ولو أقسمت عشرين مرة أو ثلاثمائة ولا يريد بها حقيقة العدد المذكور، وإنما يراد بها الكثرة.[2]

وبهذا فالتعدد الموجود في معنى الكلمتين الحرف والسبعة يعبر على أن اللغة العربية؛ لغة الشراء والتوسع والتعدد.

أقوال العلماء في بيان المراد بالأحرف السبعة:

أشرنا واستعرضنا –سابقا– الأحاديث التي تواترت عن المصطفى ρ، التي جاءت لتقر بنزول القرآن بوجوه عديدة، إلا أن المصطفى ρ لم ينص على معنى الأحرف السبعة، ولا نص على ذلك أحد من رواة الحديث.[3] فبما أن روايات الحديث لم توضح طبيعة الخلاف الذي

1– لسان العرب، ج3، مادة سبع، ص: 238.

2– التعريف بالقرآن الحديث، ص: 40–41.

3– البرهان في علوم القرآن، ج1، ص: 212.

كان يقع بين الصحابة في قراءة القرآن، فكانوا يرفعون أمره إلى النبي ρ، فيجيز قراءة الجميع بناءً على أن القرآن أنزل على سبعة أحرف رغم أنها تشير إلى أن ذلك الخلاف كان لا يتجاوز ألفاظ التلاوة إلى معاني الآيات، [بهذا] حظي حديث الأحرف السبعة باهتمام كبير لبيان معناه والمقصود من الأحرف المذكورة فيه، منذ وقت مبكر(...) وتكلم فيه أصناف العلماء من أهل الحديث والفقهاء والقراء وأهل التفسير والكلام[1]، واحتدم الجدال والخلاف وكثر القيل والقال حول تفسير معنى نزوله على سبعة أحرف: وقد اختلف العلماء في تفسيرها على خمسة وثلاثين قولا[2]، مما جعلنا لا ندرك بعضها، وعسر فهم بعضها الأخر، لذلك سنورد ما اقتدرنا على فهمه، وهي ستة أراء ذو أهمية بالغة: [3]

1) المراد بالأحرف السبعة، سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد.
2) المراد بالأحرف السبعة، سبع لغات من لغات العرب نزل عليها القرآن.
3) المراد بالأحرف السبع أوجه سبعة.
4) المراد بها وجوه التغاير السبعة التي يقع فيها الاختلاف.
5) المراد بها القراءات السبع.
6) ذهب بعضهم إلى أن العدد سبعة لا مفهوم له.

فالرأي الأول ذهب إلى القول بأن المراد سبعة لغات من لغات العرب في المعنى الواحد، على معنى أنه حيث تختلف لغات العرب في التعبير عن معنى من المعاني يأتي القرآن منزلا بألفاظ على قدر هذه اللغات لهذا المعنى الواحد وحيث لا يكون هناك اختلاف فإنه يأتي بلفظ واحد أو أكثر، وقد اختلف في تحديد اللغات السبع فقيل هي لغات : قريش، وهذيل، وثقيف، وهوازن، وكنانة، وتميم، واليمن.

وقال أبو حاتم السجتاني: نزل بلغة قريش، وهذيل، وتميم، والأزد، وربيعة، وهوازن، وسعد بن بكر.

1- رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري الحمد، منشورات اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، بغداد، العراق، ط 1، 1982، ص: 133-134.

2- ذكر السيوطي في الإتقان أنه اختلف في معنى هذا الحديث على نحو أربعين قولا، الإتقان في علوم القرآن، ص: 123.

3- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مؤسسة الرسالة، د ط، د ت، ص: 158-162.

أما الرأي الثاني، فقد نص على معنى أنه في جملته لا يخرج في كلماته عن سبعة لغات هي أفصح لغاتهم، فأكثره بلغة قريش، ومنهم ما هو بلغة هذيل، أو ثقيف، أو هوازن، أو كنانة، أو تميم، أو اليمن. فهو يشتمل في مجموعة على اللغات السبع، ويختلف هذا الرأي عن سابقه بقصده أن الأحرف سبعة متفرقة في سور القرآن، لا أنها لغات مختلفة في كلمة واحدة باتفاق المعاني.

والمقصود بالرأي الثالث أن المراد بالأحرف السبعة أوجه سبعة: من الأمر، والنهي والوعد والوعيد، والجدل، والقصص، والمثل. أو من الأمر والنهي، والحلال والحرام، والمحكم والمتشابه والأمثال.

وذهب جمع إلى أن المراد بالأحرف السبعة وجوه التغاير السبعة التي يقع فيها التطابق وهناك وجهتان متقاربتان للقائلين بهذا الرأي أولاهما: لابن قتيبة، والأخرى: لأبي الفضل الرازي، قال ابن قتيبة: [1]

فأولها: ما يتغير حركته ولا يزول معناه وصورته، مثل قوله تعالى:{وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ} [البقرة: 282] بالفتح والرفع.

وثانيها: ما يتغير بالفعل مثل (باعد) و(بُعد) سبأ 19 بلفظ الماضي والطلب.

وثالثها: ما يتغير بالنقط مثل{نُنشِزُهَا} [البقرة: 259] و(ننشرها).

ورابعا: ما يتغير بإبدال حرف قريب المخرج مثل " {وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ} [الواقعة: 29]و(طلع).

وخامسها: ما يتغير بالتقديم والتأخير، مثل:{وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ}[ق: 19] (وسكرة الحق بالموت).

وسادسها: ما يتغير بزيادة أو نقصان مثل{وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَى}[الليل:3] والذكر والأنثى.

وسابعها: ما يتغير بإبدال كلمة أخرى، مثل{كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ} [القارعة: 5] وكالصوف المنفوش ونرى بأن هذه النظرة قد اقتربت إلى حد كبير من نظرة أبي الفضل الرازي الذي ذهب إلى أن المراد بالأحرف السبعة ما يلي: [2]

1- اختلاف الأسماء من أفراد وتثنية، وجمع، وتذكير، وتأنيث.

2- اختلاف تصريف الأفعال من ماض، ومضارع، وأمر.

1- الإتقان في علوم القرآن، ص: 124-125.

2- نفسه، ص: 125.

3- اختلاف وجوه الإعراب.

4- الاختلاف بالنقص والزيادة.

5- الاختلاف بالتقديم والتأخير.

6- الاختلاف بالإبدال.

7- اختلاف اللغات يريد اللهجات كالفتح والإمالة، والتفخيم والترقيق والإظهار والإحكام واختار هذا الرأي اثنان من المحدثين أحدهما الشيخ الزرقاني صاحب كتاب مناهل العرفان في علوم القرآن حيث قال:"والذي نختاره بنور الله وتوفيقه من بين تلك المذاهب والآراء هو ما ذهب إليه الإمام أبو الفضل الرازي...)، والآخر هو صبحي الصالح صاحب كتاب مباحث في علوم القرآن".[1]

وذهب بعض العلماء إلى أن المقصود بالأحرف السبعة القراءات السبع أي كقراءة نافع وعاصم والبقية المكملة للسبع، وهو رأي لا أساس له من الصحة ورد عليه كثير من العلماء قال مكي بن طالب: " من ظن أن قراءة هؤلاء القراء كنافع وعاصم هي الأحرف السبعة التي في الحديث فقد غلط غلطا عظيما".[2]

وكأن القائلين بهذا الرأي يحصرون القرآن في القراءات السبع، والأمر غير ذلك فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف في كيفية النطق بألفاظ الوحي، من تخفيف أو تثقيل أو مد أو نحو ذلك، ورد أبو شامة هذا الزعم بقوله:" ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة، وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل"[3]. إذن بات واضحا أن الأحرف السبعة غير القراءات السبع المعروفة فلا يتوهم متوهم أن الأحرف السبعة هي القراءات السبع فحسب، لأن القراءات الصحيحة المتواترة عن رسول الله ρ عشر وليست سبعا.[4]

1 - مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1968، ص: 115-116.

2- الإتقان في علوم القرآن، ص: 206.

3- نفسه، ص: 205.

4- التذكرة في القراءات، ابن غلبون، تح: سعيد صالح زعيمة، منشورات محمد علي بيضويت لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دار ابن خلدون الإسكندرية،ط1، 2001، ص: 06.

ومن بين الآراء الواردة في بيان معنى الأحرف السبعة قول بعض أهل العلم أن العدد سبعة لا مفهوم له وإنما هو رمز إلى ما ألفه العرب من معنى الكمال في هذا العدد، فهو إشارة إلى أن القرآن في لغته وتركيبه كأنه حدود وأبواب لكلام العرب كله مع بلوغه الذروة في الكمال، فلفظ السبعة يطلق على إرادة الكثرة والكمال في الآحاد، كما يطلق السبعون في العشرات، والسبعمائة في المئين، ولا يراد العدد المعين[1]، وذهب إلى هذا الرأي إبراهيم أنيس بقوله " إن المراد بالسبعة الأحرف هو مجرد التعدد لا حقيقة العدد؛ لأن العدد السبعة يعبر عن الكثرة والتعدد في الأساليب العربية.[2]

محصول الحديث أنه من الصعب على الباحث أن يطمئن إلى رأي أو يركن إلى دليل في مثل هذه المسألة التي اختلفت فيها الأدلة وتعارضت فيها الآراء.

وسواء أكان عدد السبعة الوارد في الحديث الشريف مقصودا به الحصر، كما يذهب إلى ذلك أكثر من أشرنا إلى أرائهم أم أنه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بحيث لا يزيد ولا ينقص بل المراد السعة والتيسير، فإن فهم معنى الحديث لا يمكن أن يكون في اتجاهه الصحيح إلا إذا تخطى الدائرة التي تشير إليها روايات الحديث، وهي أن الخلاف كان في حدود ألفاظ التلاوة، وأن الرخصة التي كان يتحدث عنها الحديث لا تتجاوز حدود القراءة، ولما كان الحديث في كافة روايته لا يحدد أبعاد ذلك الخلاف وجزئياته، ولا ينص على أماكن الخلاف من الآيات، ولا الوجوه التي تليت، فإن فهم الحديث لا يمكن أن يكون في معزل عن وجوه الخلاف التي تقدمها القراءات المروية.[3]

8) موقف العلماء من القراءات المتواترة:

إذا كانت القراءات المتواترة هي التي اشتملت على الأركان سالفة الذكر؛ أي كل قراءة مقطوع بتواترها وصحة سندها، ووافقت العربية والرسم العثماني، فلقد تباينت مواقف العلماء من نحويين ولغويين ومفسرين حولها بين طاعن ومرجح ومدافع، وقبل أن نعرض بعض هذه

1- الإتقان في علوم القرآن، ص: 124.

2- اللهجات العربية، إبراهيم أنيس. نقلا عن القراءات القرآنية نشأتها، أقسامها، حجيتها، ص: 40.

3- رسم المصحف، ص: 143-144.

المواقف نلقي نظرة فاحصة على مواقف المدارس النحوية من القراءات القرآنية، بدءا بالبصرة ثم الكوفة ثم مدرسة الأندلس.

أ) المدرسة البصرية:

لقد شاع على نطاق واسع أن هذه المدرسة أبعدت القراءات القرآنية من الاحتجاج وجعلت كلام العرب من شعر ونثر محلا لاحتجاجها وأصلا لقياسها، هذا ما حاول تأكيده بعض المحققين، وحاول تفنيده آخرون، كقول أحدهم: " ليس صحيحا ما يشاع عن مدرسة البصرة من عدم احتجاجها بالقرآن الكريم وعدم اتخاذها قراءاته – جملة وتفصيلا – أصلا من أصول القياس، ولكن الصحيح أن استقراء هذه المدرسة لقراءات القرآن الكريم كان ناقصا نقصا واضحا، مما جعل عددا من الناس يخيل إليهم أنهم لا يعتمدون القرآن الكريم أساسا للتقعيد والتأصيل، بل الأسوأ من ذلك أن كثيرا من رجالات هذه المدرسة ربطوا الاحتجاج بالقراءات القرآنية بموافقتها شعرا أو كلاما من أشعار وكلام القبائل البدوية (...) فإذا لم يكن للقراءة شاهد من شعر شاعر أو كلام منسوب إلى أولئك القبائل المتعمقة في التبدي لا يلتفت إليها ولا يحتج بها البتة، بل لا يشك في ضعفها وشذوذها بغض النظر عن سندها الذي قد يكون متواترا أو مستفيضا عند القراء".[1]

ب) المدرسة الكوفية:

وسّعَت هذه المدرسة من المصدر الثانوي– القرآن الكريم وقراءاته فاعتمدت جلّ القراءات القرآنية المتواترة، وتبرّأت من ضرورة وجود أي قيد وجود شاهد من شعر جاهلي أو كلام بدوي لصحة الاحتجاج بالقراءة القرآنية في إثبات صحة قاعدة نحوية ولئن نجحت المدرسة الكوفية في تصحيح بعض أخطاء المدرسة البصرية، فإنها لم تستطع التخلص من المعيارية، بل ظلّت متأثرة في بعض الأحيان بترسباتها، فكان لها بعض المواقف الشبيهة بمواقف البصريين من بعض القراءات المتواترة وهذا يعود إلى كونها منبثقة من رحم المدرسة البصرية.

1– مجلة المسلم المعاصر، أبحاث، قراءة في مصادر التقعيد النحوي، قطب مصطفى سانو، العدد 48، ص: 32–33.

ج) المدرسة الأندلسية:

مضت الأيام حبلى، وانتقلت الخلافة إلى الأندلس، فنشأ على ربوعها حركة تقعيد نحوية تَلعَنُ كل المناهج التي لا تقدّر كتاب الله ولا سنة رسوله ρ، وتدعو إلى ضرورة إعادة تقعيد القواعد في ضوء توجيهات وأساليب القرآن الكريم بقراءتها المتواترة والآحاد.[1]

و الموقف المجحف الذي وقفته بعض المدارس النحوية من القراءات القرآنية سيّما المدرسة البصرية، وجه لها نقودا لاذعة من بعض العلماء والمحققين أمثال: ابن حزم الظاهري، وأبو بكر الحسين الرازي، والدكتور أحمد الأنصاري والشيخ المحقق سعيد الأفغاني.

يقول ابن حزم:" من النحاة من ينتزع من المقدار الذي يقف عليه من كلام العرب حكما لفظيا، ويتخذه مذهبا، ثم تعرض له آية على خلاف ذلك الحكم، فيأخذ في صرف الآية عن وجهها، ولا عجب أعجب ممن إن وجد لامرئ القيس أو لزهير أو الحطيئة أو الطرماح، أو لأعرابي أسدي أو سلمي أو تميمي أو من سائر أبناء العرب لفظا في شعر أو نثر جعله في اللغة، وقطع به ولم يعترض فيه، ثم إذا وجد لله تعالى خالق اللغات وأهلها كلاما لم يلتفت إليه، ولا جعله حجة، وجعل يصرفه عن وجهه ويحرفه عن موضعه ويتحيل في إحالته عما أوقعه الله عليه".[2]

وإلى مثل هذا يذهب الرازي بقوله: " إذا جوزنا إثبات اللغة بشعر مجهول، فجواز إثباتها بالقرآن العظيم أولى، وكثيرا ما ترى النحويين متحيرين في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن الكريم فإذا استشهدوا في تقريرها ببيت مجهول فرحوا به، وأنا شديد العجب منهم، فإنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقها دليلا على صحتها، فلأن يجعلوا ورود القرآن دليلا على صحتها كان أولى...".[3]

ومن قبيل هذا الانتقاد انتقاد أحمد الأنصاري القائل: " ألا ترى معي أن النحويين بوجه عام ولاسيما البصريين قد جاوزوا الحد المعقول، وأسرفوا على أنفسهم في اللغة وفي الدين فأي منهج لغوي سليم يهدر قدرا كبيرا من شواهدها الموثوق بها دون أن يدخلها تحت

1- مجلة المسلم المعاصر، المرجع السابق، ص: 37.

2- نفسه، ص33.

3- مفاتيح الغيب، الرازي. نقلا عن مجلة المسلم المعاصر، ص: 33.

القاعدة العامة ؟ ولو كان إدخال هذه الشواهد يهدم القواعد هدما تاما إذا لالتمسنا لهم المعاذير (...) ولكن العصبية تعمي وتصم. .. فلا يسمع المتعصبون نداء العقل والدين والمنهج السليم...".[1]

ويوافق هؤلاء المحقق الشيخ سعيد الأفغاني الذي رأى أن البصريين كانوا"... يبنون قواعدهم على كلام العرب، فيجمعون نتفا نثرية وشعرية من هذه القبيلة ومن تلك، ومن أعرابي في الشمال إلى امرأة في الجنوب، ومن شعر لا يعرف قائله إلى جملة غير منسوبة، يجمعون هذا إلى أقوال معروفة مشهورة، ويضعون قواعد تصدق على أكثر ما وصل إليهم بهذا الاستقراء الناقص الذي لا يستند إلى خطة محكمة في الجمع، ثم يسد دون هذه القواعد بمقاييس منطقية يريدون اطرادها في الكلام، حتى إذا أتت بعضهم قراءة صحيحة السند تخالف قاعدته القياسية طعن فيها،وإن كان قارئها أبلغ وأعرب من كثير ممن يحتج النحوي بكلامهم! فلا استقراؤه كامل أو كافٍ، ولا لشواهده التي استند إليها بعض ما للقراءة الصحيحة من القوة... [2]

والمتأمل في هذه الأقوال يجدها تنتقد بشدة المنهج المتبع من لدن النحاة الذين جنحوا إلى تقديم كلام البشر على كلام رب البشر ولم يكذبوا بذلك بل تجاوزه إلى الطعن في القراءات التي تخالف قواعدهم القياسية، وإليك بعض المواقف الطاعنة أو المرجحة أو المدافعة بعضها لنحاة ولغويين وبعضها لعلماء كانوا نحاة ومفسرين وبعضها الآخر لمفسرين.

1) موقف الطاعنين من اللغويين:

إن من اللغويين المخطئين لبعض القراءات ابن خالويه الذي خطأ قراءة حمزة في قوله تعالى: {قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم} [البقرة: 33]، فقد عرف عن حمزة طرح الهمزة الساكنة من

1- مجلة المسلم المعاصر، قراءة في مصادر التقعيد النحوي، ص: 33-34.

2- في أصول النحو، سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط2، 1383هـ- 1964م، ص: 205.

" أنبئهم" عند الوقف ويبدلها ياء فيقرأ " أنبيهم" قال ابن خالويه قال كان جعله من " أنبي، ينبي" غير مهموز فهو لحن...".[1]

2) موقف من اجتمع له النحو والتفسير:

ونمثل هنا بالنحوي المفسر الزمخشري الذي جارى اللغويين والنحويين، ونهج منهجهم في رد بعض القراءات القرآنية التي خالفت قواعدهم، فقد كان يجرح القراء أحيانا ويخطئهم أحيانا، ويصفهم باللحن لقلة درايتهم بالنحو[2] ففي قوله:{وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ} [البقرة: 284].

قرئ فيغفرْ ويعذبْ مجزومين عطفا على جواب الشرط، ومرفوعين على فهو يغفرُ ويعذبُ، قال: فإن قلت: كيف يقرأ الجازم؟ قلت يظهر الراء ويدغم الباء ومدغم الراء في اللام لاحن مخطئ خطأ فاحشا، ورواية عن أبي عمرو مخطئ مرتين ؛ لأنه يلحن وينسب إلى أعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم، والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة، والسبب في قلة الضبط قلة الدراية، ولا يضبط نحو هذا إلا أهل النحو.[3]

وقد روي عن أبي عمرو إدغام الراء في اللام، وطعن الزمخشري كعادته في القراءات السبع، إذا لم تكن على قواعد العربية، ومن قواعدهم أن الراء لا تدغم إلا في الراء لما فيها من التكرار الفائت بالإدغام في اللام.[4]

واعترض الزمخشري على قراءة نافع برواية ورش لقوله تعالى:{أأنذرتكم} [البقرة:06].

إذ إن ورش يبدل الهمزة الثانية ألفا ويمدها مدا لازما، فتلتقي وهي ساكنة مع النون الساكنة، وبهذا فهو يطعن في قراءة الإبدال بقوله: " لأنه يؤدي إلى التقاء الساكنين".[5]

1- الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، منشورات محمد علي بيضويت، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1999، ص: 28.

2- القراءات القرآنية وموقف المفسرين منها، محمد علي الحسن، دار البيارق، الحمراء، بيروت لبنان، ط 1، 1994، ص: 56-57.

3- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، دار الكتاب العربي، ط3، 1987 ج1، ص: 330.

4- روح المعاني، الألوسي، ج3، ص: 69.

5- الكشاف، ص: 48.

ويعلق الألوسي على اعتراض الزمخشري مدافعا عن قراءة ورش بقوله: "وروي عن ورش كابن كثير وقالون إبدال الهمزة الثانية ألفا، فيلتقي ساكنان على غير حدهما عند البصريين، وزعم الزمخشري أن ذلك لحن وخروج عن كلام العرب من وجهين (أحدهما) الجمع بين ساكنين على غير حدِّهِ*[1]، و(الثاني) أن طريقة تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها هو للتسهيل بين بين لا بالقلب ألفا (...) ورواية المصريين وأهل بغداد يرون التسهيل بين بين كما هو القياس، فلا يكون الطعن فيها طعنا في ما هو من السبع المتواتر إلا أن المعتزلي أساء الأدب في هذا التعبير، وقد احتج بهذه الآية وأمثالها. .."[2].

وبهذا فموقف الزمخشري من القراءات القرآنية المخالفة في زعمه قواعد النحو العربية هو نفس موقف الطبري (الذي سيأتي ذكره) إلا أنه سليط اللسان في التهكم لا على القراءة وحدها بل على القراء أنفسهم[3]، فردّ عليه بعض العلماء منهم الألوسي صاحب كتاب روح المعاني حين وجد بأنه يشنع بقراءة ابن عامر الذي قرأ قوله تعالى: "وكذلك زُيِّنَ لكثير من المشركين قتلَ أولادَهُمْ شركائِهِمْ" الأنعام 137 زين بالبناء للمجهول الذي هو القتل ونصب الأولاد وجر الشركاء بإضافة القتل إليه مفصولا بينهما بمفعوله، فعقّب الزمخشري بأن هذا شيئا لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجا مردودا كما سمج قول الشاعر :

فَزَجَجْتُهَا مُتَمَكِّنًا زَجَّ القَلُوصَ أَبِي مَزَادَه* [مجزوء الكامل]

فكيف به في الكلام المنثور، فكيف به في الكلام المعجز ثم قال والذي حمله على ذلك أنه رأى في بعض المصاحف (شركائهم) مكتوبا بالياء ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء، لأن الأولاد شركائهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب.[4] فدافع الألوسي عن ابن عامر قائلا " وقد ركب في هذا الكلام عمياء وتاه في تيهاء، فقد تخيل أن القراء أئمة الوجوه السبعة اختار

* – يجوز التقاء الساكنين في العربية إذا كان أحدهما حرف مد نحو: الضالين، شابة، دابة.

1– قال المبرد: لأن المدة قد صارت خلفا من الحركة فساغ ذلك للقائل، ولولا المدّ لكان جمع الساكنين ممتنعا في اللفظ. المقتضب، ج1، ص: 298.

2– روح المعاني، ج1، ص: 130.

3– القراءات وموقف المفسرين منها، ص: 58.

*– قُرِئ البيت بروايات مختلفه منها: فزججتها بمزجة زج القلوص أبي مزاده.

أو فزججتها متمكنا زج الصعاب أبي مزاده.

4– روح المعاني، ج8، ص: 33.

كل منهم حرفا قرأ به اجتهادا لا نقلا وسماعا كما ذهب إليه بعض الجهلة فلذلك غلط ابن عامر في قراءته هذه، وأخذ يبين منشأ غلطه، وهذا غلط صريح يخشى منه الكفر والعياذ بالله تعالى، فالقراءات السبع متواترة جملة وتفصيلا عن أفصح من نطق بالضاد (ρ) فتغليط شيء منها تغليط رسول الله ρبل تغليط الله عز وجل نعوذ بالله سبحانه من ذلك".[1]

3) موقف المفسرين من القراءات المتواترة

تباينت آراء المفسرين بين طاعن ومرجح ومدافع، فمن الطاعنين يذكر ابن جرير الطبري، ومن المرجحين الإمام القرطبي، أما من المدافعين نجد فخر الدين الرازي وأبا حيان الأندلسي والألوسي.

أ) موقف ابن جرير الطبري:

هو عالم مشهود له بالتمكن في القرآن وعلومه، قال الإمام النووي واصفا تفسيره: " أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثله"[2]، وقال الخطيب البغدادي مادحا إياه: " هو إمام يحكم بقوله ويرجح إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره وكان حافظا لكتاب الله، عارفا بالقراءات، بصيرا بالمعاني فقيها في أحكام القرآن، عارفا بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، ناسخها ومنسوخها، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين، عارفا بأيام الناس وأخبارهم.

وقد عد طعنه هذا من سقطاته، ورأى أحد الدارسين أنه ينقسم إلى ثلاثة أقسام: [3]

- طعنه في القراءات التي لا توافق قواعد لغوية:

ويتجلى من خلال موقفه هذا أنه يوافق بعض النحاة في ردهم لبعض القراءات المتواترة ففي قوله تعالى: {إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً} [البقرة: 282]، قرئت تجارة حاضرة بالرفع والنصب فعاصم من الذين نصبوا تجارة على أنها خبر تكون واسمها مستتر فيها يعود على التجارة -كما قال الفراء- وعود الضمير في مثل ذلك على متأخر لفظا ورتبة جارٍ في فصيح

1- المرجع السابق، ص: 33.

2- معجم البلدان، ج18، نقلا عن القراءات القراءات القرآنية وموقف المفسرين منها، ص: 37.

3- القراءات وموقف المفسرين منها، ص: 42-49.

الكلام[1]. واعترض الطبري على هذا بقوله:"إذا اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأ عامة قراء الحجاز والعراق وعامة القراء (إلا أن تكون تجارةٌ حاضرةٌ) بالرفع، وانفرد بعض قراء الكوفيين فقرؤوا بالنصب وذلك وإن كان جائزا في العربية؛ إذ كانت العرب تنصب النكرات والمنعوتات مع "كان" وتضمر معها في كان مجهولا (...) ثم لا أستجيز القراءة بغير الرفع في التجارة الحاضرة لإجماع القراء على ذلك، وشذوذ من قرأ نصبا عنهم، ولا يعترض بالشاذ عن الحجة...".[2]

والظاهر أن الطبري لا يستجيز القراءة بغير الرفع في الكلمتين ويرفض قراءة النصب وإن كانت متواترة إذ قرأ بها عاصم.

- طعنه في القراءات تبعا لمعنى من المعاني:

لم يقتصر طعن ابن جرير الطبري في القراءات نظرا لتعارضها مع قواعد اللغة حسب نظره، وإنما تعدى طعنه القراءات التي لم توافق المعنى الجدير بالقبول، والفرق بين طعنه الأول وطعنه الثاني؛ أنه يعلل الأول تعليلا لغويا ويعلل طعنه الثاني تعليلا معنويا(...) ويعود طعنه في مثل هذا النوع إلى اهتمامه بالمعاني واللطائف الدقيقة في القراءات، ففي سورة الفاتحة أورد قراءات كثيرة ثم ذكر الآية "ملك يوم الدين " "مالك يوم الدين" ثم قال: وأولى التأويلين وأصح القراءتين في التلاوة عندي، التأويل الأول وهي قراءة من قرأ (ملك) بمعنى الملك. وعلّل ذلك بقوله: إن الإقرار له بالانفراد بالملك إيجابا لانفراده بالملك وفضيلة زيادة الملك على المالك إذا كان معلوما أن لا ملك إلا وهو مالك. [3]

- موقفه من القراءات المخالفة للرسم القرآني:

وذهب الدارسون إلى تأييده في هذا القسم يقول أحده " لئن كان الطبري مخطئا في طعنه في القراءات في القسمين الأوليين فهو محق ومصيب في رفضه وردّه لكل قراءة لا توافق الرسم القرآني مثل {صما بكما عميا فهم لا يرجعون} [البقرة: 17].

1- روح المعاني، ج3 ص: 60.

2 جامع البيان في تفسير القرآن، ابن جرير الطبري، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط1، 1323 هـ،ج3، ص: 87.

3- جامع البيان،ج1، ص: 50.

ب) موقف القرطبي:

الإمام القرطبي واحد من الذين سلكوا مسلك الترجيح، وهو مسلك مرفوض عند المدافعين عن القراءات، إلا أنه يظل موقفا أهون من موقف الطاعنين ظهر ترجيحه لقراءة متواترة على قراءة أخرى مثلها؛ ففي قوله تعالى: {لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ} [البقرة: 177] تواتر عن حمزة فقط "ليس البر" بالنصب وقرأ الباقون " ليس البر" بالرفع وروى حفص عن عاصم مثل قراءة حمزة، ومع ثبوت التواتر للقراءتين، فالإمام القرطبي يرجح إحداهما على الأخرى فيقول قرأ حمزة وحفص " البر" بالنصب؛ لأن ليس من أخوات كان يقع بعدها المعرفتان، فتجعل أيهما شئت الاسم أو الخبر فلما وقع بعد (ليس) (البر) نصبه، وجعل (أن تولوا) الاسم، وكان المصدر أولى بأن يكون اسما لأنه يتنكر، والبر قد يتنكر والفعل أقوى في التعريف، وقرأ الباقون (البر) بالرفع على أنه اسم ليس، وخبره(أن تولوا) تقديره ليس البر توليتكم وجوهكم، البر كقوله: {مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا} [الجاثية: 25] يقوي قراءة الرفع أن الثاني معه الباء إجماعا في قوله {وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا} [البقرة: 189].

فلا يجوز فيه إلا الرفع فحمل الأول على الثاني أولى من مخالفته له.[1]

ج) موقف المدافعين من المفسرين:

1- الفخر الرازي (ت 606 هـ): علم من أعلام التفسير، صاحب كتاب مفاتيح الغيب هو أحد الذين ردوا سهام الطاعنين في القراءات المتواترة، رد عليهم أقيستهم اللغوية داعيا إلى التحاكم إلى النقل والرواية والسماع[2].

ففي قوله تعالى:{وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ} [البقرة: 222] يقول تواتر عن حمزة والكسائي " يطهرن" مشددة، وتواتر عن ابن كثير ونافع وأبي عمر وابن عامر " يطهرن" خفيفة، في هاتين القراءتين المتواترتين لا يفرق بينهما ولا يرجح إحداهما على الأخرى فهما عنده سواء ويجب العمل بهما يقول في ذلك " إن القراءة المتواترة حجة بالإجماع فإذا حصلت قراءتان متواترتان وأمكن الجمع بينهما وجب الجمع بينهما إذا ثبت هذا فنقول قرئ (يطهرن)

1- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الكتاب العربي، د ط، د ت، ج2، ص: 238.

2- القراءات القرآنية وموقف المفسرين، ص: 73.

بالتخفيف عبارة عن انقطاع الدم، وبالتثقيل عبارة عن التطهر بالماء والجمع بين الأمرين ممكن، وجب دلالة هذه الآية على وجوب الأمرين وإذا كان وجب أن لا تنتهي هذه الحرمة إلا عند حصول الأمرين"[1].

وفي قوله تعالى: {وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ} [النساء: 1]

قرأ حمزة " الأرحامِ" بجر الميم، قال القفال –رحمه الله– وقد رويت هذه القراءة عن غير القراء السبعة عن مجاهد وغيره، وأما الباقون من القراء فكلهم قرأوا بنصب الميم، أما قراءة حمزة فقد ذهب الأكثر من النحويين إلى أنها فاسدة قالوا لأن هذا يقتضي عطف المظهر على المضمر المجرور (...) ثم قال واعلم أن هذه الوجوه ليست وجوها قوية في دفع الروايات الواردة فِي اللغات، وذلك لأن حمزة أحد القراء السبعة والظاهر أنه لم يأت بهذه القراءة من عند نفسه، بل رواها عن رسول الله ρوذلك يوجب القطع بصحة هذه اللغة والقياس يتضاءل عند السماع لاسيما بمثل هذه الأقيسة التي هي أوهن من بيت العنكبوت.[2]

2) أبو حيان الأندلسي (ت 745 هـ): العالم المتبحر فِي علوم كثيرة، ويتجلى علمه من خلال مؤلفاته العديدة في اللغة والتفسير والقراءات، المعروف بتفسيره الكبير البحر المحيط، وهو أحد المدافعين عن القراءات والقراء. فيقول في الزمخشري مثلا وهو أحد الطاعنين في القراءات"عجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح محض قراءة متواترة نظيرها في كلام العرب في غير ما بيت، وأعجب بسوء هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله تعالى شرقا وغربا، وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم ومعرفتهم وديانتهم".[3]

ففي قوله تعالى: {وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ} [النساء: 1]

قال : قرأ الجمهور بنصب الميم في قوله (الأرحام) وقرا حمزة بجرها وهي قراءة النخعي وقتادة والأعمش، ثم أخذ بتوجيه كل قراءة بقوله : فأما النصب فظاهره أن يكون

1– مفاتيح الغيب، الرازي. نقلا عن القراءات القرآنية وموقف المفسرين منها ص: 73.

2– القراءات القرآنية وموقف المفسرين منها، ص: 74.

3– روح المعاني، ج8، ص: 33.

معطوفا على لفظ الجلالة، ويكون ذلك على حذف مضاف التقدير " واتقوا الله وقطع الأرحام (...)، وأما الجر فظاهره أنه معطوف على المضمر المجرور من غير إعادة الجار وعلى هذا فسّرها الحسن والنخعي ومجاهد... [1]

ومن طرق أبي حيان في الدفاع ذكر مناقب القراء ومن ذلك ذكره لمناقب حمزة بقوله "وحمزة أخذ القرآن عن سليمان بن مهران العمشي وحمدان بن أعين ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وجعفر بن محمد الصادق " ثم بيّن أن حمزة لم يأت بهذه القراءة من عند نفسه، بل أخذها عن طريق النقل والسماع يقول في ذلك " ولم يقرأ حمزة حرفا من كتاب الله إلا بأثر، وأما حمزة فكان صالحا ورعا ثقة في الحديث وهي من الطبقة الثالثة".[2]

وقد اهتدى العلماء إلى أن أبا حيان أثناء دفاعه عن القراءات ينحو إلى: [3]

- الدفاع عن القارئ ويذكر ما فيه من عدالة وضبط.
- الدفاع عن القراءة من حيث إنها جاءت عن رب العزة بالنقل المتواتر عن رسول الله ρ مما لا يدع مجالا للأخذ والرد وإنما التسليم والقبول.
- تقوية القراءة من جهة العربية بشحذه الأدلة من أقوال النحاة واللغات لتعضيدها

ومجمل القول: إن هؤلاء الطاعنين والمرجحين على غير الصواب فيما ذهبوا إليه، فالقراءات المتواترة جميعها سنة متبعة، نقلت بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولذا فلا يقبل من أحد بلغ ما بلغ من العلم أن يقول عن إحدى القراءات المتواترة هذه خطأ وهذه مكروهة،ونحو هاتين من الصفات[4]، ولا أن يظن هؤلاء الطاعنين والمرجحين في القراءات أن الخلاف في القراءات عندهم لا يعدو أن يكون لونا من ألوان الاختلاف في الاجتهادات الفقهية، وهذا وهم باطل ذلك لأن مصدر الاختلاف بين القراءات هو الوحي بينما منشأ الاختلاف في الفقه هو الاجتهاد المبني على النظر الذي قد يصيب وقد يخطئ.[5]

1- تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1978،ج3، ص157.

2- تفسير البحر المحيط، نقلا عن القراءات القرآنية وموقف المفسرين منها، ص: 84.

3- القراءات القرآنية وموقف المفسرين منها، ص: 86.

4- الاختلاف في القراءات، ص: 87-88.

5- القراءات القرآنية وموقف المفسرين منها، ص: 62.

فالسيوطي وأبو جعفر النحاس ينكران الترجيح بله الطعن فالسيوطي يقول:" فلئن كان المرجح لقراءة على قراءة آثما فما بالك بالذي يطعن ويرد قراءة متواترة".[1]

أما أبو جعفر النحاس فيرى السلامة هنا تكمن في الابتعاد عن الترجيح والطعن وذلك بقوله: " السلامة عند أهل الدين إذا صحت القراءات ألا يقال : إحداهما أجود، لأنهما جميعا عن النبي ρ فيأثم من قال بذلك، ذلك لأن اختلاف القراء عند المسلمين صوابا بإطلاق، وليس كاختلاف الفقهاء صواب يحتمل الخطأ، ولا نعلم أحدا من الصحابة من كان يفضل قراءة على قراءة بل ينكرون تفضيل قراءة على قراءة". [2]

9) علاقة القراءات باللغة العربية ولهجاتها:

لقد شرف الله اللغة العربية إذ جعلها لغة القرآن، وضمنها أسرار الفصاحة والبيان، وجعلها سببا لمعرفة قواعد الطاعات وأصول الأحكام (...) فشرفها – العربية– مرتبط بالقرآن كما أسلفنا؛ لأنه نزل بها وعلى معهود خطابها حلل وحرم[3]. وعلوم القرآن شتى من بينها علم القراءات، وقد ذهب الدارسون إلى أن للقراءات قيمة دينية، وإلى جانب هذه القيمة لها قيمة لغوية خاصة؛ لأنها تحوي ثروة لغوية ضخمة لا يستغنى عنها دارس اللغة العربية، ولكونها تسجل كثيرا من الظواهر اللهجية مما أهملته كتب المعاجم وكتب اللغة والنحو[4]، ومعنى هذا أن القراءات من المصادر اللغوية المهمة وشواهدها من الشواهد اللغوية التي يجب الاعتماد عليها حين النظر في القضايا الصوتية والتركيبية والدلالية؛ لأنها تعبير عن الواقع اللغوي الذي كان سائدا في شبه الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام وتمثل اللهجات التي كانت منتشرة بين القبائل العربية، كما تعد سجلا دقيقا لما في كلام العرب من التصرفات اللغوية على وجه

1- نفسه، ص: 62-63.

2 - المصدر السابق، ص: 62.

3- منهج الدرس الدلالي عند الإمام الشاطبي، عبد الحميد العلمي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، د ط، 2001، ص: 94.

4- معجم القراءات القرآنية، عبد العال سالم مكرم، المقدمة، ص(ز).

العموم [1]، وذهب بعضهم إلى أن أهم مصادر دراسة اللهجات العربية هي القراءات القرآنية والمعاجم، وكتب النوادر، وكتب الأمثال، وكتب النحو واللغة[2]، ومن نافلة الإشارة فالقراءات قد وُضعت في مقدمة هذه المصادر، بل عدّت أهمّ هذه المصادر على الإطلاق، وأهميتها مستمدة من المنهج الذي اتبعه أصحاب القراءات، وهو منهج يمتاز بدقّة المناهج التي اعتمدت في سائر المصادر، واشتراطهم التلقي والعرض في عملية النقل[3]؛ فأصحاب القراءات لم يكتفوا بالسماع من لفظ الشيخ فقط في التحمّل، وإن اكتفوا به في الحديث، ذاهبين إلى أن المقصود – هنا– كيفية الأداء، وليس كلّ من سَمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء، أي: لابد من قراءة الطالب على الشيخ[4]. يضاف إلى هذا ما اشتهر به أصحاب القراءات كأبي عمرو بن العلاء والكسائي، وابن كثير، وحمزة بن حبيب، وعاصم، من فصاحة وعلوّ الكعب في علوم العربية، وحسبنا أن أبا عمرو بن العلاء كان إمام مدرسة البصرة، والكسائي كان إمام مدرسة الكوفة[5].

أ) العربية شرط ضروري لسائر العلوم الإسلامية:

أجمع العلماء على أنه لا مناص لطالب العلوم الإسلامية من تعلم اللغة العربية، فمن دونها لا يستطيع الطالب أن يتذوق، بل لا يستطيع الولوج في أي علم شرعي كان، إلا إذا كان متمكنا في علم العربية.

ولقد عرف الإلمام بالعربية حضورا بارزا في سائر العلوم الإسلامية، فأصبحت مسألة التضلع منها والوقوف على أسرارها أمرا مسلما عند المسلمين[6]؛ ذلك أنهم لا يجيدون علما من العلوم الإسلامية فقهها وكلامها وعلمي: تفسيرها وأخبارها إلا وافتقاره إلى العربية بيِّنٌ

1– مجلة الحقيقة، الشيخ السلطاني حياته واستشهاده بالقرآن والقراءات في شرحه للشواهد، الطاهر مشري، جامعة أدرار، العدد01، أكتوبر 2002، ص: 343.

2– فقه اللغة مناهله ومسائله، محمد أسعد النادري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2005، ص: 154–155.

3– المصدر السابق، ص: 155.

4– إتحاف فضلاء البشر، نقلا عن: فقه اللغة – مناهله ومسائله، ص: 155.

5– فقه اللغة مناهله ومسائله، ص: 155.

6– منهج الدرس الدلالي، ص: 95–96.

لا يدفع ومكشوف لا يتقنع[1]، ويجعل الصاحبي العلم بالعربية واجبا على كل طالب للعلوم الإسلامية. بقوله:" أن علم اللغة كالواجب على أهل العلم لئلا يحيدوا في تأليفهم أو فتياهم عن سنن الاستواء"[2]، وبهذا فهو يجزم أن العلم بلغة العرب واجب على كل متعلق من العلم بالقرآن والسنة، أما ابن جني فيرى أن ضلال من ضلّ من علماء الشريعة مردّه إلى قصر الباع في العربية بقوله: "وذلك أن أكثر من ضل من أهل الشريعة عن القصد فيها، وحاد عن الطريقة المثلى إليها فإنما استهواه واستخف حلمه ضعفه في هذه اللغة الكريمة الشريفة".[3]

ب) العربية كشرط من شروط تحصيل علم القراءات:

صار جليا أن العلماء قاطبة أجزموا على أن العربية شرط ضروري لطالب العلوم الإسلامية، لأنّ اللغة هي أداة الفهم والإفهام والبيان والتبيين والتفكير.

ومن بين العلوم الإسلامية نذكر علم القراءات، وهو الآخر لا غنى له عن العربية، وقد ذهب أحد العلماء إلى أن هناك سبعة علوم هي وسائل لعلم القراءات وهي: [4]

1) علم العربية من نحو وصرف.
2) علم التجويد، معرفة مخارج الحروف وصفاتها.
3) علم رسم المصحف.
4) علم الوقف والابتداء.
5) معرفة علم الفواصل، وهو في عدد الآيات.
6) معرفة علم الأسانيد، وهو الطرق الموصلة إلى القرآن.
7) علم الابتداء والحكم، وهو الاستعاذة والتكبير ومتعلقاتهما.

1- المفصل في علم العربية، الزمخشري، دار الجيل بيروت، د ط ، د ت، ص: 03.

2- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، مكتبة المعارف، بيروت، ط1 1993، ص: 65.

3- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تح : محمد علي النجار، المكتبة العلمية، د ط، د ت، ج3، ص: 245.

4- الإجابات الواضحات لسؤالات القراءات، القراءات العشر المتواترة أصولا وفرشا، أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، منشورات محمد علي بيضوين لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط 1، 2002، ص: 61-62.

والظاهر من خلال تعداد هذه العلوم السبعة أنه جعل علم العربية من نحو وصرف في مقدمتها، وهذا ما يعبر عن أهمية هذا الركن الذي أعظمه الإمام الصفا قسي في غيثه بقوله: " ولا يجوز لأحد أن يتصدر الإقراء حتى يتقن عقائده، ويتعلمه على أكمل وجه، ويتعلم من الفقه ما يصلح به أمر دينه، وما يحتاج إليه من معاملات، وأهم شيء عليه بعد ذلك أن يتعلم من النحو والصرف حملة كافية يستعين بها على توجيه القراءات، ويتعلم من التفسير والغريب ما يستعين به على فهم القرآن. وأن لا يكتفي بالاستماع إلى لفظ القرآن دون الغوص في معانيه". [1]

وفي هذا الشأن يقول الإمام الحصري[2]:

لقدْ يدّعِي علمَ القراءاتِ معشرٌ وباعُهُم فِي النَّحوِ أقصرُ منْ شِبرِ [الطويل]

فإنِ قيلَ مَا إعرابُ هذَا ووجهُهُ رأيتَ طويلَ الباعِ يقصرُ عنْ فتْرِ.

فهو من خلال هذين البيتين يبين حاجة القارئ إلى معرفة النحو والصرف.

ج) الدرس الصوتي امتداد لتجويد القراءة أم تجويد القراءة امتداد للدرس الصوتي:

إذا كانت القراءة القرآنية هي وجوه الأداء للمصحف الشريف الذي دون فيه القرآن الكريم (...) فقد وضع العلماء شروطا للقراءة المقبولة (التي تعد قرآنا) جعلوا الرواية الشفوية عن الرسول صلى الله عليه وسلم ومن هذه الشروط التي بها ضبط القرآن وحفظ من جهات النقل والكتابة واللغة، أما الوجوه التي يشملها علم القراءات فعديدة وهي وجوه لغوية إعرابية أو صرفية أو دلالية أو صوتية[3].

1- الإجابات الواضحات، ص: 62. غيث النفع في القراءات السبع، الصفاقسي، منشورات محمد علي بيضويت، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1999، ص: 08.

2 - شرح طيبة النشر، النويري، ص: 56، ومنجد المقرئين ومرشد الطالبين، ص04.

3- اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، أحمد محمد قدور، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر دمشق سوريا، ط1 2001، ص: 65-66.

*الفتر: الطول.

– ألم نعرف علم القراءات بأنه " علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع.[1]

– لدقة المنهج الذي التزمه أصحابها في عملهم وغياب مثل هذه الدقة عن المصادر الأخرى للدراسة اللهجية، كعدم عزو بعض اللهجات إلى أصحابها (...) نتيقن ألا مصدر لدراسة اللهجات لاسيما مسائلها الصوتية أهم من القراءات.[2]

من خلال هذا كله تبقى القراءات وجوها صوتية كاملة، لاعتمادها على النطق المجرد والسماع الدقيق والتلقي الصحيح (...) وفي الوجوه الصوتية الخاصة بالقراءات جم من الظواهر التي تحتاج إلى انتحاء سمت كلام العرب في النطق (...) وليست الإمالة والإدغام والإظهار والهمز والمد والقصر والتشديد والتخفيف وحركات الأبنية إلا شواهد على ما تقدم (...) وهكذا تضافر الأصلان: اللغة ومعارفها المتصلة بخلق الإنسان والقراءات القرآنية ووجوهها الصوتية لابتعاث الدرس الصوتي.[3]

فالدرس الصوتي الذي أسسه الخليل بن أحمد (100 هـ – 175هـ) وسيلة لمعجمه، صار وسيلة لفهم التغيرات الصوتية كالإدغام والإبدال ونحوهما عند تلميذه سيبويه، كما صار الأساس النظري المحكم لتجويد القراء وتحقيق لفظ التلاوة.[4]

ومهما يكن فقد ظهر الدرس الصوتي في القرن الثاني للهجرة، وهو قرن نشأة العلوم وتوطيد المعارف العربية الإسلامية ضمن جو علمي ناهض (...) ولما كان الدرس الصوتي جزءا من علوم اللغة، صح أن ينطبق عليه ما ينطبق عليها من أسباب دعت إلى نشأتها: كالخوف على العربية من الاندثار وخدمة القرآن الكريم وتلبية الحاجات الجديدة في التعليم (...) وهناك أصلان لهذا الدرس الصوتي انبثق منهما بعد أن توافرت له الأسباب المتقدمة هما:

– اللغة ومعارفها.

1– إتحاف فضلاء البشر في القراء الأربعة عشر، ص: 06.

2– فقه اللغة مناهله ومسائله، ص: 157.

3– اللسانيات وأفاق الدرس اللغوي، ص: 66.

4– مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر المعاصر، بيروت– لبنان، دار الفكر دمشق سوريا، ط2، 1999م، ص: 39.

- القراءة القرآنية ووجوهها الصوتية: [1]

وبهذا يكون كذلك علم التجويد قد ظهر نتيجة تضافر القراءات من جهة والدرس الصوتي من جهة، فاستعان علم القراءات بالدرس الصوتي في تعليم القراءات وتحقيق لفظ التلاوة[2]، وتم إثراء الدرس الصوتي بالقراءات المتعددة والأوجه المختلفة لقراءات القرآن الكريم.

محصول الحديث: إن بين علوم القرآن وعلوم اللغة العربية ترابطا محكما، فمهما تتقن من علوم العربية وأنت خاوي الوفاض من علوم القرآن، فعلمك بها ناقص واهي الأساس، وقدمك فيها غير ثابتة، وتصورك للغة غامض يعرضك لمزالق تشرف منها السقوط كل لحظة، وسبب ذلك واضح لكل من ألم بتاريخ العربية، فهو يعلم حق العلم أنها جميعا نشأت حول القرآن وخدمة له فمتن اللغة اهتم قبل كل شيء بشرح مفردات القرآن...[3]

أي إنه لا يمكن تصور اللغة بمنأى عن علوم القرآن كما لا يمكن تصور علوم القرآن بمنأى عن علوم اللغة العربية.

أما القراءات -وهي جزء من علوم القرآن- فهي ميدان أصيل لدراسة اللهجات[4]؛ لأنه يصلنا بالدرس الإسلامي، وبالدرس الأدبي واللغوي.

وبوسعك أن تتصور أي مستقبل كان ينتظر اللغة العربية (على ضوء تلك المعطيات الموجودة قبل نزول القرآن) لولا الثروة اللغوية التي أعقبت نزول القرآن الكريم، وانتشار قرائه وحفاظه في الأمصار، يجمعون الناس على منهج واحد، وبهم تبوّأت اللغة العربية مكانها وتأصّل الصحيح محل ما يجب هدمه من رطانة وانحراف ولغات ضالة (...) أما اللهجات المحترمة فقد تكفلت القراءات القرآنية التي آذن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظها[5].

1- اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، ص: 63-64.

2- نفسه، ص: 66-67.

3- حجة القراءات، أبو زرعة، تح : سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط5، 1995، ص: 19.

4- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، د ط، د ت، ص: 212.

5- القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، ص: 39.

الفصل الثاني: الموازنة اللغوية بين منهجي قالون وورش

أ) الأصول المختلف فيها.

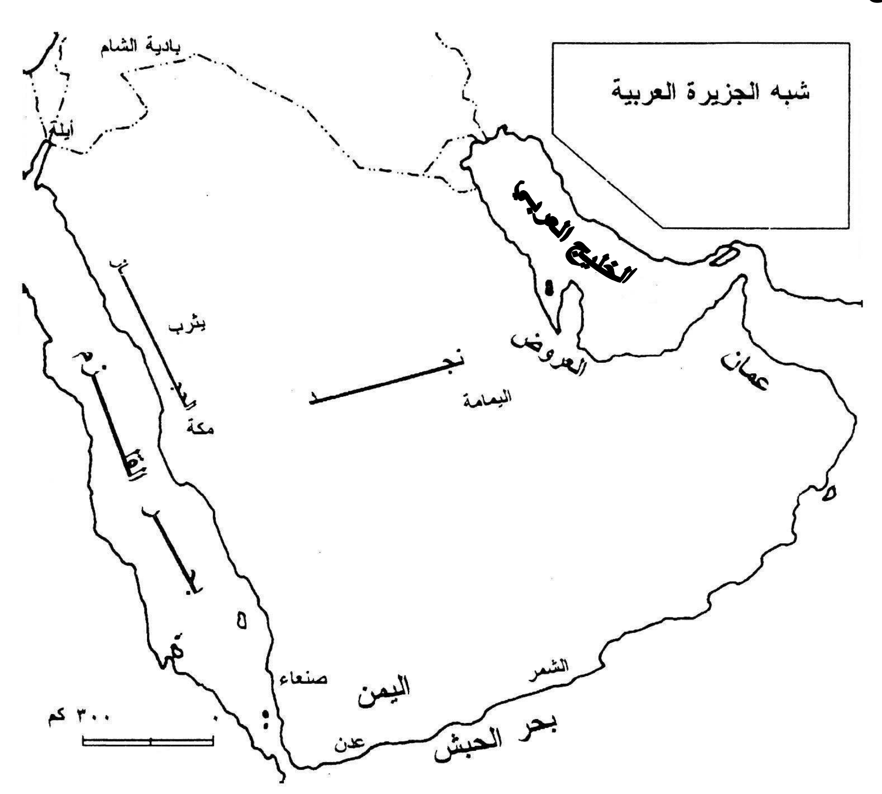
1) الإدغــام.
2) الإمـالـة.
3) الترقيق والتفخيم والتغليظ
4) ميم الجمع بين الإسكان والضم والصلة.
5) هاء الكناية.
6) القصر والتوسط والـمد.
7) الـهمــز.
8) ياءات الإضافـة وياءات الزوائـد.

ب) فرش الحروف المختلف فيها.

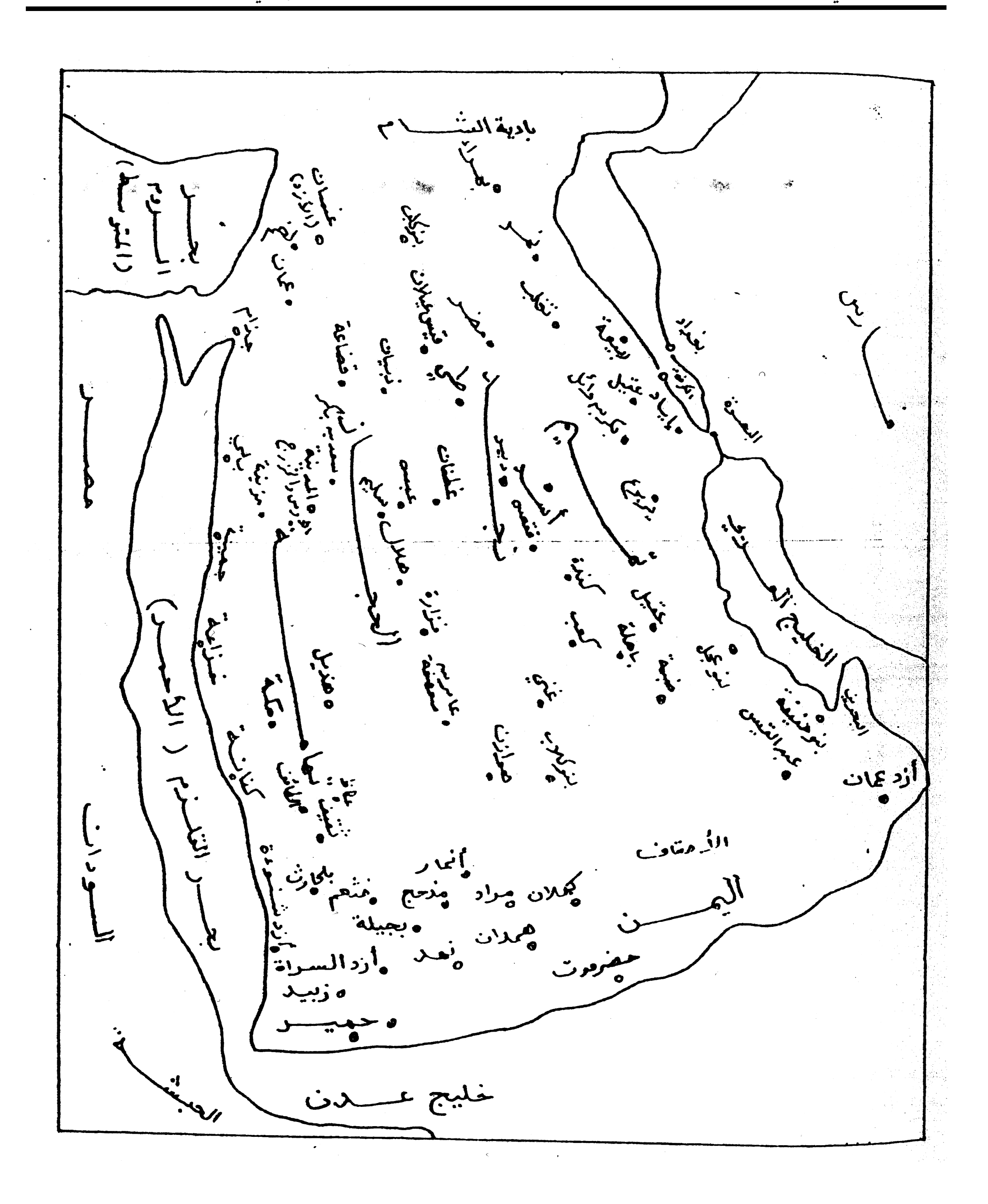
لا شك أن القراءاتِ في الغالب لا تعدو أن تكون وجوها صوتية؛ لاعتمادها على النطق والسماع والتلقي، وقد عدت الممثل الرسمي للعرب؛ إذ حوت الكثير من الظواهر اللغوية التي جرت على ألسنتهم، وسميت في علم القراءات بالأصول، وهي الحكم المطرد أو الحكم الكلي الجاري كلما تحقق شرطه، وهذه الأصول هي في الحقيقة لغوية لسانية محضة، وعدها بعضهم سبعة وثلاثين أصلا على اختلاف القراء.

وسأتناول في هذا الفصل الأصول التي اختلف فيها راويَا "نافع"، المتمثلة في الإدغام والإظهار ، الإمالة والفتح، الترقيق والتفخيم، وصلة ميم الجمع وهاء الكناية، والقصر والتوسط والمد، والهمز وياءات الإضافة وياءات الزوائد إلى جانب هذا أتناول الفروع أو ما يسمى في علم القراءات بفرش الحروف، ويقصد بها الألفاظ القرآنية المختلف فيها، التي قلَّ تكرارها واطرادها في المصحف، مبينا منهج كل راوٍ في الأصول والفروع المختلف فيها.

وإليك خريطتان؛ واحدة لشبه الجزيرة العربية، والأخرى للقبائل العربية حتى يسهل عزوُ كل ظاهرة إلى قبيلتها.



خريطة رقم 1 تمثل حدود شبه الجزيرة العربية



خريطة رقم 2 تمثل قبائل شبه الجزيرة العربية

أ) الأصول المختلف فيها:

1- الإدغام:

يعد الإدغام ظاهرة من الظواهر المتجلية في القراءات، التي تمثل الواقع اللهجي السائد آنذاك، وقد سبق القول إن القراءات وجوه صوتية، لاعتمادها على النطق والسماع والتلقي الصحيح، والإدغام أحد هذه الوجوه، وهو كما قال أبو عمرو بن العلاء "كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ولا يحسنون غيره"[1]، فمن من القراء أحسنه؟

لا يكاد يذكر الإدغام إلا ويذكر أبو عمرو بن العلاء؛ فقد عرف به وله فيه مذهب خاص[2]، كما عرف به الكسائي وحمزة وابن عامر وخلف[3]، أمّا الإدغام الكبير إلى جنب أبي عمرو فقد ورد عن الحسن البصري، وابن محيصن، والأعمش، ويعقوب الحضرمي، وطلحة بن مصرف، وعيسى بن عمر، وغيرهم[4].

ومما لا شك فيه أن الإدغام عند النحويين والتصريفيين[5] يقابل الإظهار وبينهما الإخفاء*، والإظهار هو الأصل؛ لعدم احتياجه إلى سبب، والإدغام فرعه؛ لاحتياجه إليه[6]، واشتهر بالإظهار من القراء: ابن كثير، ونافع، وأبو جعفر، وعاصم، ويعقوب.[1]

1- النشر، ج1، ص: 216.

2- تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة، ابن الجزري، تح: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث بطنطا، د ط، د ت، ص: 41. كتاب الإدغام الكبير، أبو عمر والبصري، تح: أنس بن محمد حس مهرة، منشورات محمد علي بيضوت، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د ط، د ت، ص:07 .

3- أبي بن كعب الرجل والمصحف، الشحات السيد زغلول، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الأرازيطة، الإسكندرية، 2005، ص: 197.

4- معجم القراءات، أصول ومصطلحات وفهارس، عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، د ت، ج11، ص:41.

5- الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث، عبد الله بوخلخال، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط. 2000، ص: 6.

* الإظهار في اللغة البيان، وفي القراءة إظهار التنوين والنون، وسكون ذلك عندما تلتقي النون أو التنوين مع حرف واحد من أحرف الإظهار وهي ستة: الهمزة، والهاء، والحاء، والغين، والخاء(وسيأتي تفصيلها أكثر). أما الإخفاء فهو حال بين الإظهار والإدغام ويكون عند حروف المعجم الآتية: التاء، والثاء، والجيم، والدال، والذال، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والظاء، والطاء، والفاء، والقاف، والكاف. فإذا كان حرف من هذه الحروف نون أو تنوين كان الإخفاء في القراءة.

6- النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرا والإمام نافع، إبراهيم المارغيني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، د.ط. 2004، ص: 76.

وقد ذهب إبراهيم أنيس إلى أن أصحاب الإدغام ليسوا من بيئة واحدة، فمنهم الكوفي كالكسائي وحمزة وخلف، ومنهم البصري كأبي عمرو، ومنهم الشامي كابن عامر، وكذلك أصحاب الإظهار ليسوا من بيئة واحدة، فمنهم الكوفي كعاصم، والبصري كيعقوب[2]، فلا عجب في هذا فالظواهر اللغوية لا تطرد دائما، فالاتصال بين القبائل كان من شأنه أن يعمل على انتشار لهجاتها بين أفراد ليسوا منها، هذا فضلا على أن العربي كان يأخذ القرآن بلغته وبغيرها من اللغات التي يطيقها جهاز النطق لديه.[3]

ومن صواب الإشارة، فالإدغام ظاهرة تميمية أرجعها إبراهيم أنيس إلى البيئة العراقية وأرجع الإظهار إلى البيئة الحجازية، بقوله:« إن الحجازيين –بوجه عام– كانوا يلتزمون الإظهار، ويحترزون من تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، وهذا لا يتأتى إلاّ بمراعاة الدقة في النطق، والتؤدة في الأداء بحيث يظهرون كل صوت، ويعطونه حقه من جهر».[4]

ولم يقف عند هذا الحد، بل ذكر القبائل التي عرفت بالإدغام، وهي: تميم، وطيء، وأسد، وبكر بن وائل، وتغلب، وعبد القيس، والقبائل التي آثرت الإظهار وهي: قريش، وثقيف، وكنانة، والأنصار، وهذيل.[5]

فما الإدغام؟ وما أحكامه؟ وما حظ نافع من الإدغام؟

1-1- تعريف الإدغام لغة: يقال: أدغمت الحرف وأدغمته على أفعلته، والإدغام إدخال اللجام في أفواه الدواب، وأدغم الفرس اللجام، أدخله في فيه[6]، وهناك خلاف لفظي بين البصريين والكوفيين، فالإدغام عند أهل البصرة من ادّغم، وهو عند أهل الكوفة من أدغم على وزن أفعل.[7]

1- أبي بن كعب الرجل والمصحف، ص: 197.

2- اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، نقلا عن: أبي بن كعب الرجل والمصحف، ص: 198.

3- أبي بن كعب الرجل والمصحف، ص: 200.

4- اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، نقلا عن: أبي بن كعب الرجل والمصحف، ص: 199-200.

5- أبي بن كعب الرجل والمصحف، ص: 198. اللهجات العربية والقراءات، عبده الراجحي، ص: 121-133.

6- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط1، 1997م، مادة: [دَغَمَ]، ج2، ص: 394.

7- معجم القراءات، يوسف الخطيب، ج11، ص: 40.

1-2- التعريف الاصطلاحي: الإدغام باب واسع؛ لدخوله في جميع الحروف، عدا الألف اللينة ولوقوعه في المتماثلين والمتقاربين في كلمة وفي كلمتين[1]. وهو مظهر من مظاهر التحول عن الأصل[2]، إذ تتأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض بسبب التماثل أو التجانس أو التقارب، وهو إما رجعي يتأثر فيه الصوت الأول بالثاني تأثرا تاما، بحيث يفنى فيه وينطق بالصوتين صوتا واحدا كالثاني[3]، وإما تقدمي يتأثر فيه الصوت الثاني بالأول.

وبعبارة أخرى هو إدخال حرف في حرف والنطق بالحرفين حرفا واحدا مشددا[4]. وذهب "ابن الأنباري" إلى أنه وصْلُ حرف بحرف مثله، من غير الفصل بينهما بحركة، أو وقف، فينبو اللسان عنهما نبوة واحدة[5].

كما يعرفه "عبد القادر عبد الجليل" بأنه:«إدماج الصوتين المتتاليين ونطقهما دفعة واحدة قصد التسيير والتخفيف، إن كانت هناك صعوبة يصادفها المتكلم في سلسلة التيار الكلامي، فإن لم يصادفها عمد إلى الإظهار والبيان[6]، ومن هذا القبيل يرى ابن جني بأن الإدغام "هو التقريب الصوتي"[7]، ويذهب الأشموني وابن السراج وأبو القاسم الزجاج وأبو حيان الأندلسي إلى أن الإدغام على ضروب[8]:

أ- إدخال حرف في حرف دون وجود حركة تفصل بين الحرفين.

ب- التقاء حرفين من سلالة واحدة فيسكن الأول ويدخل في جنس الثاني، ليصبح حرفا غليظا مشددا يظهره اللسان مرة واحدة.

جـ- التقاء حرفين متقاربين الصفة الإنتاجية (المخرج)، فيبدل الأول حرفا من جنس الآخر، ويدغم فيه ليتشكل من ذلك صورة حرف واحد.

1- شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، شر: محمد أحمد قاسم، صيدا، بيروت، ط1، 2000، ص: 178.

2- المغني في علم الصرف، عبد الحميد مصطفى السيد، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، 1998، ص: 112.

3- أبي بن كعب الرجل والمصحف، ص: 197.

4- معجم القراءات، يوسف الخطيب، ص: 40.

5- أسرار العربية، أبو البركات الأنباري، تح: فحر صالح قداره، دار الجيل، بيروت، ط1، 1995، ص: 358.

6- الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، سلسلة الدراسات اللغوية(6)، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1998، ص: 301.

7- الخصائص، ابن جني، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، د ط، د ت، ج2، ص: 139.

8- الأصوات اللغوية، ص: 298.

ومما ذُكر نخلص إلى ما يلي:

- إن الإدغام هو الإدخال؛ أي إدخال حرفين متجاورين في بعضهما البعض، فينطق بهما صوتا واحدا، ولعل ما دلّ على اشتراط تجاور الحرفين العبارات التالية: تأثر الأصوات المتجاورة، إدخال حرف في حرف دون وجود حركة تفصل بينهما، إدماج الصوتين المتتاليين.
- إن هذه الظاهرة الصوتية– الإدغام– يجنح إليها بغرض التسيير والتخفيف واقتصاد الجهد، وتفادي الصعوبة التي يلقاها المتكلم في سلسلة كلامه.
- إن أسباب الإدغام أو أحكامه تتمثل في التماثل، التجانس، التقارب، وسيأتي الحديث عنها في موضع لاحق.

1-3- أنواع الإدغام:

الإدغام نوعان: كبير وصغير. [1]

فالكبير: ما كان الأول من الحرفين فيه متحركا سواء أكان مثلين أم جنسين أم متقاربين، وسمي كبيرا لكثرة وقوعه، إذ الحركة أكثر من السكون، وقيل لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه، وقيل لما فيه من الصعوبة، وقيل شموله نوعي المثلين والجنسين المتقاربين.

والصغير: هو الذي يكون الأول منهما ساكنا، وينقسم ثلاثة أقسام: جائز، وواجب، وممتنع.[2]

1-4- أحكام الإدغام: لا يخرج الحديث عن أحكام الإدغام عن الأسباب الثلاثة التي أشرت إليها، المتمثلة في: التماثل والتجانس والتقارب.

وقبل الحديث عن الأسباب الثلاثة، من باب أولى الإشارة إلى شرط الإدغام؛ فشرطه أن يلتقي الحرفان خطا ولفظا، أو خطا لا لفظا. [3]

أ– التماثل: وهو أن يتّحد الحرفان في الاسم والرسم ويسمى الحرفان متماثلين، كالباء في الباء، فإن اسمها واحد، وذاتهما في الرسم واحدة، فخرج بالاتحاد في الاسم، ما اتفقا رسما واختلفا اسما مثل: الصاد والضاد[4].

1– الإدغام الكبير، أبو عمر والبصري، ص: 07.

2– نفسه، ص:07. للتوسع يرجع إلى: النجوم الطوالع، المارغني، ص: 76.

3– نفسه، ص: 10.

4– الميسر في أحكام الترتيل برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، رحيمة عيساني، مرا و تص: رمضان يخلف، صالح فريوي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د ط، د ت، ص: 123.

ب- التجانس: وهو أن يتفق الحرفان مخرجا، ويختلفا صفة، كالدال في التاء، والتاء في الطاء، أو يتفقا صفة ويختلفا مخرجا، كالدال في الجيم ويسمى الحرفان متجانسين.[1]

ج- التقارب: هو أن يتقارب الحرفان مخرجا أو صفة، أو مخرجا وصفة معا، ويسمى الحرفان متقاربين.[2]

1-5- الإدغام عند نافع:

سبق القول إن نافعاً ممن اشتهروا بالإظهار، لكن هذا لا يعني أنه لم يدغم، فقد أدغم وعرف عنه أنه لا يدغم إلاّ حرفا ساكنا[3]، ويمكن تقسيم الإدغام عنده إلى ثلاث حالات:

- الحالة الأولى: [ذال إذ، ودال قد، وتاء التأنيث الساكنة، ولام هل وبل].
- الحالة الثانية: النون الساكنة والتنوين.
- الحالة الثالثة: الإدغام في حروف متفرقة.

- الحالة الأولى:

- قد أدغم نافع "ذال إذ" في الذال نحو (إذ ذهب) الأنبياء87، وفي الظاء (إذ ظلمتم) الزخرف39، وأظهرها في سائر الحروف.
- وأدغم دال قد في الدال نحو(قد دخلوا)[المادة:21]، وفي التاء، نحو (قد تبين) [البقرة: 256]، وأدغمها ورش في الظاء نحو (فقد ظلم) [الطلاق:01]، وفي الضاد نحو (فقد ضّل) [النساء:116]، وأظهرها فيهما قالون واتفقا على إظهارها في سائر الحروف.
- تاءُ التأنيث: أدغمها نافع في التاء، نحو (كانت تأتيهم)[غافر:22]، وفي الطاء نحو (قالت طائفة)[آل عمران:72]، وفي الدال نحو(أثقلت دعوا الله)[الأعراف:189]. وأدغمها ورش في الظاء، نحو(كانت ظالمة)[الأنبياء:11]، وأظهرها فيها قالون، واتفقا على إظهارها في سائر الحروف.

1- الميسر في أحكام الترتيل برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، ص: 124.

2- نفسه، ص: 124.

3- المختصر البارع في قراءة نافع، ابن جزى الكلبي الغرناطي، تق و تح و شر: فتحي العبيدي، دار الرفاعي، دار القلم العربي، ط1، 2004، ص: 66.

- لامُ هل وبل: أدغمها نافع في اللام نحو(هل لنا) [الأعراف:53]، وفي الراء نحو (بل ربكم)[الأنبياء:56]، وأظهر في سائر الحروف.[1]

– ولتبسيط وإيضاح ما جاء عند نافع من إدغام نقترح الجدول الآتي الذي يلخص ما سبق:

المُدْغَم والمُدْغَمْ فيه	المثال	نوعه	أقوال العلماء
الذال في الذال	(إذ ذهب) [الأنبياء:87]	إدغام مثلين	
الذال مع الظاء	(إذ ظلمتم) [الزخرف:39]	متقاربين	قال سيبويه: الظاء مع الذال كالطاء مع الدال، لأنها مجهورة مثلها، وليس يفرق بينهما إلاّ الإطباق وذلك قولك: أحفذ لك، فتدغم، وتدع الإطباق، وإن شئت أذهبته يعني أحفظ لك. الكتاب، 462/04.
الدال مع الدال	(قد دخلوا) [المائدة:21]	مثلين	
الدال مع التاء	(قد تبين) [البقرة:256]	متقاربين	–قال سيبويه: ما يدخل في الحرف وهو من موضعه، يعني مثل: قدت حيث تدغم الدال في التاء، لأنهما بمنزلة تاء أدخلت على تاء.الكتاب، 240/4. – قال أيضا: الأمر أنك إذا قلت: وتد قوي، البيان الحركة، فإذا أسكنت التاء لم يكن الإدغام؛ لأنه ليس بينهما حاجز فكان العمل من وجه واحد أخف عليهم. الكتاب،335/4. – والتاء والدال سواء، كل واحدة منهما

1– المصدر السابق، ص:66-67.

			تدغم في صاحبتها حتى تصير التاء دالاً والدال تاء؛ لأنهما من موضع واحد وهما شديدتان ليس بينهما شيء إلاّ الجهر والهمس. الكتاب، 461/4
الدال مع الظاء	(فقد ظلم) [الطلاق:01]	متقاربين	قال سيبويه: الظاء والذال والثاء أخوات الطاء والدال والتاء، لا يمتنع بعضهن من بعض في الإدغام لأنهن من حيز واحد وليس بينهن إلا ما بين طرف الثنايا وأصولها.الكتاب، 460/4.
التاء مع التاء	(كانت تاتيهم) [غافر:22]	مثلين	
التاء مع الطاء	(قالت طائفة) [آل عمران:72]	متقاربين	– قال سيبويه: تدغم الطاء مع التاء إلا أن إذهاب الإطباق مع الدال أمثل قليلا؛ لأن الدال كالطاء في الجهر والتاء مهموسة، وكل عربي، وذلك قولك انقتّوأما تدغم أي انقط توأما. الكتاب، 460. – وقال: (قالو اطيرنا بك)[النمل:27]، فأدغم التاء في الطاء لأنها من مخرجها. معاني القرآن، الأخفش، 18/1.
التاء مع الدال	(أثقلت دعو الله) [الأعراف:189].	متقاربين	التاء تدغم أحيانا في الدال لأن مخرجهما [قريب] من مخرجها، فلما أدغمت فيها حولت فجعلت دالا مثلها...، فأدغمت التاء في الدال، لأن للتاء قريبة المخرج من الدال؛ مخرج

			الدال بطرف اللسان وأطراف الثنيتين، ومخرج التاء يطرف اللسان وأصول الثنيتين، فكلما قرب مخرجه فافعل به هذا. معاني القرآن، الأخفش، 18/1–19.
الثاء مع الظاء	(كانت ظالمة) [الأنبياء11]		قال سيبويه: الظاء والذال والثاء أخوات الطاء والدال والتاء لا يمتنع بعضهن من بعض في الإدغام؛ لأنهن من حيز واحد، وليس بينهن إلى ما بين طرف الثنايا وأصولها. الكتاب، 460.
اللام مع اللام	(هل لنا) [الأعراف:53]	مثلين	
اللام مع الراء	(بل ربكم) [الأنبياء56]	متقاربين	قال سيبويه: وقد تدغم هذه اللام والنون مع الراء، لأنك لا تخل بهما كما كنت مخلا بهما لو أدغمتهما فيهما، ولتقاربهن وذلك: هرأيت، ومرأيت. إذا أردت هل رأيت ومن رأيت. الكتاب، 448/4.

– الحالة الثانية: النون الساكنة والتنوين[1]، ولهما أربعة أحكام: إظهار، وإدغام وإبدال وإخفاء.

أ– فالإظهار: عند حروف الحلق الستة، وهي: الحاء، والعين، والخاء، والغين، والهاء، والهمزة.

وقد جمعت في البيت الآتي*: « أَخِي هَاكَ عِلْماً حَازَهُ غَيْرُ خَاسِرٍ».[2]

---

[1]– النون الساكنة: هي النون التي ليست لها حركة، ويثبت سكونها حالة الوصل والوقوف، وتكون الأسماء مثل/ منذر، والأفعال، مثل: أنعمت والحروف، مثل: من وعن، وتكون متوسطة، ومتطرفة، وتثبت لفظا وخطا. ينظر: الميسر في أحكام الترتيل، ص: 42.

التنوين: لغة التصويت– واصطلاحا: هي نون ساكنة زائدة لغير توكيد، تلحق آخر الاسم وصلا وتفارقه وقفا وخطا، وسموها تنوينا ليفرقوا بينها وبين النون الزائدة المتحركة التي تلحق المثنى، وجمع المذكر السالم، مثل: جنتان، مسلمون. ينظر: الميسر في أحكام التنزيل، ص: 42.

* حروف الحلق في هذا البيت هي الأولى من كل كلمة.

[2]– الميسر في أحكام الترتيل، ص: 43.

سواءٌ أكانت النون وحروف الحلق في كلمة واحدة، نحو (المنخنقة) [المائدة:03]، أو في كلمتين نحو: (من غِلٍّ) [الأعراف:43].[1]

وعلة الإظهار بعد مخرج النون الساكنة والتنوين عن مخرج حروف الحلق، فالنون والتنوين من طرف اللسان والحروف الستة من الحلق[2]، أي إن الإظهار كان لتباعدهما.

ب- الإدغام بغنة[3]: في حروف (يومن)، وبغير غنة في الراء واللام (...) وإذا كانا في كلمتين، نحو (من يّفعل) [آل عمران: 28]، فإن كانا في كلمة لم تدغم نحو (الدنيا) الكهف46، (وصنوان) [الرعد: 04]. [4]

ج- الإبدال: ويعرف عند علماء التجويد والأداء بالإقلاب، ويقع عند الباء، إذ تبدل النون والتنوين ميما، نحو (منۢ بعد) [القصص:43]، و(أنبئهم) [البقرة:33]، و(ظلماتۢ بعضها) [النور: 40].[5]

يقول سيبويه:« وتقلب النون مع الباء ميما لأنها من موقع تعتل فيه النون، فأرادوا تدغم هنا إذا كانت الباء من موضع الميم، كما أدغموها فيما قرب من الراء في الموضع، فجعلوا ما هو من موضع ما وافقها في الصوت بمنزلة ما قرب من أقرب الحروف منها في الموضع، ولم يجعلوا النون باء لبعدها في المخرج، وأنها ليست فيها غنة، ولكنهم أبدلوا من مكانها أشبه الحروف بالنون وهي الميم، وذلك قولهم: ممبك، يريدون:من بك، وشمباء وعمبر، يريدون شنباء وعنبرا[6]. وإذا كانت مع الباء لم تتبين، وذلك قولك: شمباء، والعمبر، ولأنك لا تدغم النون وإنما تحولها ميما[7].

د- الإخفاء: هو حال بين الإظهار والإدغام من غير تشديد، وحروف الإخفاء خمسة عشر حرفا[8] جمعها البيت التالي (أول حرف من كل كلمة).

1- المختصر البارع في قراءة نافع، ص: 68.

2- الميسر في أحكام الترتيل، ص: 43.

3- الغنة: صوت لذيذ يخرج من الخيشوم مقداره حركتان. الميسر، ص: 44.

4- المختصر البارع، ص: 68-69.

5- نفسه، ص: 69.

6- الكتاب، 453/4.

7- نفسه، 455/4-456.

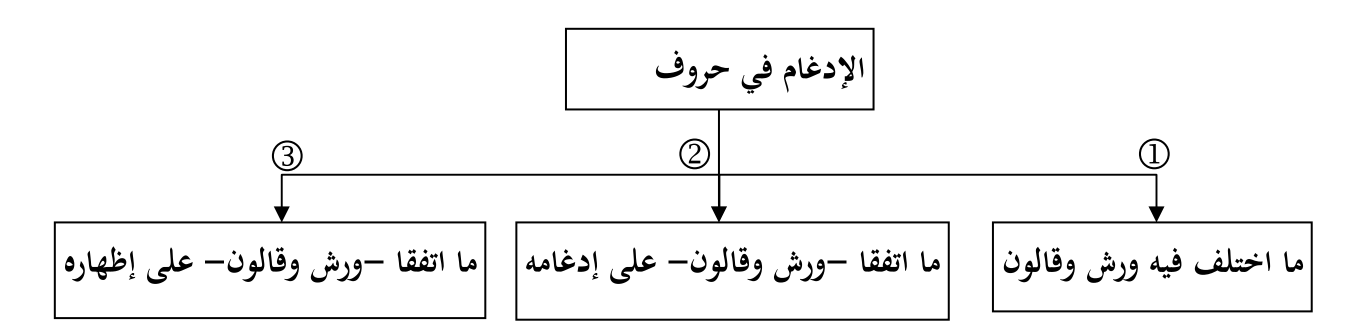
8- المختصر البارع، ص: 69.

صِـفْ ذَا ثَنَـاكَمْ جَـادَ شَـخْصُ قَـدْ سَـمَا دُمْ طَيِّبًـا زِدْ فِـي تُقَـى ضَـعْ ظَالِمًـا[1]

والإبدال يكون إذا التقت النون الساكنة أو التنوين بأحد حروف الإخفاء التي جمعها البيت- أول حرف من كلمة-

- الحالة الثالثة: الإدغام في حروف متفرقة.

وتنقسم ثلاثة أقسام، ويمكن بسطها في المخطط الآتي:



1)- ما اختلف فيه ورش وقالون:

وذلك نحو: (يعذب من يشاء) [البقرة:284]، و(اركب معنا) [هود:42]، و(يلهث ذلك) [الأعراف:176]، أظهرها ورش، وأدغمها قالون بخلاف عنه في (اركب معنا) [هود:42] [2]؛ إذ لقالون وجهان في قوله تعالى: (اركب معنا) و(يلهث ذلك)؛ الإدغام والإظهار، والإدغام هو المقدم أداءً.[3] وأظهر قالون النون في الواو في (يس والقرآن الحكيم) [يس:1-2]، و(ن والقلم) [القلم:01] ، أداء وأدغمها ورش بخلاف عنه في (ن والقلم) [4]، ولورش وجهان في (ن والقلم) الإدغام والإظهار، والإظهار هو المقدم.[5]

2)- ما اتفقا -ورش وقالون- على إدغامه:

وهو المثلان إذا التقيا والأول منهما ساكن، إما في كلمة، نحو: (يدرككم) [النساء:78]، أو في كلمتين، نحو: (اضرب بعصاك) [الأعراف:160]، و(فلا يسرف في

1- الميسر في أحكام الترتيل، ص: 46.

2- المختصر البارع، ص: 70.

3- قراءة الإمام نافع من روايتي وورش من طريق الشاطبية، ص: 50.

4- المختصر البارع، ص: 70-71.

5- قراءة الإمام نافع من روايتي وورش من طريق الشاطبية، ص:97.

القتــل) [الإســراء:33]، إذا كانــا صــحيحين، أو حرفــي لــين، نحــو: (عصــو وكــانوا) [آل عمران:112]، فإن كانا حرفي مدّ ولين لم تدغم، نحو: (في يوسف) [يوسف:4]. [1]

والأحسن إظهار (ماليه هلك) [الحاقة:28-29]، علما أنه يجوز لنافع في هاء (ماليه هلك) الإظهار والإدغام كسائر القراء وقد جرى العمل في تونس بتقديم الإظهار في الأداء.[2]*

وتدغم الطاء في التاء، نحو: (بسطت) [المائدة:28]، و(خرطتم) [يوسف:80]، وتبقي إطباق الطاء.

وتدغم الدال في التاء، نحو: (وعدتنا) [آل عمران:194]، وتدغم اللام الساكنة في الراء، نحو: (قل رب) [طه:114]، وتدغم (أخذتم) [آل عمران:81]، و(اتخذتم) [البقرة:51]، وما كان من لفظه نحو: (اتخذت) من قوله تعالى [البقرة:77] [3]، وبما أن الذال وقعت ساكنة فقد ورد إدغامها عن قالون وورش.

وتدغم لام التعريف في ثلاثة عشر حرفا وهي معروفة. [4]

3)- ما اتفقا- قالون وورش- على إظهاره:

من ذلك: الباء عند الفاء، نحو: (وإن تعجب فعجب) [الرعد:5]، والفاء عند الباء، نحو: (نخسف بهم) [سبأ:9]، والميم عند الفاء، نحو: (هم فيها) [البقرة:25]، وتخفى عند البـاء، نحـو: (ءامنـتم بـه) [الأعـراف:76] ، وتظهـر الظـاء عنـد التـاء، نحـو: (أوعظـت) [الشعراء:136].

والضاء عند التاء، نحو: (فرضتم) [البقرة:237]، وعند الجيم، نحو: (اخفض جناحك) [الحجر:88]، وعند اللام، نحو: (اخفض لهما) [الإسراء24]، وعند الطاء، نحو: (اضطررتم) [الأنعام119:]، والراء عند اللام، (يغفر لكم) [آل عمران:31]، والسين عند التاء، نحو:

1- المختصر البارع، ص: 71-72.

2- نفسه، ص: 72.

* فمن لم يدغم لأن الوقف على الهاء منوي، ومن لم يعتد بهاء السكت أظهرها، للاستزادة، ينظر: النجوم الطوالع، المارغيني، ص: 81.

3- نفسه، ص: 72-73.

4- نفسه، ص:73.وقد جمعها الجمزوري أربعة عشر حرفا وليس ثلاثة عشر حرفا في "تحفة الأطفال" في أوائل كلمات البيت التالي: [طِبْ ثُمَّ صِلْ رَحِمًا تَفُزْ صِفْ ذَا نِعَمْ دَعْ سُوءَ ظَنٍ زُرْ شَرِيفًا لِلْكَرَمْ]

(نستعين) [الفاتحة:5]، وعند الجيم، نحو: (المسجد) [الإسراء:1]، و(رجسا) [التوبة:125]، والجيم عند الزاي، نحو: (تجري) [الأنعام:84]، وعند التاء، نحو: (اجتباه) [طه:122]، واللام عند النون، نحو: (جعلنا) [المائدة:48]، وعند الذال نحو:(يفعل ذلك) [آل عمران:28]، وعند السين، نحو: (قل سموهم) [الرعد:33]، وعند الصاد، نحو: (قل صدق الله) [آل عمران:90]، وعند الجيم، نحو: (بل جئناك) [الحجر:63]، وعند التاء، نحو: (قل تعالوا) [الإنعام:151].[1]

وتظهر لام التعريف فيما عدا ثلاثة عشر حرفا، وتظهر حروف الحلق بعضها في بعض، نحو: (واسمع غير مسمع) [النساء:46]، و(أفرغ علينا) [الأعراف:126]، و(فاصفح عنهم) [الزخرف:89]، و(من يتبع خطوات) [النور:21]، ويظهر (لبثت) [يونس:16]، (لبثتم) [الإسراء:52]، و(من يود ثواب) [آل عمران:145]، و(أورثتموها) [الأعراف:43]، و(نبذتها) [طه:96]، و(إني عذت) [غافر:27]، والدال من (كهيعص) [مريم:1-23]، في الذال من (ذكر).[2]

وإليك هذا الجدول يعرض أهم ما ورد من لفظ، وما يعتريه من إدغام وإظهار عند ورش وقالون[3]:

اللفظ أو القاعدة	موضعه	قالون	ورش
(أخذتم) وبابه	حيث ورد	إدغام	إدغام
قد مع الضاد	حيث ورد	إظهار	إدغام
قد مع الظاء	حيث ورد	إظهار	إدغام
التاء مع الظاء	حيث ورد	إظهار	إدغام
يعذب من	البقرة :284	إدغام	إظهار
يلهث ذلك	الأعراف:176	إدغام، إظهار	إظهار
اركب معنا	هود:42	إدغام، إظهار	إظهار

1- المختصر البارع، ص: 73-75.

2- نفسه، ص: 76-77.

3- قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش، ص: 98.

يس والقرآن	يس:01	إظهار	إدغام
ن والقلم	القلم:01	إظهار	إدغام، إظهار

وقديما قيل من حفظ المتون فقد حاز الفنون، ولهذا فقد جاء في النظم الجامع لقراءة الإمام نافع للقاضي* وصفا تاما لإدغام نافع وراوييه قالون وورش[1].[الرجز]

فِـي الضَـادِ والظَّـا وَرْشُـهُمْ أَدْغَـمَ قَـدْ ... وَتَـاءَ تَأْنِيـثٍ لَـدَى الظَّـا وَاعْتَمَـدْ

يَسـنَ أَيْضًـا وَلَـهُ فَـأَظْهِرَا ... يَلْهَـثْ وَبَارْكَـبْ وَيُعَـذِّبْ مَـنْ جَـرَى

فِـي نُـونَ خُلْفُـهُ وَقَـالُونُ تَـلاَ ... بِـالخُلْفِ فِـي ارْكَـبْ مَـعَ يِلْهَـثْ فَـاعْقِلاَ

أَدْغِـمْ لَـهُ فِـي وَيُعَـذِّبْ مَـنْ يَشَـا ... وَهُـوَ فِـي البِكْـرِ فَعَنْـهُ قَـدْ فَشَـا

وَنَـافِعُ أَدْغَـمَ فِـي أَخَـذْتُمُ ... جَمْعًـا وَفَـرْدًا وَكَـذَا اتَّخَـذْتُمُ

شذا القول:

– فالإدغام ظاهرة تميمية يقابلها الإظهار والبيان، ويعزى إلى الحجازيين، –الإدغام– وهو"كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ولا يحسنون غيره"[2]، وقد عرف به من القراء أبو عمرو بن العلاء وله فيه مذهب خاص، وينقسم قسمين: كبير وصغير؛ فالكبير ما كان الأول من الحرفين متحركا، والصغير ما كان الأول من الحرفين ساكنا، وأحسن الإدغام –كما قال سيبويه– ما يكون في الحرفين المتحركين اللذين هما سواء إذا كانا منفصلين، أن تتوالى خمسة أحرف متحركة بهما فصاعدا (...)، وما كانت عدته خمسة لا تتوالى حروفهما متحركة، استثقالا للمتحركات مع هذه العدة...". [3]

ويتضح أن الإدغام يُنزع إليه بغرض التخفيف والتيسير، بأن يقرّب المتكلم حرفا من حرف ويرفع لسانه من موضع واحد، وبهذا فإن فائدة الإدغام تخفيف اللفظ لثقل النطق

* عبد الفتاح بن عبد العزيز محمد القاضي(1325هـ–1403هـ) من كبار علماء القراءات المتأخرين، كان مدير المعاهد الأزهرية ورئيس تقرير تصحيح المصاحف بالأزهر، ورئيس قسم القراءات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، له نحو عشرين كتابا معظمها في القراءات.

[1]– قراءة الإمام نافع، ص: 245.

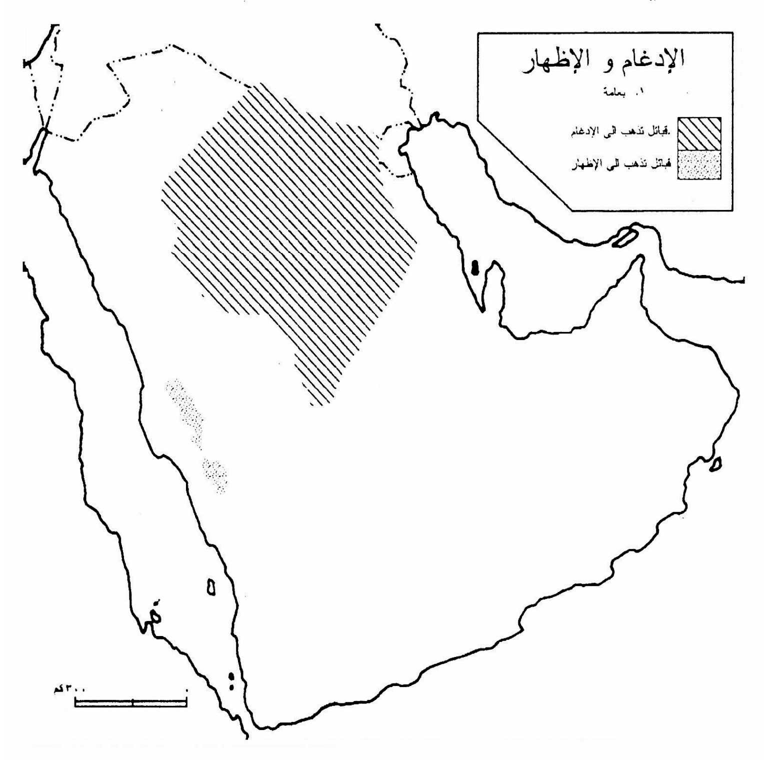
[2]– النشر في القراءات العشر، ج1، ص: 216.

[3]– الكتاب، سيبويه، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، د ت، ج04، ص: 437.

بالحرفين المتفقين في المخرج، أو المتقاربين، وقد شبه النحويون النطق بهما بمشي المقيد يرفع رجلا ثم يعيدها إلى موضعها أو قريب، وشبّهه بعضهم بإعادة الحديث مرتين، وذلك ثقيل على السامع. [1]

وقال سيبويه –عند حديثه عن الإمالة–: «فكما يريد في الإدغام أن يرفع لسانه من موضع واحد كذلك يقرب الحرف إلى الحرف على قدر ذلك»[2]، وبهذا فتحقيق ظاهرة الإدغام في المستوى الصوتي ذو غرض قصدي؛ هو التخفيف والتيسير في عملية الإجراء النطقي، فاللسان يعلوه الثقل وهو يرتفع ويعود في اللحظة ذاتها ليرتفع مرة ثانية؛ بغية إنتاجية الصوتين، وشبهت هذه الحالة بمشي الإنسان المقيد، أو كمن يعيد حديثا مسموعا مرتين، وفي هذا ثقل وسأم على المتكلم والسامع مما يوجب الإدغام[3]، ولا يجب الإدغام إذا لم تصادف المتكلم صعوبة في سلسلة التيار الكلامي، فيعمد إلى الإظهار والبيان[4].

وإليك الخريطة التي تقود إلى المناطق والقبائل المدغمة، والمناطق والقبائل المظهرة.



1– النجوم الطوالع، ص: 76.

2– الكتاب، سيبويه، ص: 117.

3– الأصوات اللغوية، ص: 299.

4– نفسه، ص: 301.

خريطة رقم 3 تمثل القبائل المدغمة والقبائل المظهرة

2- الإمالة:

ذهب أهل اللغة والأداء أن الإمالة مظهر من مظاهر التأثر الذي يطرأ على الأصوات، وتعني في اللغة التعويج، يقال: أملت الرمح ونحوَه إذا عوجته عن استقامته[1]، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس، والفتح لغة أهل الحجاز، وهما لغتان فصيحتان نزل بهما القرآن الكريم، وقرأ بهما الرسولρ .[2]

والغرض من الإمالة تناسب الأصوات وتقاربها؛ لأن النطق بالياء والكسرة مسفل، وبالفتحة متصعد، وبالإمالة تصير الأصوات من نمط واحد في التسفل والانحدار[3]، وهذا ما ذهب إليه سيبويه من أن الغرض من الإمالة هو التقريب الصوتي بقوله:« فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور، وذلك قولك: عابد، وعالم، وساجد، ومفاتيح، وعذافر، وهابيل. وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها، أرادوا أن يقربوها منها كما قربوا في الإدغام الصاد من الزاي حين قالوا صدر فجعلوها بين الزاي والصاد، فقربها من الزاي والصاد التماس الخفة»[4]. وإلى مثل هذا ذهب "ابن يعيش"، فالغرض من الإمالة عنده « هو تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل وذلك إذا ولي الألف كسرة قبلها وبعدها، نحو: "عِمَاد"، و"عَالِم"...الخ. وفعلوا ذلك هنا كما فعلوا في الإدغام، وقرَّبوا بعضها من بعض، نحو قولك في مصدر: "مزدر"، فقربوا الصاد من صوت الزاي، ليتناسب الصوتان ولا يتنافران»[5]

وهو بهذا يلتقي مع ابن جني حين عرّف الإدغام بأنه «التقريب الصوتي»[6]، وذهب أيضا إلى أن الإمالة إنما وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت، وذلك نحو: "عالم"،

1- النجوم الطوالع، ص: **90**، والميسر في أحكام الترتيل، ص: **94**.

2- معجم القراءات، ج**11**، ص: **57**. الميسر، ص: **95**، ودراسات في اللسانيات العربية: المشاكلة- التنغيم، رؤى تحليلية، عبد الحميد السيد، دار الجامد للنشر والتوزيع، الأردن، د.ط. د.ت. ص: **16**.

3- الميسر، ص: **95**.

4- الكتاب، ج**4**، ص: **117**.

5- شرح المفصل، ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، د ط، د ت، ج**9**، ص ص ص:**54**، **58**، **64**.

6- الخصائص، ج**2**، ص: **141**.

و"كتاب" و"سعى" و"قضى،" و"استقصى"؛ ألا تراك قربت فتحة العين من "عالم" إلى كسرة اللام منه، بأن نحوت بالفتحة نحو الكسرة، فأملت الألف نحو الياء[1].

ورأى البعض أن الفائدة من الإمالة سهولة اللفظ، والإعلام بأن أصل الألف الياء[2]. وبهذا تكون الإمالة من باب المماثلة بين العلل والعلل[3]، ولها درجات سيأتي الحديث عنها لاحقا.

1- الإمالة في الاصطلاح: جاء العلماء بتعاريفَ عديدة للإمالة ارتأينا أن نعرضها من أجل أن نتبين أوجه التقارب وما أضافه كل واحد عن الآخر.

فالإمالة اصطلاحا: هي أن تنحوَ بالفتحة نحو الكسرة، أو بالألف نحو الياء، وتسمى (الإجناح) أيضا قال سيبويه:«فزعم الخليل أن إجناح الألف أخف عليهم، يعني الإمالة وهي على ضربين: صُغرى، وإمالة كبرى؛ فالصغرى أن تنحوَ بالفتحة والألف نحو الكسرة أو الياء قليلا، أما الكبرى؛ فهي أن تنحوَ بالفتحة أو بالألف نحو الكسرة أو الياء كثيرا [4]. وتسمى أيضا -الكبرى- "الإضجاع"، و"البطح"، و"الترقيق"، والإمالة مذهب "حمزة"، و"الكسائي"[5].

يعرفها السيوطي بقوله:« هي أن تنحي جوازا بالألف نحو الياء»[6]، ويعرفها ابن يعيش بأنها:« عدول بالألف عن استوائه، وجنوح به إلى الياء فيصير مخرجه مخرج الألف المفخمة وبين مخرج الياء، وبحسب قرب ذلك الموضع تكون شدة الامالة وبحسب بعده تكون خفتها»[7]، وعدّها ابن السراج والفارسي وابن مالك تقريبا للألف من الياء والفتحة من الكسرة،

1- الخصائص، 141/2.

2- معجم القراءات، ج11، ص: 58.

3- دراسات في اللسانيات العربية، ص: 16.

4- مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، أبي العلاء الكرماني، در، تح: عبد الكريم مصطفى مرلج، دار ابن حزم، ط1، 2001، ص: 58.

5- التوجيه اللغوي والبلاغي لقراءة الإمام عاصم، صبري المتولي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.د.ط. 1998،ص: 105.

6- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، ج3، د ط، د ت، ص: 414.

7- شرح المفصل، ج9، ص: 54.

إذ يقول ابن السراج: معنى الإمالة أن تميل الألف نحو الياء والفتحة نحو الكسرة.[1]، وعرفها أبو محمد القيسي القيرواني القرطبي بقوله: « اعلم أن الإمالة تكون في الألف، ومعناها هو أن تقرب الألف نحو الياء لياء قبلها، أو لكسر قبلها أو بعدها في اللفظ أو في المعنى، أو لأن أصلها الياء أو ليشبهها ما أصلها الياء، هذا أصل الإمالة في القرآن والكلام، وقد تمال الألف وأصلها الواو لعلة توجب ذلك (...) وإذا قربت الألف إلى الياء في الإمالة لم يكن ذلك حتى تقرب الفتحة التي قبلها نحو الكسرة...» [2]، أمّا ابن الجزري فيرى أن الإمالة هي:« أن تنحوَ بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء "كثيرا" وهو المحض، وقليلا وهو بين اللفظتين، ويقال له أيضا التقليل والتلطيف، بين بين»[3]، ويرى أيضا بأنها تنحو بالألف نحو الياء وبالفتحة نحو الكسرة كثيرا، وبين اللفظتين وهو التقليل بين الفتحة والإمالة[4]، وذهب الشيخ محمد الإبراهيمي إلى أن الإمالة:« بأن تنحوَ بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء من غير قلب خالص ولها أسماء منها: الإضجاع، الإبطاح، الكسر، وضد الإمالة الفتح...» [5].

وخلص "عبد القادر عبد الجليل" إلى أنها: «تقريب صوتي بين الصوائت- ومعناها- الاتجاه بالصائت قصيرا كان أم طويلا إلى حالة ارتكازية وسطى بين اثنين من قريناته».[6]

وما يمكن استخلاصه من التعاريف السابقة ما يأتي:

- **أن هؤلاء أطلقوا أسماءً على الإمالة متقاربة في أغلبها وتدل على أصالة المصطلح العربي ودقته ، نذكر منها (التقريب الصوتي، الإجناح، العدول، الإضجاع، الإبطاح، الكسر).**

1- الأصول في النحو، ابن السراج، تح عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د ط، د ت، ج3، ص: 106.

2- التبصرة في القراءات السبع، أبو محمد مكي القيسي القيرواني القرطبي، دار الصحابة للتراث للنشر والتوزيع، طنطا، ط1، 2006، ص: 127.

3- النشر، ج2 ، ص: 24.

4- تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة، ابن الجزري، تح: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث بطنطا للنشر والتوزيع، د ط، د ت، ص: 67.

5- أنوار التعريف لذوي التفصيل والتعريف، ابن غازي الجزولي الحمدي، تح: عبد الحفيظ قطاش، منشورات محمد علي بيضويت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص: 76. ونحو اللغة العربية، محمد أسعد النادري، المكتبة العصرية، صيدا، د ط، 2005، ص: 296.

6- الأصوات اللغوية، "عبد القادر عبد الجليل"، ص: 306-307.

▪ أن الإمالة تكن في الألف وليس هناك أدل على هذا من باب سيبويه في كتابه الكتاب (باب ما تمال فيه الألفات)، ج4، ص117.

▪ أن الجنوح من الفتح نحو الكسر أو من الألف نحو الياء، يكون جوازا لا وجوبا مما جعل اللغتين الفتح والإمالة فصيحتين، إذ لو كان الجنوح إلى الياء وجوبا لكان الفتح قبيحا. وقد رأى علماء النحو أن الإمالة جائزةٌ، لا واجبةٌ، لأن العرب مختلفون في ذلك فمنهم من أمالَ، وهم: "تميم"، و"قيس"، و"أسد"، و"يمامة أهل نجد"، ومنهم من لم يمل إلا في مواضع قليلة، وهم أهل الحجاز. [1]

▪ أن الألف تمال نحو الياء لعلة إما لياء قبلها، أو لكسرة قبلها أو لكسرة بعدها.

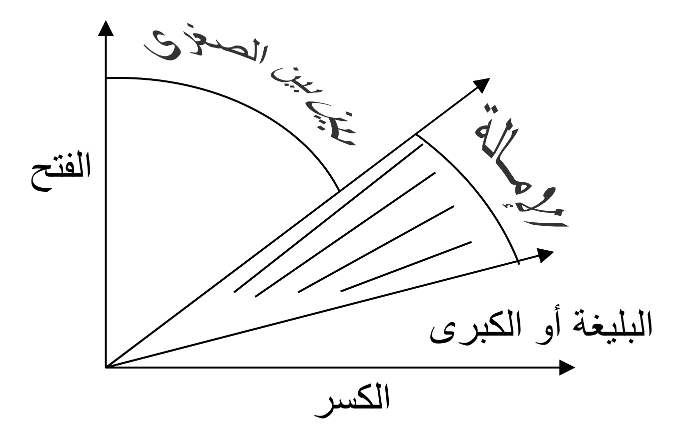
▪ أن الإمالة أنواع أو درجات: كبرى وصغرى.

وعند درجات الإمالة تقف وقفة مع عبد اللطيف الخطيب[2]، الذي ذكر درجات الإمالة عند المتقدمين وهي:

1- الإمالة مطلقة.

2- بين اللفظتين، أو بين بين، التقليل، التلطيف، الصغرى.

3- الإمالة البليغة، وتسمى الشديدة، والإضجاع، والبطح...

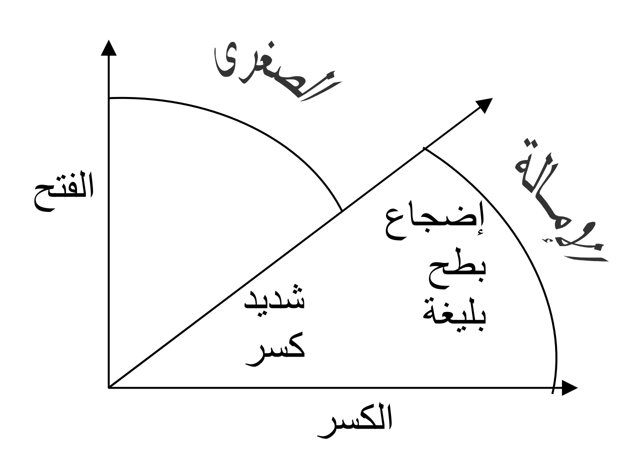


ورد على هذا التقسيم بقوله: وكلام المتقدمين يجعل الإمالة الكبرى والاضجاع والبطح، هي المراد عن الإطلاق، وهذا فيه خلاف الواقع من جهتين: الأولى: إطلاق لفظ إمالة،

1- همع الهوامع، 414/3. النشر، ج2، ص:24.

2- معجم القراءات، 57/11.

والثانية: وصفها بأوصاف لا تدل على حقيقة ما يراد من هذه الإمالة، فكونها بليغة أو مضجعة أو مبطوحة يقتضي أن تكون أقرب إلى الكسر من الحد الوسط، ثم اقترح رسما آخر للإمالة بحسب ما تصوره العلماء كما يلي:



2- <u>الفتح والإمالة بين الأصلية والفرعية</u>: *

لقد راعى من قرأ بالفتح كون أنه أمتن، وأنه هو الأصل[1]والإمالة فرع عنه، قال أبو عمر الداني:« الفتح والإمالة فيما اختلف القراء فيه لغتان مشهورتان مستعملتان فاشيتان على ألسنة القراء والفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، قال: والفتح لغة الحجاز والإمالة لغة عامة أهل نجد في تميم وقيس، قال: والفتح عند علمائنا الأصل، والإمالة فرع داخل عليه، ودليل ذلك خمسة أوجه».[2]

- <u>الأول</u>: أن كل حرف يمال، فجائز أن يفتح ابتداء، ولا يجوز أن يمال إلا عند وجود سبب يدعو إلى إمالته كالياء والكسرة ونحوهما.

---

* أشار "ابن الجزري" إلى اختلاف أئمة القراء، في كون الإمالة فرعا من الفتح أو أن كلا منهما أصل برأسه مع اتفاقهم على أنهما لغتان فصيحتان نزل بهما القرآن، النشر، ج2، ص:25.

1- معجم القراءات، ج11، ص:57.

2- الميسر، ص: 95-96. والمزهر في شرح الشاطبية والدرة، سلسلة علوم القراءات (2)، أحمد محمد مفلح القضاة وآخرون دار عمار، ط1، 2002، ص: 472.

- الثاني: أن الإمالة تجعل الحرف بين حرفين، وليس أن يكون الحرف بين حرفين، وإنما الأصل أن يخرج كل حرف من موضعه خالصا غير مختلط بغيره.

- الثالث: إطلاق النحويين القول بجواز رسم ما كان من ذوات الياء بالألف التي الفتح منها، وإن لم يقع فيها إشكال.

- الرابع: أن الكاتب إذا أشكل عليه الحرف فلم يدر أمن ذوات الياء أو من ذوات الواو رسمه بالألف لا غير.

- الخامس: أن الصحابة - رضي الله عنهم- رسموا في المصاحف كلها الصلاة والزكاة والحياة والنجاة ومشكاة ومناه بالواو. قال النحاة: رسموها كذلك على لغة أهل الحجاز لشدة تفخيمهم، فتوهموا لشدة الفخامة أنها واو فرسموها على ذلك.

هذه الأوجه الخمسة دلّلّ بها أهل الأداء أن الفتح هو الأصل والإمالة فرع يُجنح إليها لتسهيل اللفظ ولخفة وتناسب الأصوات.

وقراء الإمالة هم[1] حمزة والكسائي وخلف، وقد يطلق على هؤلاء الثلاثة لفظ الأصحاب عند ذكر قراءة الإمالة، ووافقهم الأعمش، وقد أمال هؤلاء:

- كل ألف منقلبة عن ياء: أتى، سَوَّى، الهدي.
- وألفات التأنيث الواقعة رابعة فصاعدا نحو: بشرى، أنثى.
- وما كان على وزن "فعالى": أسارى، سكارى.
- وأمالوا من الواوي مثل: شديد القوى، العلا، الربا، والضحى...، وكذلك ألفات الفواصل.
- ووافقهم في الإمالة أبو عمر في كل ما كان فيه راء بعدها ألف نحو: ذكرى، اشترى، أسارى.

وتجدر الإشارة إلى أن أسباب الإمالة تنحصر في ثماني نقاط هي[2]:

1- وجود كسرة قبلية أو بعدية في اللفظ كالناس والربا وكلاهما ومشكاة.

2- تكون الإمالة عارضة في بعض الأحوال نحو: طاب وجاء وشاء وزاد، لأن الفاء تكسر منها إذا اتصل بها الضمير المرفوع.

3- إذا وجدت في اللفظ ياء نحو: لا ضير، فإن الترقيق قد يسمى إمالة،

1- معجم القراءات، ج11، ص: 58.

2- الإضاءة في بيان أصول القراءة، ص: 29.

4- أو كانت [الألف] انقلابا عنها نحو "رمى".

5- أو تشبيها بالانقلاب عنها كألف التأنيث.

6- أو تشبيها بما أشبه المنقلب عن الياء نحو موسى وعيسى.[ويسمى أحيانا مجهول الأصل].

7- أو ما جاوره إمالة، وتسمى إمالة لأجل إمالة نحو تراءى؛ يعني ألفها الأولى، وكذا إمالة نون نأى وراء رأى.

8- تحدث الإمالة إذا رسمت الألف ياء، أو كان أصلها واوا كضحى، وكلها ترجع إلى شيئين: كسرة أو ياء، في إمالة الضحى والقوى وضحاها ودحاها، إنها لسبب إمالة رءوس الآي قبل وبعد.

وقد أوجز النحاة أسباب الإمالة فأرجعوها إلى عاملين رئيسين، الأصل اليائي، والانسجام بين الأصوات[1].

3- الإمالة عند ورش:

الإمالة عند ورش باب واسع، لتعدد أسباب الإمالة عنده وتعدد أقسامها.

أ) أسباب الإمالة عند ورش: ذهب العلماء وأهل الأداء إلى أن أسباب الإمالة عند ورش خمسة:[2]

1- انقلاب الألف عن الياء، شل: اشترى.

2- شبه الألف المنقلبة عن الياء، مثل: نصارى.

3- الكسر الواقع بعد الألف، مثل: هار، النهار.

4- رسم الألف ياء في المصحف، مثل: اليتامى، سواء أكان أصله واوا ورسم ياء، مثل: دحيها(دحوت)، أم كان مجهول الأصل، مثل: موسى.

5- الإمالة التي يمال من أجلها، مثل: رءى.

1- اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص: 67. نقلا عن: دراسات في اللسانيات العربية، ص: 16.

2- الميسر، ص: 97.

ومن خلال هذا يتبين أن ورش يميل ذوات الياء وهي الألفات المنقلبة عن ياء، أو المردودة إليها، أو المرسومة بها[1]، فأما الألف المنقلبة[2] عن ياء، فهي كل ألف أصلية متطرفة منقلبة عن ياء، ولمعرفة إذا كانت منقلبة عن ياء أو لا، ففي الأسماء يثنى الاسم نحو: هدى وفتى وأعمى والأعلى ومأوى؛ إذ تصير عن تثنيتها: هذيان، وفتيان، وأعميان، وأعليان، ومأويان.

أما الأفعال فتعرف بإدخال تاء المتكلم على الفعل، نحو: أحيا واستوى واستحلى، وغوى ومضى وقضى وأنجى ونادى، فتصير: أحييت واستويت، واستعليت وغويت، وقضيت وأنحيت وناديت[3].

وَالاسْـــمُ ثَـــنِ إِنْ تُـــرِدْ حَقَيقَتَـــهْ   والفِعْـــلُ فَانْسُـــبْ إِنْ تُـــرِمْ مَعْرِفَتَـــهْ[4]

والألف المردودة إلى الياء، هي ألف التأنيث المقصودة، وهي ألف زائدة، رابعة، فصاعدا دالة على مؤنث حقيقي أو مجازي، وسميت بالمردودة لأنها تشبه الألف المنقلبة عن ياء، لأنها ترد إليها في التثنية والجمع، فيقال في تثنية سلوى وأنثى، سلويان وأنثيان، وفي جمعها سلويات وأنثيات.[5]

وأما الألف المرسومة ياء وليس أصلها ياء ولا ترد إليها وهي ألفات أصلها واو وبعضها مجهولة الأصل نحو(أنى، وبلى[6]، ومتى، وعسى، ويويلتي).

1– قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش، ص: 99.

2– قيدت الألف المنقلبة بالأصلية لإخراج الزائدة نحو ألف: قائم ونائم ، وبالمتطرفة لإخراج المتوسطة نحو: نمارق، وبالمنقلبة عن ياء لإخراج المنقلبة عن واو نحو: نحا ودعا والصفا، والمتقلبة عن تنوين نحو: ذكرا وعوجا وأمتا، وألف التثنية نحو: اثنتا عشر ويخافا، والمختلف في أصلها نحو الحياه ومناة. النجوم الطوالع، ص: 91. قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش، ص: 100.

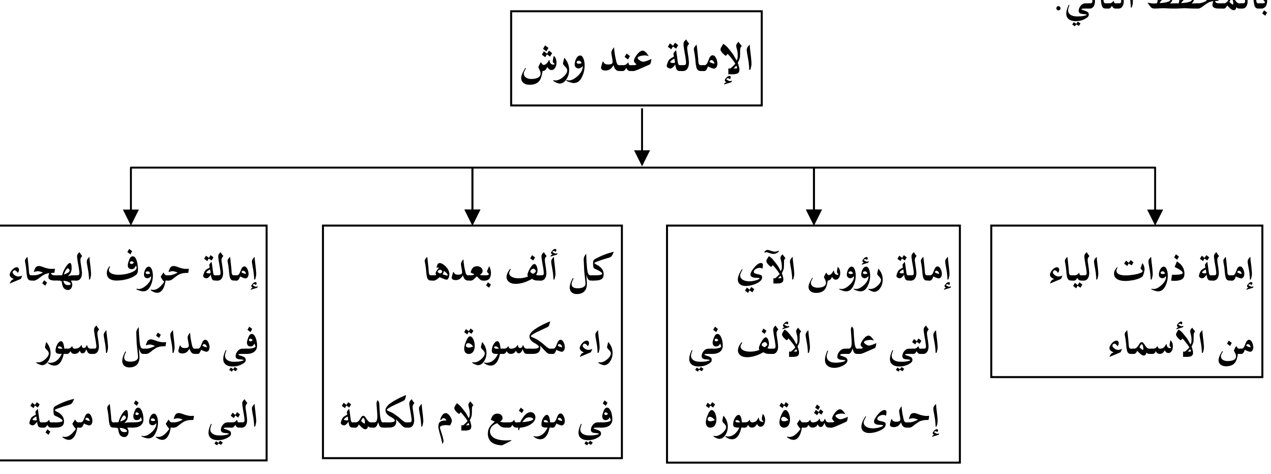
3– قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش، ص: 100.

4– النظم الجامع لقراءة الإمام نافع، عبد الفتاح القاضي. نقلا عن: قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش، ص: 246.

5– القاعدة في المقصور إذا كانت ألفه حرفا رابعا أو خامسا أن تقلب الألف إلى ياء حال تثنيته أو جمعه بالألف والتاء، لها خمسة أوزان: فَعْلَى: تترا، فُعْلَى: بشرى، فِعلى: ذكرى، شعرى، فَعالى: نصارى، فُعالى: سكارى (الميسر، ص: 97).قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش، ص: 101.

6– بلى: معلوم أن الحروف لا حظَّ لها في الإمالة أصالة، وإنما هي للأفعال والأسماء، وأميلت (بلى)– وهي حرف–، لإغنائها عن الجملة، فأشبهت الفعل والاسم. الميسر، ص: 99.

ب) أقسام الإمالة عند ورش: قسم بعض العلماء الإمالة عند ورش إلى أربعة أقسام[1]نبسطها بالمخطط التالي:



*** القسم الأول[2]: إمالته ذوات الياء من الأسماء ومن الأفعال الماضية والمضارعة سواء أكان فيها راء نحو: (الأخرى) [النجم:47]، (النصرى) [المائدة:51]، (نرى) [البقرة:144]، (تتمارى) [النجم:55]، أم لم يكن فيها راء نحو:(الهدى) [الأنعام:71]، (الزنى) [الإسراء:32]، (عسى) [الإسراء:08].**

وسواء أكانت الألف متطرفة على نحو ما ذُكر، أو متوسطة بزيادة في الكلمة نحو:(مجريٰها) [هود:41]، (بشرى)[يونس:64]، (ولو أريٰكهم)[3][الأنفال:43]، (التوريٰة) [المائدة:44]، (خطيكم) [العنكبوت12:]، (تقٰاةً) [آل عمران:28]، (إنٰه)[الأحزاب:53].

فإن كانت من ذوات الواو فتحهما نحو:(الربوا)[آل عمران:130]، (الصفا)[البقرة:158]، (خلا) [فاطر:24]، (دعا) [فصلت:33]. [4]

وإن وقعت الألف في الكلمة رابعة أو أزيد فتمال على كل حال، سواء أكان أصلها الياء نحو:(يخشى) [فاطر28]، (استسقى) [البقرة:60]، أم الواو نحو: (الأعلى) [النحل:60]،

1– المختصر البارع في قراءة نافع، ص: 77–85 .

2– نفسه، ص: 77–81 .

3– (أراكهم) الأنفال43، هي من ذوات الراء ومقتضى القاعدة أن يقلل بلا خلاف كما جاء في المتن، إلا أنها استثنيت من الإمالة عند ورش، ووجه استثنائها يعد الألف فيها عن الطرف لكثرة الحروف المتصلة به بعدها. قراءة نافع من روايتي قالون وورش، ص: 104. الميسر، ص: 98. النجوم الطوالع، ص: 92.

4– إن رسمت الألف التي أصلها واو بالألف فلا تقليل فيها وذلك في ستة أسماء وسبعة أفعال. ينظر: (108).

(مرضات) [1][النساء:114]، (أزكى) [الكهف:19]، أم كانت زائدة نحو: (اليتامى) [النساء:02]، (سكارى) [النساء43:].

وأمال مما رسم بالياء:(بلى) [الملك:09]، (متى) [الأنبياء:38]، (يا حسرتي) [الزمر:56]، (يويلتي) [المائدة: 31]، (يأسفى) [يوسف:84]، (أنى) إذا كانت استفهامية نحو:(أنى يحي هذه الله)[البقرة:259].[2]

ولا خلاف في فتح(إلى) [المائدة:16]، (على) [فاطر:01]، (لدي) [غافر:18]، (ما زكى)[النور:11]. وأمال(رءا) [الأحزاب:22]، (رءاه) [التكوير:23]، وتشبهه ورقق الراء.

– القسم الثاني[3]: إمالة رؤوس الآي التي على لألف في إحدى عشرة سورة، وهي: طه، النجم، المعارج، القيامة، النازعات، عبس، وسبح[الأعلى]، الشمس، الليل، الضحى، واقرأ[العلق]*، فإن اتصل بها ضمير المؤنث، فتحها[4]نحو: (منتهها) [النازعات:44]، (بنها) [الشمس:05]، إلا (ذكرها) فإنه أمالها.

1– استثنى له لفظ (مرضات)، حيث ورد [أي لورش]في [البقرة:207 و265] و[النساء114:]، و[التحريم01:]، و(مرضاتي) في الممتحنة1 فلا تقليل فيها، حري بالذكر أن هذين اللفظين (مرضات)، كليهما مع أنهما ليسا من ذوات الياء، وعلى: الربو، وكمشكوة مع أنها مرسومان بالواو، دفع توهم جواز التقليل في هذه الألفاظ لورش؛ لأن حمزة والكسائي يميلان (الربو) و(أوكلاهما) والكسائي يميل (مرضات) والدوري عن الكسائي يميل (كمشكوة). قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش، ص: 104. الميسر، ص: 99.

2– بلى، متى، يويلتى، أنى، ألفها مجهولة الأصل كما ورد في الصفحة السابقة.

3– المختصر البارع في قراءة نافع، ص: 81–82.

* خرج من هذا القسم بقولنا راء متطرفة: (نمارق) [الغاشية15]، (فلا تمار) [الكهف22]، (الجوار) [الرحمن24]، لأن الراء فيها ليست متطرفة، و(نمارق) ظاهرة أما (تماري) حذفت الياء للجازم، أم الجواز فلأنه من باب المنقوص، وزنه فواعل، حذفت الياء من آخره لالتقاء الساكنين– خرج بقولنا مكسورة كسرة إعراب (الراء) في (أنصاري) (...) والياء ضمير متكلم. – خرج بقولنا متصلة بالألف(الراء) في مثل طائر، مضار، فلا تحال الألف قبلها للفصل بينهما. الميسر، ص: 101.

4– له فيها الوجهان، إلا كلمة "ذكرها" النازعات43، فلا خلاف في إمالتها. الميسر، ص:100. قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش، ص: 107.

* فإن لم يتصل بها ضمير مؤنث أمالها سواء أكانت من ذوات الياء نحو:(الهدى) [الأنعام:71]، (تسقى) [الغاشية:05]، أو من ذوات الواو نحو:(الضحى) [الضحى:1-2]، (العلى) [طه:04]، أو زائدة نحو:(الحسنى) [الليل:06]. [1]

- **القسم الثالث**:

إمالة كل ألف بعدها راء مكسورة في موضع لام الكلمة نحو:(الدار)[القصص:37]، (الأبرار) [المطففين:18]، (البوار) [إبراهيم:28]،(على أبصارها) [البقرة:07]، (من أقطارها) [الأحزاب:14] أمالها،إلا(أنصارى) في [آل عمران:52] و[الصف:14] فإنه فتح فيها. [2]

- أما إذا كانت الراء مضمومة أو مفتوحة نحو(بيس القرار) [إبراهيم29]، (يخطف أبصارهم) [البقرة:20] لم يمل. وإذا كانت الراء في موضع العين من الكلمة لم يملها نحو:(الجوار) [الشورى32]، (فلا تمار)[الكهف:22].
- وإن فصل بين الألف والراء يحرف لم يمل، نحو(بقدر)[يس:81]، (خسرين)[هود:47]، إلاّ (الكفرين)[3][آل عمران:147]، (كفرين) [المائدة102]، إذا كانت جمعا بالياء، فإنه أماله.

القسم لرابع[4]:

أما من حروف الهجاء الراء من (ألم) [الرعد:01]، (ألر) [يونس:01] والهاء والياء من (كهيعص) [مريم:01]، والحاء نحو : (حم) [الزخرف:01]، والهاء من (طه) [طه:01].

1- أميلت ذوات الواو مثل: ضحى، ليحصل التناسب والتوافق بين رؤوس الآي كلها وهو عند القراء الإمالة للإمالة. الميسر، ص: 99. [الضحى] وردت 03 مرات في القرآن: [الأعراف98]، [طه59]، [الضحى01]، والضحى في طه ففيها التقليل وجها واحدا، في حين اللفات المرسومة ياء واصلها الواو كلها فيها الفتح والتقليل. قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش، ص: 103.

2- الكسرة هذه تسمى كسرة الإعراب والكسرة في (أنصاري) كسرة الراء هنا لمناسبة الياء التي بعدها قراءة . قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش، ص: 105.

3- أميلت الكافرين لأن بعد الكاف ألف. قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش، ص: 106. علة إمالة (الكافرين وكافرين) توالي الكسرات (كسرة الفاء، وكسرة الراء، وكسرة الياء) وبالمقابل لم يمل ألف (الصابرين، القادرين، الخاسرين) مع وجود علة الإمالة (توالي الكسرات)؛ لأن حرف الاستعلاء منع من الإمالة في ذلك لضعف كسرة غير الإعراب، فإنها أقوى من كسرة غيره.الميسر، ص: 102.

4- المختصر البارع في قراءة نافع، ص: 84.

وإمالة ورش كلها بين اللفظين[1]، إلا الهاء من (طه)، فإنها محصنة[2]، وهناك من اختصر هذه الأقسام الربعة، ورأى بأن الإمالة عند ورش تنقسم إلى قسمين:[3]

* قسم يجوز لورش فيه الوجهان، الفتح والتقليل.
* قسم يقرأ لورش بالتقليل وجها واحدا.

فما يقرا فيه لورش بالفتح وبالتقليل، والمقدم له أداء في جميع هذا القسم هو الفتح إلا ثلاث كلمات وهي (ضحى) في طه والضحى وسجى والقوى ففيها التقليل وجها واحدا.

1- ذوات الياء: وهي الألفات المنقلبة عن الياء كالهدى وسعى، أو المردودة كسلوى أو المرسومة ياء واصلها الواو كالضحى، ومن ذوات الياء التي يجوز فيها الوجهان رؤوس آي سورة الشمس، ورؤوس آي عشر آيات من سورة النازعات لحقتها(ها) التأنيث.

ويستثنى من ذوات الياء خمسة ألفاظ لا تقليل فه لورش وهي:

أ- (ما زكى) النور21.

ب- (لدى الحناجر)غافر18.[4]

ج- (حتى) حيث ورد.

د- (إلى) حيث ورد.

هـ- (على) حيث ورد.

ويستثنى من الألفات كل ألف أصلها واو ورسمت بالألف فلا تقليل فيها، وذلك في ستة أسماء وسبعة أفعال، وهي:

1- من اللفظين هي المعبر عنها في اصطلاح القراء أيضا بالتقليل، وهي عبارة (عن النطق بالألف بحالة بين الفتح والإمالة الكبرى). واعلم أن الإمالة بين بين قل من يتقنها لصعوبتها، ولذا قال أبو شامة: «أكثر الناس ممن سمعنا قراءاتهم أو بلغنا عنهم يلفظون بها على لفظ الإمالة المحضة، ويجعلون الفرق بين المحضة وبين بين رفع الصوت وخفضه وهذا خطأ ظاهر لا أثر لرفع الصوت وخفضه في ذلك...»، النجوم الطوالع، ص: 101.

2- الإمالة المحضة هي الإمالة الكبرى، وهي في اصطلاح القراء تقريب الفتحة من الكسرة والألف من الياء من غير قلب خالص ولا إشباع مبالغ فيه. النجوم الطوالع، المارغني، ص: 101.

3- قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش، ص: 99-104.

4- مرسومة بالياء في أكثر المصاحف، أما (لدا الباب)يوسف25، فهي مرسومة بالألف. قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش، ص: 103.

الأسماء المستثناة	الأفعال المستثناة
– الصفا	– خلا
– شفا	–عفا
–سنا	–دعا
– عصاي	–بدا
– عصاه	–دنا
– أبا أحد	–نجا
	– علا

ولا تقليل فيها إن رسمت بالواو نحو:(الربو، كمشكوة) [1].

كما استثنى له لفظا(مرضات)حيث ورد، و(كلاهما)[الإسراء23]، فلا تقليل فيهما.

أما عن القسم الثاني أي ما يقرأ لورش بالتقليل فقد حصر في ما يلي[2]:

1– الألف المتظرفة بعد راء، وتكون إما منقلبة عن ياء أو ألف التأنيث ويلزم التقليل ترقيق الراء ومن الأمثلة عليه:(ذكرى، ترى، اشتريه، أسرى، إفتريه، النصرى، شورى...).

2– الألف الواقعة قبل الراء المتطرفة المكسورة إعراب سواء تجردت عن الضمير أم اتصلت به نحو:(في النار، للأبرار، كالفخار، بدينار، ذكرى الدار، على أبصارهم، من ديارهم، من أبصارهن، من قرار...).

3– الألف بعد الراء في لفظ التورية حيث ورد.

4– الألف التي بعد الكاف في لفظ (كافرين) بالياء سواء أكان معرفا أم منكرا، منصوبا أم مجرورا نحو: ﴿من قوم كفرين﴾ [النمل:43]، ﴿إن الكفرين﴾ [النساء:101].

5– الألف والهمزة والراء في لفظ ﴿رءا﴾ إذا وقع قبل ضمير متصل أو حرف متحرك نحو ﴿رءا كوكبا، رءاك، رءاه، رءاها﴾.

1– قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش، ص: 103.

2– نفسه، ص: 105–106.

6- الألف الواقعة بعد الراء من هجاء (ألر) فاتحة سورة يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر و(ألمر) فاتحة سورة الرعد، والألف الواقعة بعد الحاء والهاء من هجاء فواتح السور المذكور سلفا.

7- الألفات الواقعة في رؤوس آي عشر سور المذكورة[1] سلفا.

4) <u>الإمالة عند قالون</u>:

لقد خالف قالون ورشا في (التورية)، والهاء والياء من (كهيعص)؛ إذ أمال فيهما بين اللفظتين، كما له- لقالون- الوجهان في لفظ (التورية) الفتح والتقليل، والفتح مقدم له أداء، وروي عنه الوجهان أيضا في الهاء والياء من (كهيعص). وأمال حرف(هار) [التوبة:109]، إمالة محضة، وفتح ما عدا ذلك.

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى حكم ما بعده ساكن في الوصل، فإذا لقي الألف الهمالة ساكن فتحها نافع في الوصل سواء أكان تنوينا نحو(مسمى) [الحج:33]، (قرى محصنة) [الحشر:14]، أم غير تنوين نحو(نرى الله) [البقرة:55]، (عيسى ابن مريم)، وكل ما يمال في الوصل يمال في الوقف.[2]

ورحم الله القاضي الذي لخصما ذكر في نظمه الجامع لقراءة الإمام نافع حيث يقول:[3]

قَــلَّـلْ وَرْشُ مِــنْ ذَوَاتِ اليَــاءِ	مَـا كَـانَ فِـي الأَفْعَـالِ وَالأَسْـمَاءِ
بِخُلْفِـهِ نَحْـوَ سَـعَى الْهُـدَى كَـذَا	مَـا رَسَـمُوا بِاليَـاءِ خُلْفُـهُ خُـذَا
نَحْـوُ بَلَـى مَتَـى وَأَنَّـى مَـا عَـدَا	عَلَـى إِلَـى حَتَّـى زَكَـى مَـنْكُمْ لَـدَى
وَالاِسـمَ ثَـنِّ إِنْ تُـرِدْ حَقِيقَـتَهْ	وَالفِعْـلَ فَانْسُـبْ إِنْ تَـرُمْ مَعْرِفَتَـهْ
وَافْـتَحْ لَـهُ الرِّبَـا كَـذَا مَرْضَـاةِ	وَأَوْ كِلاَهُمَـا وَقُـلْ مِشْـكَاةِ
وَالأَلِفَـاتِ بَعْـدَ رَاءٍ كَاشْـتَرَى	قَلِّـلْ وَفِـي أَرَاكَهُـمْ خُلْـفٌ جَـرَى
وَقَبْـلَ رَاءٍ ذَاتِ كَسْـرٍ طَرَفَـا	كَالـدَّارِ وَالأَبْـرَارَ قَـلِّلْ وَاعْرِفَـا

1- قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش، ص: 106-107.

2- المختصر البارع في قراءة نافع، ص: 85-86 .

3- قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش، ص: 246.

مَـعْ كَـافِرِينَ الكَـافِرِينَ إنْ أَتَـى ... بِاليَـا وَفِـي الجَـارِ خِـلاَفُ ثُبُتَـا

كَـذَاكَ جَبَّـارِينَ ثـمَّ قَلِّـلاَ ... تَـوْرَاةَ مَـعْ رَا فِـى الفَـوَاتِحِ انْجَلَـى

حَـم كُلَّـهُ وَهَايَـا مَرْيَمَـا ... وَهَـا بِطَـهَ مَيْلُهَـا لَـهُ انْتَمَـى

حَرْفَـى رَآىْ قَلِّلْهُمَـا إنْ وَقَعَـا ... قَبْـلَ مُحَـرِّكٍ فَكُـنْ مُسْـتَمِعَا

قَلِّـلْ رُءُوسَ الآيِ فِـى الـنَّجْم الضُّحَى ... طَـهَ القِيَامَـةِ كَمَـا قَـدْ وَضَـحَا

عَـبَسَ والنَّـزْعِ وَشَـمْسُ الأَعْلَـى ... وَاللَّيْـلِ ثُـمَّ اقْـرَأْ وَمَعَهَـا سَـأَلاَ

وَكُـلُّ رَأْس فِيـهِ هَاقَـدْ اخْتُلِـفْ ... فِيـهِ وَذِكْرَاهَـا بِتَقْلِيـلٍ وُصِـفْ

وَفِـى مُنَـوَّنٍ وَقَبْـلَ سَـاكِن ... فَقِـفْ بِمَـا أُصِّـلَ غَيْـرَ وَاهِـن

وَافْـتَحْ لِقَـالُونَ جَمِيـعَ الْبَـابِ ... وَمَـيِّلاً هَـارٍ بِـلاَ ارْتِيَـابِ

لَـهُ وَكَيْـفَ جَـاءَ تَـوْرَاةَ افْتَحَـا ... وَقَلِّـلاً وَجْهَـانِ عَنْـهُ صُـحِّحَا

لقد تقرر أن الفتح والإمالة لغتان؛ فالفتح لغة فشت عند أهل الحجاز بينما فشت الإمالة عند عامة نجد وتميم وقيس، وبهما معا نزل القرآن.*

فالفتح كما ذهب أهل اللغة والأداء فيه تصعد واستعلاء؛ أما الإمالة ففيها تسفل وانحدار؛ إذ تصير بها الأصوات من نمط واحد، فعدّت ضربا من التجانس الصوتي. كما عدّ الفتح أصلا والإمالة فرعا بعلة أن كل ما يمال يجوز فتحه دون العكس.[1]

والملاحظة العامة هي أن الإمالة تكون في ذوات الياء سواء أكانت فيها راء أم لم تكن فيها في حين ارتبطت الإمالة عند ورش في أغلب الحالات بوجود الراء في الكلمة سواء

---

* لمزيد من التوسع في الإمالة والإطلاع على وجهة نظر ابن جني وما أضافه فيها يرجع إلى: اللهجات العربية نشأة وتطورا، عبد الغفار هلال، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص: 138-148. وفقه اللغة مناهله ومسائله، ص: 200 وما بعدها، فقد أشار إلى أن الإمالة لم تقتصر على النحو بالفتحة نحو الكسرة، وإن كان النحاة والقراء قد قصروا اهتمامهم على هذا النوع من هذه الإمالة لشهرته وانتشاره، فقد أشار "ابن جني" في كتابه "سر صناعة الإعراب" إلى ثلاثة أنواع أخرى من الإمالة، وهي:

أ- إمالة الفتح إلى الضم، نحو: الصلوٰة، الزكوٰة، الحيوٰة، بالواو؛ لأن الألف مالت نحو الواو.

ب- الكسرة المشوبة بالضم، نحو: قيل، غيض، سيق. فكما أن الكسرة مشوبة بالضمة فالياء بعدها مشوبة بروائح الواو.

ج- الضمة المشوبة بالكسرة، كأن يمال بمثل: بوع، نحو الكسرة، وهذه اللهجة أقل اللهجات شهرة وشيوعا، وإن رويت بين لهجات العرب.

1- الإضاءة في بيان أصول القراءة، ص: 29.

تطرفت أم كانت قبل الألف أو بعدها، ولعلنا نتعرف أكثر عن هذا السر في موضع الحديث عن الراءات.

والقراء في الإمالة أقسام[1]:

* منهم من لم يمل شيئا وهو ابن كثير وأبو جعفر.
* ومنهم من أمال وهم قسمان:

أ- مقل وهم: قالون وابن عامر، وعاصم ويعقوب.

ب-مكثر وهم: ورش وأبو بكر وحمزة والكسائي وخلف.

وأصل ورش الإمالة الصغرى، وأصل حمزة والكسائي وخلف ويعقوب وابن عامر وعاصم الكبرى، وقالون وأبو عمرو مترددان بين الأصلين.

والظاهر أن الإمالة شاعت في قراءات أهل البصرة والكوفة أي في البيئة العراقية[2]. وما الإمالة إلا تأثر الأصوات ببعضها؛ لتحقيق الانسجام بينها، وسعي اللغة ونظامها إلى تحقيق هذا الانسجام هو من أبرز مظاهر التشاكل، وفي ظل هذا الانسجام استطاع البحث أن يفسر كثيرا من الظواهر اللغوي؛ كظاهرة الإبدال المطَّرد في "افْتَعَلَ"، وظاهرة الإدغام والإمالة، وحركات الإتباع والإعلال والإبدال[3].

والخلاصة العامة أن الإمالةَ –لما فيها من اقتصاد في المجهود العضلي، وتحقيق للانسجام بين الأصوات– والفتحَ –لما فيه من مجهود عضلي أكبر– إنما هما في الواقع عادتان صوتيتان أصليتان لدى الناطقين بهما، فالذين درجوا على الإمالة منذ طفولتهم بحسب البيئة التي نشأوا فيها يصعب عليهم صعوبة لا يستهان بها أن يفتحوا ، وهم قد تعودوا الإمالة، أو أن يميلوا، وهم قد تعودوا الفتح[4].

وإليك الخريطة التي تدُلُّك على المناطق التي كانت تميل، وعلى المناطق التي كانت تفتحُ.

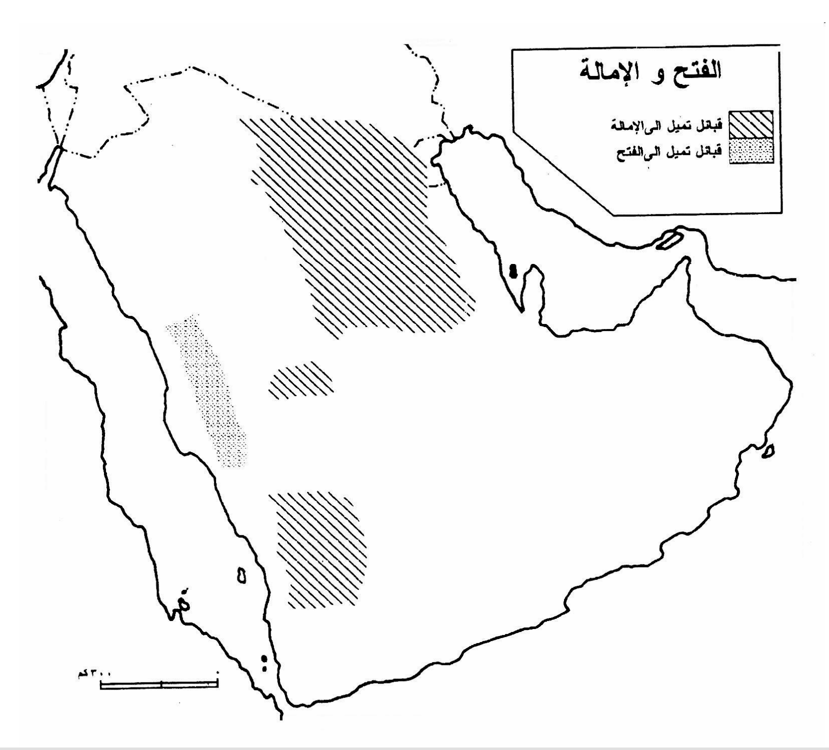
---

[1]- المصدر السابق، ص: 30.

[2]- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الأرازيطة، ص: 149.

[3]- دراسات في اللسانيات العربية، ص: 32.

[4]- فقه اللغة مناهله ومسائله، ص: 209.



خريطة رقم 4 تمثل القبائل المميلة والقبائل التي تفتح

3- الترقيق والتفخيم والتغليظ:

الترقيق والتفخيم والتغليظ من المصطلحات المتداولة في علم القراءات، فالترقيق: من الرقة، وهو ضد السمن[1]، فهو نحول وضعف يدخل على ذات الحرف فلا يملأ صداه الفم[2].والتفخيم: من الفخامة، وهي العظمة والكثرة والكبر والإجلال[3]، فهو عبارة عن سمن

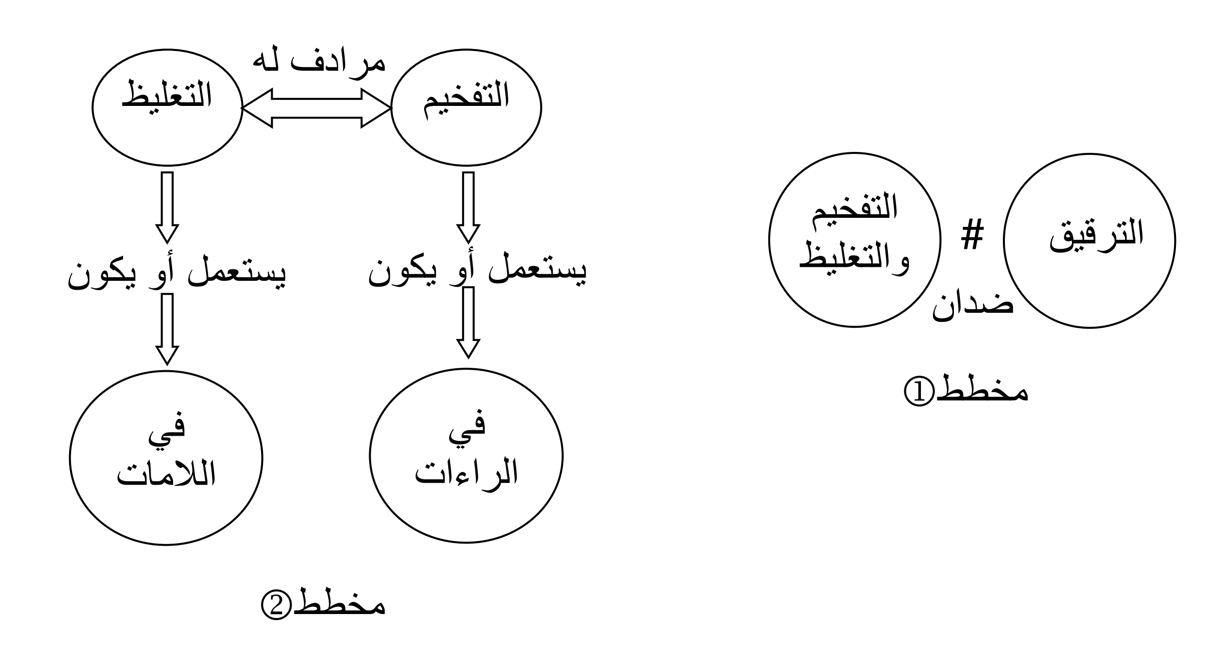
---

[1]- معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، ج11، ص: 60. (الإضاءة، ص: 30).

[2]- قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش، ص:21. (الإضاءة، ص:30). (معجم القراءات القرآنية، ص: 135). (الميسر في أحكام الترتيل، ص: 50).

[3]- معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، ج11، ص:60. (الإضاءة، ص:30). (الميسر، ص: 50).

يعتري الحرف فيمتلئ الفم بصداه[1]، أو هو ربو الحرف وتسمينه[2]. أمّا التغليظ: فمرادف له؛ أي للتفخيم، فهما شيء واحد، إلاّ أنّ المستعمل في الراء التفخيم، وفي اللام التغليظ.[3]



يتجلى من خلال هذا المخطط(2) أن الحديث عن التفخيم والترقيق يقود مباشرة إلى الحديث عن الراء وأحكامها وعن اللام وأحكامها.

ومن نافلة الذكر أنّ الحروف من حيث التفخيم والترقيق تنقسم على ثلاثة أقسام[4]:

أ- قسم يفخم مطلقا: ويشتمل حروف الاستعلاء المجموعة في جملة« خص ضغط قظ»، فكلها مفخمة لا يستثنى شيء منها في حال من الأحوال.

ب- قسم يرقق مطلقا: ويشمل باقي الحروف عدا اللام والراء.

ج- قسم يرقق في مواضع ويفخم في مواضع: ويشمل حرفي الراء واللام.

1- قراءة الإمام نافع، ص:21. (الإضاءة، ص:30).

2- معجم القراءات القرآنية، عبد العال سالم مكرم، ص:135. معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، ج11، ص: 60.

3- معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، ج11، ص:60. (قراءة الإمام نافع، ص:51). (أنوار التعريف لذوي التفصيل والتعريف، ابن غازي الجزولي الحمدي، ص:81).

4- الميسر، ص: 50. (معجم القراءات القرآنية، عبد العال سالم، ص:136).

3-1 الـراءات:

الراء صوت لثوي ترددي مجهور، يتم نطقه بأن يترك اللسان مسترخيا، في طريق الهواء الخارج عبر الفم، من الرئتين، فيرفق اللسان ويضرب طرف اللثة ضربات متكررة.[1]

وتندرج تحت القسم الثالث إذ ترقق في مواضعَ وتفخَّم في أخرى، ومعلوم عند أهل الأداء أن الأصل في الراء التفخيمُ[2]، فتفخم إذا كانت مفتوحة أو مضمومة أو ساكنة، بعد فتح أو ضم أي في حالات كونها غير مسبوقة بصوت من أصوات الكسرة، أو تلاها صوت من أصوات الفتحة أو سبقها صوت من الأصوات المفخمة[3].

أما إذا كانت مكسورة أو ساكنة بعد كسرة، فإنها ترقق. قال الناظم:

وَرَقِّــــقِ الــــرَّاءَ إذا مَـــا كُسِـــرَت   كَـذَاكَ بَعْـدَ الكَسْـرِ حَيْـثُ سُـكِّنَتْ

إنْ لَـمْ تَكُـنْ مِـنْ قَبْـلِ حَـرْفٍ اِسْـتَعْلاَ   أَوْ كَانَــتِ الكَسْــرَةُ لَيْسَــتْ أَصْــلاَ[4]

وقد عبر قوم عن ترقيقها بالإمالة بين بين، ومن هؤلاء الداني وبعض المغاربة[5]، كما عبر قوم بالترقيق عن الإمالة وبالتفخيم عن الفتح. [6]

أنواع الراءات وحالاتها: الحديث عن أنواع الراء عند نافع وحالات المتعددة عنده وعند راوييه معقد ، ولتذليله وضعت هذا المخطط، ليأتي التحليل بعد ذلك:

1- علم الأصوات، حسام البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004، ص: 71.

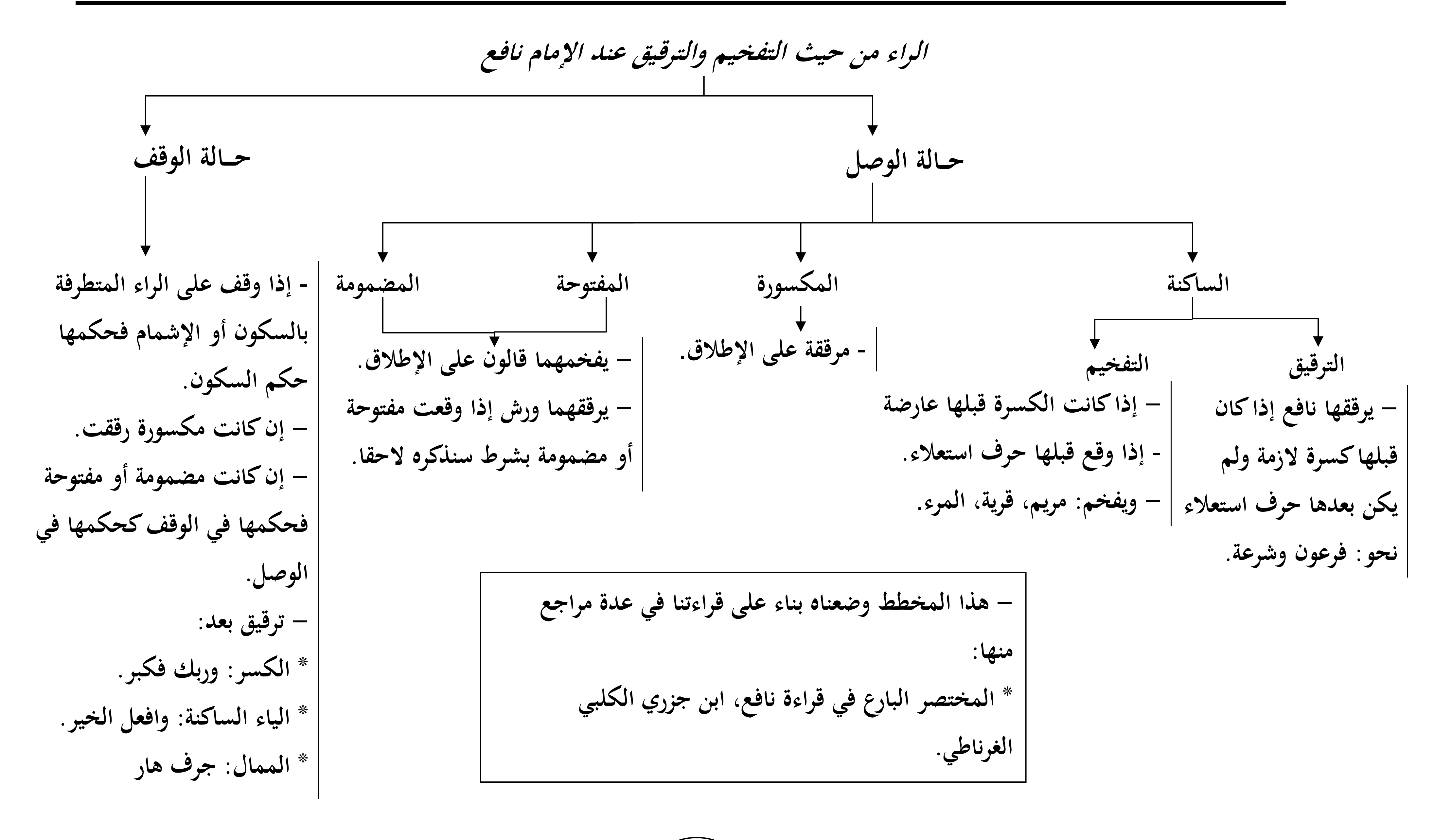
2- الميسر في أحكام الترتيل، ص: 54.

3- علم الأصوات، حسام البهنساوي، ص ص: 59، 72.

4- نفسه، ص:60.

5- معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، ص: 60. (الإضاءة، ص:31).

6- الإضاءة، ص:31.


الراء من حيث التفخيم والترقيق عند الإمام نافع
حالة الوصل
حالة الوقف
الساكنة
المكسورة
المفتوحة
المضمومة
الترقيق
التفخيم
- يرققها نافع إذا كان قبلها كسرة لازمة ولم يكن بعدها حرف استعلاء نحو: فرعون وشرعة.
- إذا كانت الكسرة قبلها عارضة
- إذا وقع قبلها حرف استعلاء.
- ويفخم: مريم، قرية، المرء.
- مرققة على الإطلاق.
- يفخمهما قالون على الإطلاق.
- يرققهما ورش إذا وقعت مفتوحة أو مضمومة بشرط سنذكره لاحقا.
- إذا وقف على الراء المتطرفة بالسكون أو الإشمام فحكمها حكم السكون.
- إن كانت مكسورة رققت.
- إن كانت مضمومة أو مفتوحة فحكمها في الوقف كحكمها في الوصل.
- ترقيق بعد:
* الكسر: وربك فكبر.
* الياء الساكنة: وافعل الخير.
* الممال: جرف هار
- هذا المخطط وضعناه بناء على قراءتنا في عدة مراجع منها:
* المختصر البارع في قراءة نافع، ابن جزري الكلبي الغرناطي.

ومن خلال المخطط رأينا أن للراء حالتين: حالة الوصل وحالة الوقف؛ فحالة الوصل تكون الراء فيها أربعة أنواع: ساكنة ومكسورة ومفتوحة ومضمومة. فالساكنة يرققها نافع ويفخمها.

- يرققها إذا كانت قبلها كسرة لازمة ولم يكن بعدها حرف استعلاء نحو(فرعون) يونس 83، و(شرعة) [المائدة:48]. [1]
- ويرققها الإمام ورش إذا سبقت بكسرة أصلية متصلة بها سواء أكانت متوسطة مثل: فرعون، مريم، فردوس، أم كانت متطرفة نحو: استغفر، اصبر. [2]
- ويفخمها :

– إذا كانت الكسرة قبلها عارضة نحو: (إن ارتبتم) [الطلاق:04]، (يبني اركب معنا) هود42.

– إذا وقع بعدها حرف استعلاء نحو (فرقة) [التوبة:122].

- ويفخمها أيضا في (مريم)الصف، و(قرية) [القصص:58]، و(المرء) [الأنفال:24]، وكل ما لا كسرة فيه قبل الراء[3]، وتفخيم نافع هنا لمريم وقرية يخالف مذهب ورش في الراءات، فقد نقل أبو محمد مكي القيسي القيرواني القرطبي أن لاختلاف بين القراء في أن الراء الساكنة غير مغلظة إذا كان قبلها كسرة لازمة أو بعدها ياء نحو (مريم)، ونقل أيضا (بين المرء وقلبه و(بين المرء وزوجه) بالتغليظ وتركه لورش خاصة والجماعة بالتغليظ، والمشهور عن ورش الترقيق. [4]

أما المكسورة فمرققه على الإطلاق[5]سواء كانت في أول الكلمة نحو (رزق)، أو في وسط الكلمة نحو(فرحين)، أو في آخر الكلمة نحو(من نذير). [6]

1– المختصر البارع في قراءة نافع، ص: 86.

2– الميسر في أحكام الترتيل، ص: 54.

3– المختصر البارع في قراءة نافع، ص: 86–87.

4– التبصرة في القراءات السبع، أبو محمد مكي القيسي القيرواني القرطبي، تح: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث بطنطا للنشر والتوزيع، ط1:2006، ص: 148.

5– المختصر البارع، ص: 87.

6– الميسر، ص: 59.

وينقل القيسي القرطبي عن الراء المفتوحة والمضمومة أن كل القراء فيها على التغليظ إلا ما فيه إمالة، فأهل الإمالة على أصولهم[1]، ووافقهم قالون في تفخيمهما، إذ يفخمها على الإطلاق[2]، خلا ورشًا خالفهم في أصول، فلم يغلظ الراء فيها، فمن ذلك أنه كان يرقق الراء المفتوحة أو المضمومة إذا كان قبلها ياء ساكنة أو كسرة أصلية لازمة في الوصل والوقف[3]، فالذي قبله ياء ساكنة نحو (الخيرات) [المومنون61:]، (بصيرة) [الرعد:16]، والذي قبله كسرة أصلية لازمة نحو(خسر) [يونس:45]، و(فراشا) [البقرة:22]، و(منذر) [الرعد:7]، و(يسرون) [هود:05]، والذي ساكن قبله كسرة نحو (الشعر) [يس:69]، و(ذكر) [الأنبياء:50].[4]

– وحالة الراء في حالة الوقف: إذا وقفت على الراء متطرفة بالسكون أو الإشمام فحكمها حكم الساكنة[5]، فأنت تقف بالسكون على الراء المفتوحة التي لا يصحبها التنوين، فإن كان قبلها كسرة أو ساكن قبله كسرة أو ياء رققت في الوقف، وإن لم يكن قبلها شيء من ذلك وقفت بالتغليظ، فتقف لجميع القراء على (شعائر وبصائر) و(ذكر الله) بالترقيق، وتقف على قوله عز وجل: (ألم تر) و(إلا النار) ونحوه بالتغليظ لجميعهم[6]، وإن كانت مضمومة أو مفتوحة فحكمها في الوقف كحكمها في الوصل.[7]

– ونخلص إلى أن ترقيق الراء في حالة الوقف إذا وقعت بعد الكسر أو الياء أو الياء الساكنة أو الممال[8].

---

[1]– التبصرة، ص: **147**.

[2]– المختصر البارع، ص: **88**.

[3]– التبصرة، ص: **148**.

[4]– المختصر البارع، ص:**88**.

[5]– نفسه، ص: **90**.

[6]– التبصرة، ص: **150**.

[7]– المختصر البارع، ص:**90**.

[8]– الميسر، ص: **57**، **59**.

*** مذهب الإمام ورش في الراءات:**

لقد تقدم أن ورشا خالف عامة القراء في ترقيق الراء المفتوحة أو المضمومة إذا وقعت بعد كسر لازم متصل بياء أو بعدم ياء ساكنة سكونا حيا أو ميتا* نحو (شاكرا، الآمرون، قاصرات، فالمغيرات، كبيرهم، مراء، ناضرة، الساحر، بصيرا، الصابرون، خير، لا ضير، الطير، السير، خبيرا، النذير، مستطيرا، منذر....).

ونلحظ من الأمثلة أن أوضاع الراء تعددت، وهذا يعني أن لا فرق بين أن تكون الراء متوسطة أو متطرفة منونة أم غير منونة، بعد حرف مكسورة مستقل أو مستعل.[1]

وشروط ورش لترقيق الراء هي: [2]

أ- أن تكون الراء مفتوحة أو مضمومة، لأن المكسورة مرققة للجميع.

ب- أن يكون ما قبل الراء مكسورا [كسرا لازما متصلا]نحو (الكافرون) أو ياء ساكنة[سكونا حيا]نحو (طيرا) [سكونا ميتا]نحو (خبيرا، بصيرا). فإن حدث وأن اختل أحد الأمور امتنع الترقيق، مثل انفصال الكسرة اللازمة أو الياء الساكنة عن الراء نحو: (في ريب)، (برءوسكم)، (يأمر ربك)، أو أن تتحرك الياء التي قبل الراء بفتح أو يضم نحو(الخيَرة)، و(يُردون).

ج- أن يجتمع الكسر قبل الراء في كلمة واحدة نحو (مسفرة) ولا يؤثر في ترقيق الراء أن يفصل بينهما وبين الكسرة اللازمة التي قبلها ساكن ما لم يكن هذا الساكن أحد ثلاثة حروف هي: الصاد، والطاء، والقاف، سواء أكان هذا الساكن مظهرا أم مدغما، نحو (الذكر، السحر، وزرك،...)، ولا ترقيق إذا كان الحرف الفاصل بين الكسرة والراء متحركا نحو (الكِبَرَ).

د- ويقول الناظم أيضا في ترقيق ورش للراء: [3]

وَرَقَّقَ وَرْشُ كُلُّ رَاءٍ فتُحَتْ ... أَوْ إِنْ تُضَمَّ بَعْدَ يَاءٍ سَكَنَتْ

أَوْ بَعْدَ كَسْرٍ لاَزِمٍ وَلَوْ فُصِلْ ... بَيْنَهُمَا بِسَاكِنٍ كَمَا نُقِلْ

---

*السكون الحي أن تكون الياء ساكنة بعد الفتح، والميت أن تكون ساكنة بعد الكسر.

1- قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش، ص: **110**. للتوسع ينظر: النجوم الطوالع، ص: **107**.

2- تاريخ القراءات العشر، ص: **20**. (قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش، ص: **110**).

3- النظم الجامع لقراءة الإمام نافع فيما خالف فيه نافع حفصا من الشاطبية، عبد الفتاح بن محمد القاضي، من ملاحق قراءة الإمام نافع، ص: **247**.

إِلاّ بِصَــادٍ أَوْ بِقَــافٍ أَوْ بِطَــا فَفَخِّمَنْهَــا بَعْــدَ كُــلٍّ وَاضْـبِطَا
والخُلــفُ فِــي حَيْــرَانَ ذِكْــرًا سِـتْرَا إِمْــرًا وَوِزْرًا ثُــمَّ حِجْــرًا صِــهْرَا
وَفُخّمَــتْ فِــي الأَعْجَمِــيِّ وَفِــي إِرَمْ وَفِــي المُكَــرَّرِ بِفَــتْحٍ أَوْ بِضَــمْ
وَقَبْــلَ مُسْــتَعْلٍ وَإِنْ حَــالَ الأَلِــفْ وَرَقِّقَــنْ بِشَــرَرٍ كَمَــا عُــرِفْ

علاوة على ما تقدم نستنتج من الأبيات الأحوال التي يمتنع من ترقيق الراء فيها، فبعض من العلماء من جعلها ثلاثة: وردت في النظم هي: [1]

1- أن تكون في اسم أعجمي، وذلك في (إبراهيم، وعمران، وإسرائيل) حيث وردت هذه السماء، و(إرم) [الفجر07].
2- أن تتكرر الراء في الكلمة على أن تكون الأولى مفتوحة والثانية مفتوحة أو مضمومة، وإن فصل بينهما بألف، وقد ورد ذلك في خمسة ألفاظ هي: (ضرارا) [البقرة:231]، و[التوبة:107]، (مدرارا) [الأنعام:6]، و[هود:52]، و[نوح:11]، (فرارا) [الكهف:17]، و[الأحزاب:13]،و [نوح:6]، (إسرارا) [نوح:9]، (الفرار) [الأحزاب:16].
3- أن يقع بعد الراء حرف استعلاء وإن فصل بينهما بألف:
   - الطاء: في لفظ(صراط)حيث ورد معرفا أو منكرا.
   - الضاد: في (إعراضا) [النساء:128]، و(إعراضهم) [الأنعام:35].
   - القاف: في (فراق) [الكهف:78]، (الفراق) [القيامة:28]، (الإشراق)[ص: 18].

أما من جعلها ستة أوال أضاف: [2]

- إذا كانت الكسرة عارضة* نحو (برسول) [الصف:06].
- إذا كان الساكن الذي بعد الكسرة طاء، نحو (فطرت الله) [الروم: 30]، أو صادا نحو (مصرا) [البقرة:21]، أو قافا نحو (وقرا) [الذاريات:02].

---

[1]- قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش، ص: 111. للتوسع ينظر: النجوم الطوالع، ص: 101، 110

[2]- المختصر البارع في قراءة نافع، ص:88.

*الكسرة العارضة: -كالمجرور بالحرف مثل: في تفسير البحر المحيط- المجرور بالإضافة مثل: إن ذلك من عزم الأمور.- المجرور بالتبعية مثل: تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب.-كالمكسور لالتقاء الساكنين مثل: فليحذر الذين، فلينظر الإنسـان.

- المكسور بالنقل مثل: وانحر إن شانئك، وانتظر إنهم. الميسر، ص:55..

▪ وإذا كان وزن الاسم فعلا منصوبا منونا نحو (ذكرا) [الأحزاب:41]، و(صهرا)[الفرقان:54].

وبخصوص القسم الثالث أي ما كان اسما منصوبا منونا على وزن "فعلاً"، يجوز فيها الوجهان في الراء وذلك في سبعة ألفاظ، ستة منها وقعت فيها الراء لاما للكلمة وهي مفتوحة منونة، وهذه الألفاظ هي: [1]

– (ذكرا) [البقرة:200]، و[الكهف:83،70]، و[طه:99، 113]، و[الأنبياء:48]، و[الأحزاب:41]، و[الصافات:03، 168]، و[الطلاق:10]، و[المرسلات:05].

– (إمرا) [الكهف: 71]، (سترا) [الكهف:90]، (وزرا) [طه:100]، (حجرا)[الفرقان:22، 53]، (صهرا) [الفرقان:54]. ويجوز فيها الوجهان والمقدم التفخيم[2].

ويلحق بهذه الألفاظ الستة(حيران) [الأنعام:71]، (والمقدم في هذه الألفاظ التفخيم[3]، ودلت الأبيات أنه يقرأ لورش بترقيق الراء الأولى من لفظ (بشرر) [المرسلات:32، تبعا لترقيق الراء الثانية المكسورة وصلا، وبترقيق الراء الثانية وقفا تبعا لترقيق الأولى. [4]

وقد ضمّن المتولي كل هذا في نظمه رسالة ورش فيما خالف فيه ورش حفصا من الشاطبية[5]: [الطويل]

وَرَقِّقْ لَهُ الرَّا بَعْدَ يَاءٍ مُسَكَّنٍ	وَعَنْ كَسْرَةٍ مَنْ كِلْمَةٍ مُتَقَبِّلاَ
وَلَمْ يَرَ بَعْدَ الكَسْرِ فَصْلاً مُسَكَّنَا	سِوَى الصَّادِ طَاءٍ ثُمَّ قَافٍ تَكَمَّلاَ
وَذَا عُجْمَةٍ ثُمَّ المُكَرَّرَ مَعْ إرَمْ	فَفَخِّمْ وَبِالتَّرْقِيقِ فِي شَرَرٍ تَلاَ
وَوَجْهَانِ فِي ذِكْرًا وَسِتْراً وَحِجْرًا إِمْـ	رًا أَيْضًا وَوِزْرًا ثُمَّ صِهْرًا تُقُبِّلاَ
وَحَيْرَانَ أَيْضًا ثُمَّ عِنْدَ تَوَسُّطٍ	لِهَمْزٍ فَلاَ تَرْقِيقَ فِي ذِكْرًا اعْتَلاَ
وَمَا حَرْفُ الاسْتِعْلاَءِ بَعْدُ فَفِيهِ لاَ	تُرَقِّقْ وفِرْقٍ فِيهِ خُلْفٌ تَجَمَّلاَ

1– قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش، ص:112–113.(المختصر، ص89–90).

2– الميسر، ص:56. للتوسع ينظر: النجوم الطوالع، ص: 110.

3– قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش، ص: 113.

4– نفسه، ص: 113.

5– رسالة ورش، محمد بن أحمد بن عبد الله المتولي، ملاحق قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش، ص:225.

ويمكن إيجاز ما تقدم ذكر من ترقيق الراء عند الإمام ورشٍ في الجدول التالي:

نوع الراء	حالها	مستثنيات
الراء الساكنة	**يرققها الإمام ورش إذا سبقت بكسرة أصلية.**	**1- تفخم إذا جاء بعدها(ص، ط، ق) مثل: مرصاد، قرطاس، فرقة، فلا خلاف في تفخيمها لوجود حرف الاستعلاء، إلا أنه تواتر عن ورش ترقيق (راء) (فرق كالطود العظيم) الشعراء:63، لكسر حرف الاستعلاء. 2- تفخم إذا سبقت بهمزة وميلة مكسورة مثل: ارتابوا، ارجعي، اركبي.**
الراء المكسورة	**يرققها ورش مطلقا كغيره سواء كانت في أول الكلمة أم في وسطها أم في أخرها نحو: رزق، الطارق، الفجر. سواء كانت الكسرة لازمة أم عارضة**	
الراء المفتوحة أو المضمومة	**اختلف ورش مع قالون فيها. فقالون يفخمها على الإطلاق ويرققها ورش وترقيقها يكون لأحد سببين: 1-وقوعها بعد ياء سواء كانت سكونها حيا أو ميتا. 2-وقوعها بعد كسر لازم أصلي من كلمة واحدة مباشرة أو حال بينهما ساكن. المباشر: مثل: فراشا، الساحر. غير المباشر: مثل: لإكراه، عشرون**	**1-إ ذا كررت الراء في الكلمة فخمت نحو: ضرارا، مدرارا. 2- صراط ، فراق 3- إذا سبقت بـ(ص، ط، ق) مثل: إصرا، قطرا، وقرا. 4- إذا جاء بعدها (ض) مثل: إعراضا. 5- إذا سبقت بحرف ليس من أصل الكلمة مثل: لربك، برؤوسكم. 6- إذا كانت في اسم أعجمي مثل:(إبراهيم، عمران، إسرائيل). 4-فخمت(إرم)في سورة الفجر لعجمتها. 8-ذكرا وأخواتها يجوز فيها الوجهان عند ورش والمقدم هو التفخيم.**

3-2- اللامات:

اللام من الحروف المجهورة وهي من الحروف الذلقة[1]. وهي صوت لثوي جانبي مجهور مرقق، ويتم نطقه بأن يتصل طرف اللسان معقوفا للداخل باللثة، بحيث يسمح للهواء بأن يمر من أحد جانبي اللسان، أو من كليهما معا[2]. وتنطوي تحت قسم الحروف التي ترقق في مواضع وتغلظ في مواضع، وأنبه إلى أن الأصل في اللام الترقيق ورأى العلماء أن التغليظ أفضل مستعمل كضد للترقيق في اللام بدل التفخيم المستعمل في الراء.

والكلام عن تغليظ اللام ينحصر في أمرين:

- **أولهما: اللام في غير لفظ الجلالة.**
- **والآخر: اللام في لفظ الجلالة.**

ولا شك أن اللام إما ساكنة أو متحركة؛ والمتحرك إما مكسورة أو مفتوحة أو مضمومة، ولتبسيط حالات اللام في غير لفظ الجلالة إليك المخطط التالي[3]:

اللام من حيث الترقيق والتغليظ عند الإمام نافع

الساكنة والمكسورة والمضمومة

- **مرققة على كل حال.**

المفتوحة

- **يرققها قالون كلها.**

*** اللام المفتوحة يفخمها ورش إذا كانت قبلها(الصاد، الطاد، والضاد)شرط أن تكون مفتوحة.**

*** يفخمها إذا سبقت بالحروف المذكورة سواء أكانت اللام مشددة أم مخففة، متوسطة أو متطرفة.**

*** يفخمها كذلك إذا فصل بينها وبين الحروف الثلاثة المذكورة.**

***أما إن وقعت اللام المفتوحة المسبوقة بالحروف المذكورة في رأس آية، احتملت الوجهين والترقيق أحسن.**

1– لسان العرب، حرف اللام، **463/5**.

2– علم الأصوات، حسام البهنساوي، ص: **71**.

3– المخطط مستنبط من قراءتي لعدة كتب منها المختصر البارع في قراءة نافع، و قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش.

الظاهر من خلال المخطط أن اللام الساكنة والمكسورة والمضمومة بقيت على أصلها وهو الترقيق. أما العدول عن الأصل فكان في المفتوح التي تركها قالون على أصلها مرققة وخالفه ورش، الذي اختص بتغليظها إذا كان قبلها صاد أو طاء أو ظاء، سواء أكانت هذه الحروف ساكنة أو مفتوحة، فالصاد الساكنة نحو:(يصْلب)[يوسف:41]، والمفتوحة نحو(الصَّلواة)حيث ما ورد، والطاء الساكنة نحو(مطلع) [القدر:05]، والمفتوحة مثل: (الطّلاق) [البقرة:229]، والظاء الساكنة نحو:(أظْلم) [العنكبوت:68]، والمفتوحة نحو: (ظلموا)[هود:113].[1]

كما تغلظ إذا وقعت مشددة بعد الحروف الثلاثة المذكورة نحو(طلّقتم) [الطلاق:01]، أو مخففة نحو(وانطلق) [ص:06]، ولا مانع أن تغلظ سواء إذا كانت متوسطة كما تقدم في الأمثلة السابقة أم متطرفة نحو(بطل) [الأعراف:118]، و(أن يوصل) [الرعد:21] [2]، وذهب ورش إلى تفخيمها حتى وإن فصل بينها وبين الحروف الثلاثة المذكورة ألف.[3]

إذا لقد تقرر أن تغليظ اللام في غير لفظ الجلالة لا يكون إلا بشروط ثلاثة: [4]

- أن تكون اللام مفتوحة.

1- ينظر: المختصر البارع في قراءة الإمام نافع، ص:**91**. (قراءة الإمام نافع، ص:**114**).

2- ينظر: المختصر البارع في قراءة الإمام نافع، ص:**91**. ونشير على أنه يجوز التغليظ والترقيق وذلك في ثلاث حالات هي:

أ- إذا وقعت اللام متطرفة ووقف عليها، وقد وقع ذلك في ستة ألفاظ في ثمانية مواضع:(أن يوصل) البقرة:**27**، الرعد:**25**، و (فصل) البقرة:**249**، و(قد فصّل)الأنعام **119**، و(وبطل) الأعراف**118**، (ضلّ) النحل**58**، الزخرف:**17**، و(وفصْل) ص:**20**. وأجاز الوجهان والمتقدم هو التغليظ(الميسر، ص:**53**، قراءة الإمام نافع، ص:**114-116**).

ب- التفخيم اعتدادا بقوة الحرف المستعلي، وهو المقدم وجاز الترقيق لوجود الفاصل إذا فصل بين أحد الحروف الثلاثة واللام ألف، وذلك في ثلاث كلمات هي: (طال) طه:**86**، الأنبياء:**44**، الحديد:**16**. و(فصالا)البقرة:**233**، و(يصّلحا) النساء:**128**، حيث يقرأ هذا اللفظ لورش بفتح الياء وتشديد الصاد وألف بعدها وفتح اللام (يصّالحا).

ج- إذا وقع بعد اللام ألف: يجوز فيها الوجهان الترقيق مع الإمالة، والتغليظ مع الفتح إذا كانت في غير رأس آية وهي سبعة مواضع في القرآن: (يصلى النار) الأعلى:**12**، (ويصّلّى)الانشقاق:**12**، (تصْلى)الغاشية:**04**، (سيصْلى)المسد:**03**، (مُصلّى)البقرة:**125**، (يصْلاها)الإسراء:**18**، (يصلاها)الليل:**15**. أما إذا كانت غير رأس آية وهي ثلاثة مواضع في القرآن الكريم:(فلا صدق ولا صلى) القيامة:**31**، (وذكر اسم ربه فصلى) الأعلى:**15**، (إذا صلى) العلق:**10**، تعين ترقيق اللام لتناسب الإمالة مع الترقيق وتناسب الآيات فيما بينها(قراءة الإمام نافع، ص:**114-116**. الميسر، ص:**51-53**).

3- المختصر البارع في قراءة الإمام نافع، ص:**91**.

4- معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، ج**11**، ص:**62**.(الميسر، ص:**51**).

- أن يسبقها أحد حروف الاستعلاء الثلاثة(الصاد، الطاء، الظاد)في كلمة واحدة دون فاصل.
- أن تكون هذه الحروف مفتوحة أو ساكنة.

فإن اختل أحد هذه الشروط لم تغلظ اللام، كأن تكون غير مفتوحة نحو(يضلُون، ظلت، صلْصال)*، أو لم يفتح أو يسكن ما قبلها نحو(الظُلّة، فُصِّلت)أو فصل بينهما بحرف سوى الألف نحو:(طولا)، أو كان ما قبلها غير هذه الحروف الثلاثة نحو: (ضللنا، خلطوا)، أو كان أحد هذه الحروف بعدها لا قبلها نحو(لظى، لسلطهم). [1]**

وقد أوجز الناظم ما عرض بقوله: [2][الرجز]

غَلَّظَ وَرْشُ فَتْحَ لاَمَ وَلِيَتْ	**صَادًا وَطَاءً ثُمَّ ظَاءً أُعْجِمَتْ**
إِذَا أَتَيْنَ مُتَحَرِّكَاتِ	**بِالفَتْحِ قَبْلُ أَوْ مُسَكَّنَاتِ**
وَخُلْفُهُ قَدْ أَثْبَتُوا فِي طَالاَ	**يَصَّلَحَا وَمَعَهُ فِصَالاَ**
كَذَا الذِّي يَسْكُنُ عِنْدَ الوَقْفِ	**وَفِي ذَوَاتَ اليَاءِ أَيْضَا فَاعْرِفِ**
وَفِي رُؤُوسِ الآيِ حَتْمًا رُقِّقَتْ	**وَهِيَ صَلَّى فِي ثَلاَثٍ ذُكِرَتْ**

فالناظم رحمه الله يصرح بأن ورشا غلّظ كل لام مفتوحة، وأخرج التي لم تفتح كصلصال، ويصلون، وظلت...، ووعدّه شرطا أولا، وبين الشرط الثاني بأن تأتي اللام بعد الصاد أو الطاء أو الظاد المعجمة، وهو بذلك يخرج حروف الاستعلاء الأخرى، ونمها الضاد لعدم قربها من اللام كهذه الحروف وامتدادها في مخرجها إن اقتربت من مخارج القاف فرققت اللام معها كما ترقق مع القاف، وثلث بالشرط الثالث، وذلك بأن تأتي هذه الحروف متحركات نجو(ظلموا)، أو مسكنات نحو(أظْلم)، لينتقل الخلاف الموجود في طال ويصلحا

*اختلف رواة ورش في لام كلمة (صلصل)الحجر:33، الرحمن:15، بين الترقيق لسكونها والتغليظ لوقوعها بين صادين والمقدم ترقيقها رواية وقياسا حملا على سائر اللامات السواكن.(الميسر، ص:53)

**الملاحظة أن الحروف الثلاثة التي تغلظ اللام بعدها هي حروف الإطباق(..)أما الضاد لم تغلظ بعدها لأنها لم تقرب من اللام كقرب الحروف الثلاثة، ولامتدادها في مخرجها حتى قربي من مخرج القاف فرققت اللام معها كما رققت مع القاف (قراءة الإمام نافع،ص:114، المارغني، ص:118).وذكرنا لـ (ضللنا) قد يقود سؤال مفاده ماذا لو اجتمعت لامان بعد الحروف الثلاثة؟ نحو (ظللنا) أو (فيظللن) فالتغليظ هنا يقع لـلام الأولى، لأن الثانية لم تقع بعد أحد الحروف الثلاثة ولم تفتح. (قراءة الإمام نافع، ص:114).

1- قراءة الإمام نافع، ص:114.

2- النظم الجامع لقراءة الإمام نافع، فيما خالف نافع حفصا من الشاطبية بن القاضي، من قراءة الإمام نافع، ص:247

وفصلا، إذ روي الوجهان الترقيق لوجود الفاصل بين اللام والصاد، والتغليظ اعتدادا بقوة الحرف المستعلى، علما أن التغليظ هو المقدم، ليشير إلى الخلاف الموجود بشأن اللام المتطرفة المفتوحة المسبوقة بأحد الحروف الثلاثة وجواز الوجهين، علما أن التغليظ هو المقدم، وأومأ أيضا أن الخلاف نفسه نقل عن ذوات الياء، فقد جاز الوجهان الترقيق مع الإمالة والتغليظ مع الفتح، ليختم أبياته بأن اللام الموجود في رؤوس الآي حتما ترقيق؛ حتمية يبررها تناسب الترقيق مع الإمالة وتناسب الآيات فيما بينها. ألم أقل سابقا أن قوما ومنهم الداني وبعض المغاربة عبروا عن الترقيق في الراء بالإمالة، وبالتفخيم بالفتح، ويقول عبد اللطيف الخطيب في هذا المقام:« التغليظ والإمالة ضدان لا يجتمعان، إذ التغليظ في اللام يكون مع الفتح، إذا أميلت الألف فلا تكون الإمالة مع الترقيق في اللام» [1].

ومثل الناظم لهذا بـ: صلَّى، التي جاءت ثلاث مرات في القرآن بقوله: وهي صلّى في ثلاث ذكرتْ.

ومن ضمن هذه النظم أبدع المتولي في نظمه وأصاب عند حديثه عن تغليظ اللامات عند الإمام ورش قائلا: [2]

وَبَعْـدَ سُـكُونِ الصَّـادِ أَوْ طَائِهَـا وَظَـا — أَوِ الفَـتْحِ غَلِّـظْ فَـتْحَ لاَمٍ كَيُوصَـلاَ

وَفِي طَالَ مَعَ يَصَّالَحَا مَعْ فَصَالاً اخـ — تِلاَفُ كَمَا فِي الوَقْفِ يَسْكُنُ فَاعْقِلاَ

وَقَـدْ فَظَّلُـوا التَفْخِـيمَ واعْلَـمْ بِأَنَّـهُ — إِذَا مَـا أُمِيـلَ الحَـرْفُ رُقِّـقَ مُسْـجَلاَ

والظاهر من الأبيات أن الناظم يطلق على جلال اللام التغليظ حيناً، كما جاد في البيت الأول، والتفخيم حينا كما جاء في البيت الثالث، ولا ضير في ذلك فقد سبق أن قلنا أنها مترادفان، وقد يكون الناظم من الفريق القائل بهذا.

---

[1]- معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، ج11، ص:61-62

[2]- قراءة الإمام نافع في روايتي قالون وورش، ملاحق، ص225.

- حكم اللام في لفظ الجلالة «الله»: ويمكن إيجاز أحكامها في المخطط التالي:

اللام في لفظ الجلالة «الله» من حيث التغليظ والترقيق

التغليظ	الترقيق
– إذا سبقت بفتح أو ضم.	– إذا سبقت بكسر سواء أكان
– أو كان مبدوء بها.	أصليا أم عارضا.

– أجمع القراء على تغليظ اللام من اسم الله تعالى إذا كان بعد فتحة نحو:(قال الله)، و(وإذ قال عيسى ابن مريم اللّهم). أو كان بعد ضمة نحو:(يعلمه الله)، (رسل الله)،(وإذ قالوا اللّهم)، أو كان مبدوءًا بها نحو: (الله لا إله إلا الله).

– وأجمعوا على ترقيقها إذا سبقت بكسر سواء أكان أصليا نحو: (إنا لله)، (في سبيل الله)، أم عارضا نحو (استغفر الله)، (قل اللّهم)، إذ تحركت لالتقاء الساكنين.[1]

محصول الحديث: أطلق بعض العلماء ومنهم الداني وبعض المغاربة الترقيق على الإمالة والتفخيم على الفتح، وجوز التفخيم والترقيق والتغليظ في حرفي الراء واللام. علما أن التفخيم والتغليظ مترادفان، بله أن العلماء ذهبوا إلى أن المستعمل مع الراء ضد الترقيق هو التفخيم والمستعمل مع اللام ضد الترقيق هو التغليظ، وإنما التغليظ والتفخيم والترقيق في الحرفين بغرض الترقيق الصوتي، وإحداث التجانس والملائمة بين الأصوات، والعربية لغة يسر واقتصاد وتلائم، وليست لغة مشقة وجهد وتنافر بين الأصوات، وما الإدغام والإمالة والترقيق والتفخيم والتغليظ إلا دلائل على هذا.

– وتجلى وانجلى من خلال ما عرض عن الترقيق والتفخيم والتغليظ أن ورشا مرقق للراء المفتوحة والمضمومة وقالون مرقق لهما، وورش مغلظ للام المفتوحة وقالون مرقق لها، وسبب التغليظ هو مجاورتها لأحد الحروف الثلاثة المستعلية(الصاد، الطاء، الظاد) ووجه التغليظ هنا هو المناسبة، لأن الحروف الثلاثة تقتضي غاية التفخيم لكونها مستعلية مطبقة، فغلظت اللام بعدها ليعمل اللسان عملا واحدا فتحصل المناسبة.

– وانبرى أيضا أنه ليس من القراء من اختص بترقيق الراءات وتغليظ اللامات كورش ولذلك جاز أن يكون المذهب خاصا به.

---

[1]– معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، ج**11**، ص:**62**.(الميسر، ص:**50– 51** . التبصرة، ص:**152**. تجبير التيسير في قراء الأئمة العشر، ابن الجزري، ص:**75–76**. البارع، ص:**92–93**).

4- ميم الجمع بين الإسكان والضم والصلة:

باب ميم الجمع أحد الأبواب التي اختلف فيها راويا نافع، بحيث نهج كل منهما منهجا خاصا فيها وهذا ما يطلق عليه العلماء أحكام ميم الجمع، وقبل عرض هذه الأحكام أو ما يسميها البعض بالأقسام وجب التعريف بمصطلحات هذا الباب.

فالميم: حرف من الحروف الشفوية المهجورة وكان الخليل يسمي الميم بالمطبقة لأنه يطبق إذا لفظ بها.[1]

والصّلة: في اللغة هي الزيادة[2] والوصل خلاف الفصل، وصل الشيء بالشيء يصله وصلا وصِلة وُصلة. [3]

أما ميم الجمع: هي الميم الزائدة الدالة على جمع المذكورين* حقيقة أو تنزيلا، فخرج "بالزائدة" الميم الأصلية كميم "تكلم" و"يعلم"، وبالدالة على جمع المذكورين الميم في نحو "وآتيناهمــا"؛

[أي ميم المثنى] ودخل بقولنا حقيقة أو تنزيلا في نحو (وَأَنْتُمُ الأَعْلَونَ) [آل عمران: 139]؛ فإنها دالة على الجمع حقيقة، والميم في نحو "حفظكم الله" خطابا لواحد نزَّلته منزلة جماعة مذكرين تعظيما له ومنه قوله تعالى: (على خوف من فرعون وملائهم أن يفتنهم) [يونس:83]. فالضمير في (ملائهم) يعود على فرعون.[4]

وصلتها –أي ميم الجمع–أن تلحق بواو لفظية إذا وقعت قبل متحرك[5]، ووجه القراءة بصلة ميم الجمع هو الأصل، إذ أصل ميم الجمع أن تلحق بواو، بدليل ثبوتها في نحو(سمعتموه) [النور:16] و (اتخذتموه) [هود: 92] [6]، والمخطط التالي يبين أقسام ميم الجمع وأحكامها عند الإمام نافع وراوييه[7]:

1- لسان العرب، ج06، ص:05.

2- الإضاءة، ص:14.

3- لسان العرب، (مادة: وصل)، ج06، ص:449.

* كذا في النجوم الطوالع، وجاءت "جمع المذكرين" أي جمع "جمع المذكر" في: أنوار التعريف.

4- النجوم الطوالع، ص: 24، وأنوار التعريف لذوي التفضيل والتعريف، ص:28. والمختصر البارع، ص:36. والميسر، ص:129.

5- قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش، ص:19.

6- نفسه، ص:30.

7- المخطط مستنبط من قراءاتي لكتب منها: المختصر البارع، أنوار التعريف، قراءة الإمام نافع، الميسر، تاريخ القراء العشرة.

أقسام ميم الجمع وأحكامها عند الإمام نافع وراوييه

أن يكون بعد ساكن	أن يكون بعدها همزة	أن يكون بعدها غير ذلك
– نافع يضمها. – قالون لا يصلها ويضمها للتخلص من التقاء ساكنين.	– ورش يضمها ويصلها بواو ويمدها. – قالون يسكنها.	– نافع يسكنها. – ورش يسكنها ولا يصلها. – قالون ضمها على الإطلاق.

يبرز المخطط أن نافعا وقالون وورشا ضموا ميم الجمع إذا جاء بعد ساكن ولا يكون الساكن إلا همزة وصلية مثل:(كتب عليكمُ الصيام) [البقرة:183]، فتضم تلاقيا لالتقاء الساكنين ولم يصلوها.[1]

وضمها أيضا ورش ووصلها بواو وصدها إذا جاءت بعدها همزة نحو (سواء عليكم ءآنذرتهم) [البقرة: 06]، وخالفه قالون وسكن ميم الجمع وقعت قبل همز القطع أو غيره ما لم يقع بعدها سكون.[2]

وضم قالون وخالف ما سكن فيه نافع وورش كما ورد في القسم الثالث إذا جاء بعد ميم الجمع غير الهمز نحو(أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم) [الفتح:07]، فورش ونافع كباقي القراء سكنّاها ولم يصلاها، ما لم تتصل بضمير، فإن اتصلت بضمير ضمت ووصلت بواو باتفاق القراء كلهم مثل:(أنلزمكموها) [هود:28].[3]

وبهذا فقالون له الوجهان في ميم الجمع إذا وقعت قبل حرف متحرك: تسكينها وصلتها، وتمد مدا طبيعيا[4] بمقدار حركتين، ويكون المد فيها من باب المد المنفصل إذا وقع

---

[1]– المختصر البارع، ص:36.(الميسر، ص:130).

[2]– أنوار التعريف ص:29.(النجوم الطوالع:35)

[3]– الميسر، ص:130.

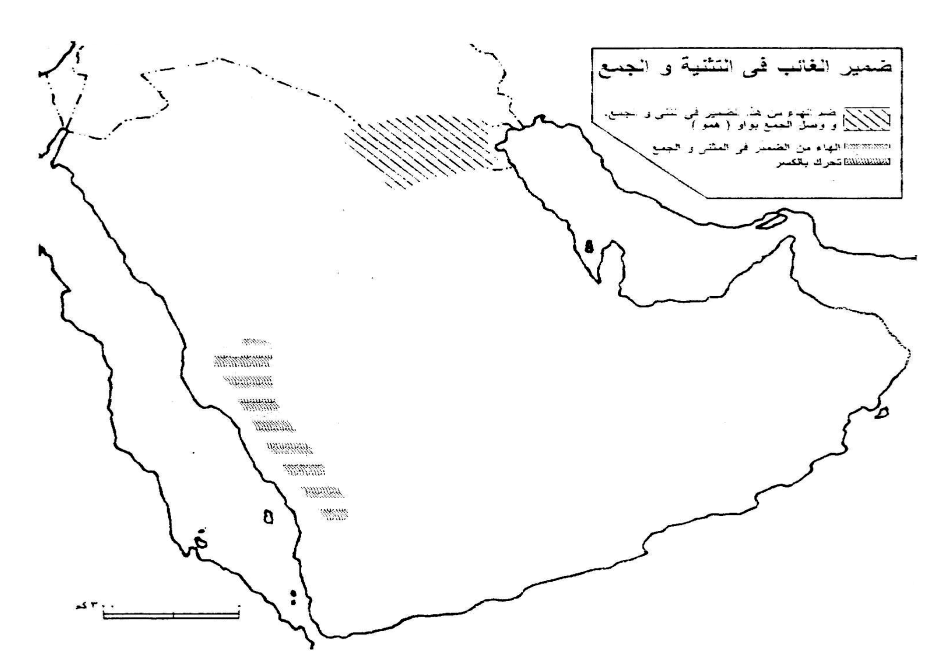
[4]– المد الطبيعي هو الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به، ولا يتوقف على سبب، ويسمى أيضا بالمد الذاتي، وبالمد الأصلي، ويعبرون عنه بالقصر، ومقدره حركتان.(النجوم، ص:47 – المختصر، ص:37)

بعد الميم همزة قطع نحو قوله تعالى:(سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم)[البقرة:06]، وله فيها الوجهان للقصر والتوسط. [1]

وإذا وقع بعد ميم الجمع ساكن نحو قوله تعالى:(منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) [آل عمران:110]، تضم ميم الجمع للتخلص من التقاء الساكنين ولا توصل، وعند الوقف يوقف بسكونها.

ومفاد الأمر كله أن القراءة لقالون بتسكين الميم المجمع هو الأشهر والمقدم أداء، ويقرأ لورش بضم ميم الجمع وصلتها إذا وقعت قبل همزة قطع نحو (ومنهم أميون) [البقرة:78]، تقرأ (ومنهمو أميون). فقد وصلت ميم الجمع بواو لفظا لا خطا، ويكون المد فيها من باب المد المنفصل[2] **بمقدار ست حركات كما سيأتي في مقام الحديث عن المد.**

وإليك خريطة تبين حال القبائل مع ميم الجمع:



خريطة رقم 5 تمثل القبائل الواصلة لميم الجمع والمسكنة لها

---

[1]- القصر: إثبات حرف المد واللين، أو حرف اللين فقط دون زيادة عليه ويكون في حرف المد بمقدار حركتين، وفي حرف اللين دون ذلك، وقد يطلق المد على إثبات تحرف المد والقصر على حذفه.(قراءة الإمام نافع، ص:**20**- الإضاءة، ص:**15**).

التوسط: حالة بين المد والقصر. (الإضاءة، ص:**15**)

[2]- المد المنفصل: هو ما اجتمع فيه حرف المد والهمز في كلمتين نحو:(بما أنزل).(الإضاءة، ص:**18**- معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار، ص:**134**- معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، ص:**50**).

5- هـاء الكناية:

الهاء من الحروف الحلقية الستة، وهي أيضا من الحروف المهموسة[1]،و الهاءات عند علم اللغة أربع[2]: هاء الأصل، وهاء التأنيث، وهاء السكت، وهاء الكناية:

- **هاء الأصل: نحو(نفقهُ)[هود:91].**
- **هاء التأنيث:نحو(جنة) [الشعراء:85].**
- **هاء السكت[3]: نحو(يتسنهْ) [البقرة:259].**

وهاء الكناية سميت هذه الهاء الكناية لأنه يكنى بها عن المفرد المذكر الغائب[4] ولذلك تسمى"هاء الضمير أيضا"[5]، ولا تكون إلا زائدة، ولا تكون إلا متصلة بفعل نحو: بعمله، أو باسم ظاهر نحو: داره، عصاه. أو بحرف نحو: إنه، فيه[6]، وبهذا فهاء الكناية هاء زائدة يكنى بها على الواحد المذكر وقد تتصل باسم أو فعل أو حرف.

فقولنا زائدة يخرج الهاء الأصلية نحو: نفقه، ينته. وقولنا الواحد المذكر يخرج الهاء الدال على الواحدة المؤنث مثل: عليها، أو للدالة على الاثنين مثل: عليها، أو الدالة على الجماعة مثل: عليهم[7]، وأصل حركة هذه الهاء الضم وإنما تكسر إذا وقع قبلها كسرة أو ياء ساكنة كقولك: مررت به، ونزلت عليه، وقد يجوز الضم مع الكسرة والياء. وقد يجوز إشباع الكسرة والضمة ومطلهما إلى أن تحدث الواو ولياء بعدها نحو: مررت بهي، ونزلت عليه، وعليهو.[8]

1- الحروف الحلقية هي: العين والطاء والهاء والخاء والغين والهمزة، والحروف المهموسة: هي الهاء والحاء والخاء والكاف والشين والسين والتاء والصاد والتاء والفاء[حثه شخص فسكت].والمهموس حرف لأن مخرجه دون المجهورة، وجرى مع النفس، فكان دون المجهور في رفع الصوت. (لسان العرب، ج6، ص:293).

2- المختصر البارع، ص:32.

3- سميت هذه الهاء بهاء السكت لا لأنه يسكت عليها، وإنما لأنه جيء بها في الوقف لبيان حركة ما قبلها. المختصر، ص:32 . الميسر، ص:134).

4- المختصر البارع، ص:32.

5- الميسر، ص:130.

6- التبصرة: ص:64.

7- الميسر، ص:130-131.

8- المحتسب، ج1، ص:301.

وإشباع كسرة أو ضمة هاء الكناية، إلى أن تصير الكسرة ياء والضمة واو يسمى الصلة، وبهذا تكون الصلة متعلقة بميم الجمع كما تقدم وهاء الكناية أو هاء الضمير، والفرق بينهما باد فميم الجمع توصل بواو فقط، في حين توصل هاء الكناية إما بواو أو ياء.

وعلة صلة هاء الكناية بالواو إذا كانت مضمومة، وبالياء إذا كانت مكسورة، هي تكثير حروف ذلك الضمير لكونه اسما على حرف واحد خفي ضعيف وهو الهاء[ألم أقل في البداية هو حرفي حلقي فهو خفي؟ ألم أقل أيضا إنه حرف مهموس؟] فقووه بالصلة... [1]، وقد روي أن هناك من يصل هاء الكناية واو وإن كان قبلها كسرة.

ونص سيبويه على أن هذه اللغة هي لغة الحجاز[2]، فقد كانوا يقرأون:(فخسفنا بهو وبدارهو الأرض) [القصص:81]. أما بنو تميم فإنهم يكسرونها إذا كان قبلها ياء أو كسرة، قال الأخفش: (إنما يكسر بنو تميم). [3]

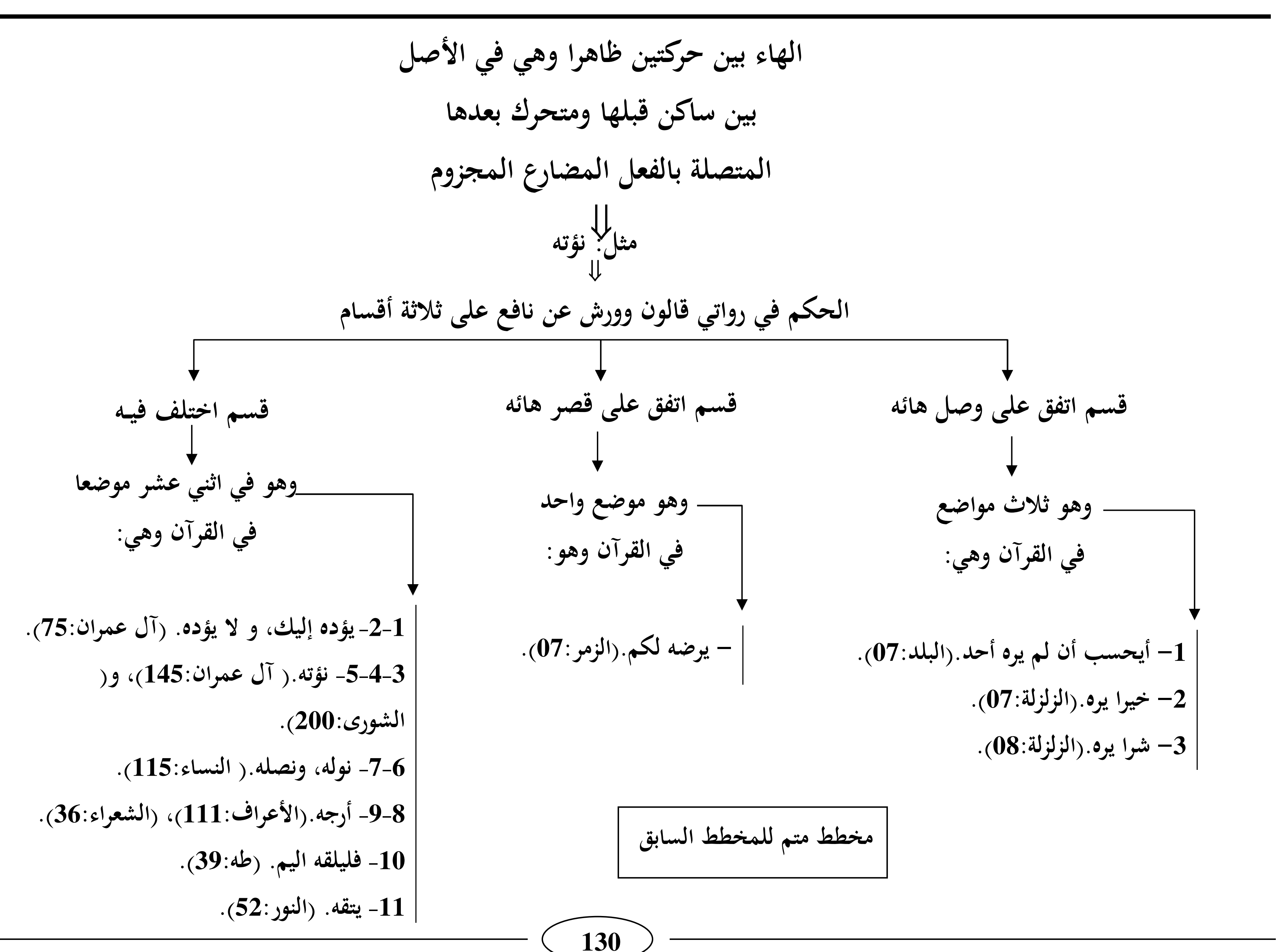
أقسام هاء الكناية:هناك من يطلق عليها الأقسام، وهناك من يسميها بالحالات، وقد اختلف العلماء و الدارسون في عددها، فمنهم من جعلها ثلاثة أقسام، ومنهم من جعلها أربعة، إلا أني بعد القراءة والتدقيق والتمحيص ارتأيت أن أجعلها خمسة، لتذليل سبل فهم هذه الظاهرة.

1– الميسر، ص:131.

2– الكتاب، سيبويه، 195/4. المقتضب، المبرد، دار الكتاب المصري ن القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، تح: عبد الخالق عضيمه، القاهرة، 1339هـ، ج1، ص: 399.

3– معاني القرآن، الأخفش، در و تح: عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، د ط، د ت، ج1، ص:178.


أقسام هاء الكناية وأحكامها عند الإمام نافع وراوييه
وقوعها بين حرفين متحركين
مثل: إنه هو، وهو يحاوره، أنا أكثر منك
المتحرك الثاني غير الهمز مثل:
المتحرك الثاني همز مثل: وهو يحاوره، أنا أكثر
وقوعها بين ساكنين
مثل: أتيناه الإنجيل
لا وصل فيها لأن وصل الهاء بحرف من جنس حركتها يؤدي إلى التقاء الساكنين
فنافع يختلسها ولا يصلها
وقوعها بين متحرك وساكن
مثل: له الملك
لا وصل فيها لئلا يجتمع ساكنان
يسقط نافع الصلة
وقوعها بين ساكن و متحرك
مثل: عقلوه
مختلف فيه وصلها ابن كثير ووافقه ابن محيصن وحفص
نافع لا يصلها
وقوعها بين حركتين ظاهرا في حين الأصل بين ساكن قبلها
مثل: نؤته
وهذا القسم في رواتي ورش وقالون عن نافع على ثلاثة أقسام
ورش يصلها بواو مدية طولا إن كانت مضمومة، وبياء مدية طولا إن كانت مكسورة ويسمى مد الصلة الكبرى.
ورش يصلها بواو مدية قصرا إن كانت مضمومة، وبياء مدية قصرا إن كانت مكسورة ويسمى مد الصلة الصغرى.
– قسم اتفقا على وصل هائه ⟸ وهو في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم.
– قسم اتفقا على فصل هائه ⟸ وهو في موضع واحد في القرآن الكريم.
– قسم اختلفا فيه ⟸ وهو في اثني عشر موضعاً في القرآن الكريم.


الهاء بين حركتين ظاهرا وهي في الأصل
بين ساكن قبلها ومتحرك بعدها
المتصلة بالفعل المضارع المجزوم
مثل: نؤته
الحكم في رواتي قالون وورش عن نافع على ثلاثة أقسام
قسم اتفق على وصل هائه
وهو ثلاث مواضع
في القرآن وهي:
1- أيحسب أن لم يره أحد.(البلد:07).
2- خيرا يره.(الزلزلة:07).
3- شرا يره.(الزلزلة:08).
قسم اتفق على قصر هائه
وهو موضع واحد
في القرآن وهو:
- يرضه لكم.(الزمر:07).
قسم اختلف فيـه
وهو في اثني عشر موضعا
في القرآن وهي:
1-2- يؤده إليك، و لا يؤده. (آل عمران:75).
3-4-5- نؤته.(آل عمران:145)، و(
الشورى:200).
6-7- نوله، ونصله.(النساء:115).
8-9- أرجه.(الأعراف:111)، (الشعراء:36).
10- فليلقه اليم. (طه:39).
11- يتقه. (النور:52).
مخطط متم للمخطط السابق

بدا من خلال المخطط أن هاء الكناية توصل إذا وقعت بين متحركين، وتكون الصلة كبرى ولها حكم المد المنفصل إذا كان المتحرك بعد الهاء همزة، وتقصر في غير هذا، فنافع كما رأينا وصلها، وكذا ورش يصلها بياء أو واو ويمدها مد صلة كبرى إذا كان المتحرك بعدها همز، ومد صلة صغرى إذا كان المتحرك بعدها غير همز، فقد قرأ الجمهور(ونادى نوح ابنه) هود:42، بوصل هاء الضمير واو لأنها بين متحركين، إلا أن ابن عباس قرأ (ابْنَهْ) وهذا على لغة أزد السراة[1]، يسكنون هاء الكناية من المذكر ومنه قول الشاعر يعلى الأحول الأزدي: [الطويل]

فَظِلتُ لدى البَيْتِ العَتيقِ أُخَيْلُهُ ... ومِطْوَاي مُشتاقانِ لَهْ أرِقانِ [2]

وقيل هي لغة لبني عقيل وبني كلاب[3].

وروي أنها إذا وقعت هاء الكناية بين ساكنين فلا وصل فيها لتفادي التقاء الساكنين، وقد روي أيضا عن نافع أنه اختلسها ولم يصلها، وأسقط الصلة كذلك إذا وقعت بين متحرك وساكن نحو: له الملك، لئلا يجتمع ساكنان، أما عن وقوعها بين ساكن ومتحرك نحو عقلوه، وشروه، فاجتباه، فليصمه، فيه، منه، فمختلف في هذا القسم، فنافع لا يصلها، وقرأ ابن كثير ووافقه ابن محيصن وحفص عن عاصم بوصلها ياء نحو فيه وعليه، والباقون يصلونها بكسر من غير بلوغها ياء، وإن كان الساكن قبل الهاء حرفا غير الياء فابن كثير يصل الهاء بواو، والباقون بضمة من غير بلوغها واو ، نحو: هداه، اجتباه. [4]

وبيت القصيد والذي يبين منهج كل من قالون وورش في هاء الكناية، وهو أن تقع هاء الكناية بين متحركين الأصل في ما قبلها أنه ساكن وما بعدها متحرك وانقسما في هذا ثلاثة أقسام[5]: ◘ قسم اتفقا على وصل هائه. ◘ قسم اتفقا على قصر هائه. ◘ وقسم اختلفا فيه.

– فجاء ما اتفقا على وصل هائه في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم:

1– الخصائص، **128/1**، (تفسير البحر المحيط، **226/5**).

2– معاني القرآن، الأخفش، ج**1**، ص ص: **30**، **179**.(الخصائص، ص:**128**. المقتضب، ج**1**، ص:**402**. واستبدلت فيه كلمة أخيله بـ: أريغُهُ).

3– تفسير البحر المحيط، **287/6**.

4– التبصرة، ص:**64**. (النشر، **305/1**).

5– الميسر، ص:**132**.

﴿ أيحسب أن لم يره أحد.[البلد:07]. ﴿ خيرا يره. [الزلزلة:07]. ﴿ شرا يره. [الزلزلة:08].

– وجاء ما اتفقا على قصر هائه في موضع واحد من القرآن في قوله تعالى: يرضه لكم[الزمر:07]. وقرأ ابن كثير بإشباع هاء (يرضه)، وسكن الهاء أبو بكر(يرضه) قال أبو حاتم: وهو غلط لا يجوز[1]، وردّ أبو حيان على هذا بقوله : ليس بغلط بل ذلك لغة بني كلاب وبني عقيل. [2]

– وما اختلفا فيه يبينه الجدول الآتي، مشفع بقراءة حفص عن عاصم.[3]

اللفظ	موضعه	قالون	ورش	حفص
يؤده	ورد مرتين في آل عمران:75	قصر	صلة	صلة
نؤته	ورد مرتين في آل عمران:145، ومرة في الشورة:20.	قصر	صلة	صلة
نوله	النساء:115	قصر	صلة	صلة
نصله	النساء:115	قصر	صلة	صلة
أرجه	الأعراف:111، الشعراء:36.	قصر	صلة	إسكان
ويتقه [4]	النور: 52.	قصر	صلة	قصر
فالقه	النمل:28.	قصر	صلة	إسكان
يأته [5]	طه:75.	قصر وصلة	صلة	صلة
فيه مهانا	الفرقان:69.	قصر	قصر	صلة
يرضه	الزمر:07.	قصر	قصر	قصر
أنسانيه	الكهف:63.	كسر	كسر	ضم
عليه الله	الفتح:10.	كسر	كسر	ضم

1– تفسير البحر المحيط، 417/7.

2– المبسوط في القراءات العشر، تح: سبيع حمزة حاكمي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، دار المعارض للطباعة، دمشق، 1986، ص: 166-167.

3– قراءة الإمام نافع، ص:84.

4– يقرأ لنافع بكسر القاف، ولحفص بتسكينها(وقاف يتقه لنافع كسرْ(النظم الجامع لقراءة الإمام نافع فيما خالف فيه نافع حفصا من الشاطبية من ملاحق قراءة الإمام نافع، ص:242.

5– القصر هو المقدم أداء عنه فيها.

أوجز الناظم كما جاء في الجدول بقوله: [1]

وقَصِّــرْ يــؤدهْ مــعْ نولــهْ ونُصْــلهِ ۝ ونُؤتــهْ فألقــهْ يتقــهْ أرجــهِ كــلا

وفــي يأتــهِ طــه خِــلافُ مــا انفصــلْ ۝ فوسِّط أو أقصُرْ وسط ما اتصل أقبلاَ

ومــا بعــد همْــزٍ خــذ بقصــرِ وليِّنْــهُ ۝ كــذا واصــلاً ثلــث كشــيْ واقفــا قُــلا

وقال الآخر[2]:

وصــلْ كســرَها أرجــه وألقــهْ ويتَّقــهْ ۝ مــع الكسْــر فــي قــافِ يتّقــه انجــلا

وفــي الكهــفِ أنســانيهِ بالكســرِ هَــاؤُه ۝ ومعْــهُ عليــهِ اللهُ فــي الفــتحِ فــاعقلا

وأدلى القاضي بدلوه قائلا[3]:

واقْصــرْ لعيســى هــا يــودّهْ نُوتــهِ ۝ نُصْــلهْ نولِّــهْ أرجــهِ فألْقــهِ

ويتّقــهْ وصــلْ لــه أو اقصُــرا ۝ هــا يأتــهِ وهْــوَ بطــه ذُكــرا

وصِــلْ لــورشٍ كُــلَ هــاء ثبتــتْ ۝ فــي هــذه الألفــاظِ حيــثُ وقعــتْ

لعل الجدول وما ذكر من أقوال النظام يجلي الاختلاف الموجود بين قالون وورش بشأن هاء الكناية الواقعة بين متحركين أصل الأول ساكن، هذا الاختلاف الذي نقل عن القراء، ونقلت له ثلاث صور: الصلة، الإسكان، والاختلاس.

فقد قرأ نافع والكسائي وورش وخلف وأبو جعفر (أرجهي)، وقرأ ابن كثير وهشام وابن محيصن والحلواني (أرجئهو)*، وقرأ عاصم وحمزة (أرجهْ)، واختلس قالون الحركة[4].

فالإسكان نسب إلى أبي عمر وعاصم وحمزة[5]، ووجه الإسكان أن الهاء لما وقعت موقع المحذوف الذي كان حقه لو لم يكن حرف علة أن يسكن، فأعطيت الهاء ما تستحقه

1- رسالة قالون فيما خالف فيه ورشا الشاطبية، الضياع، من ملاحق قراءة الإمام نافع، ص:**239**.

2- رسالة ورش فيما خالف فيه حفصا من الشاطبية، المتولى، من ملاحق قراءة الإمام نافع، ص:**221**.

3- قراءة الإمام نافع، ص: **242-243**.

*قال أبو علي: ضم الهاء مع المهموز لا يجوز غيره(...) قال ابن مجاهد بعده وهذا لا يجوز لأن الهاء لا تكسر إلا إذا وقع قبلها كسرة أو ياء ساكنة، وقال الحوفي: ومن القراء من يكسر مع الهمز وليس بجيد.(تفسير البحر المحيط، **359/4** وما بعدها.

4- تفسير البحر المحيط، **359/4**.

5- محاضرات في المنهج اللغوي للقراءات ، سنة أولى ماجستير، محمد خان ، جامعة بسكرة، الجزائر، **2005- 2006**، ص:**59**.

من السكون[1]، وهناك من جعل القراءة بالإسكان غلط[2] لا يجوز. وهناك من أنكر تغليط الإسكان وقال بأنها لغة تعزى إلى أزد السراة وبني كلاب وبني عقيل. [3]

والاختلاس كما سبق ينسب إلى قالون ووجهه أنه استصحب ما كان للهاء قبل أن تحذف الياء، لأنه قبل الحذف كان أصله (يؤتيه) والحذف عارض فلا يعتد به. [4]

إن صلة هاء الكناية النطق بها موصولة بحرف مد لفظي يناسب حركتها لتعبيرها عن الضمير المكنى، يرمز لها في المصحف بواو صغيرة نحو (إنهۥ كان)، وتسمى بهاء الضمير، وتشترك وميم الجمع في الصلة، غير أنها تنفرد عن ميم الجمع، بصلتها إما بواو أو بياء بحسب الحركة التي قبلها.

وقد روي أن هناك من يصلها بواو حتى وإن سبقت بكسرة نحو (وخسفنا بهو وبدارهو الأرض)، وقيل بأنها لغة أهل الحجاز، أما بنو تميم فهم يكسرونها في هذا الموقع. وأقسام حالاتها خمس: يصلها نافع إذا وقعت بين متحركين، ولا يصلها في ثلاثة أقسام: إذا وقعت بين ساكنين، أو بين متحرك وساكن، أو بين ساكن ومتحرك. والقسم الخامس وهو جوهر الباب وفيه تتصل هاء الكناية بالفعل المضارع المجزوم، وهو الآخر على ثلاث أقسام غلب على قالون فيها القصر والاختلاس وغلب على ورش فيها الصلة، كما عرف عن بعض القراء تسكين هاء الكناية وقيل بأنها لغة بني كلاب وبني عقيل وأزد السراة.

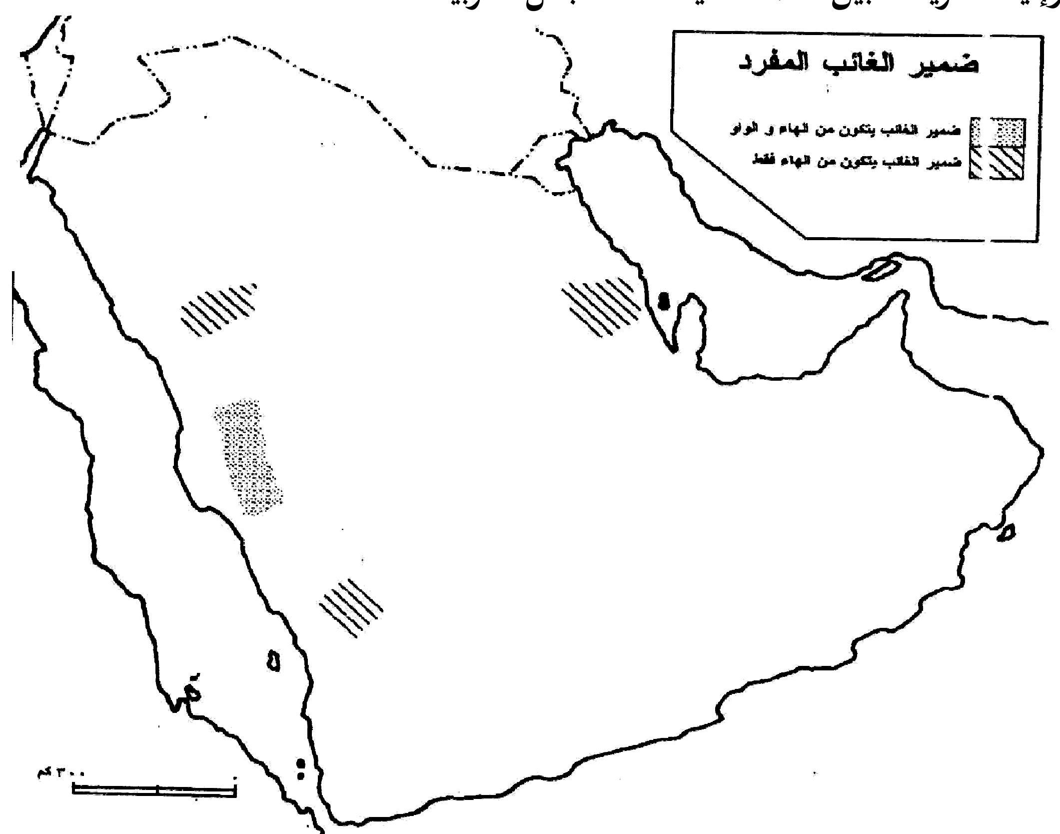
1- محاضرات في المنهج اللغوي للقراءات، ص: 57.

2- تفسير البحر المحيط، ج7، ص:417.

3- تفسير البحر المحيط، ج 8، ص:502. معاني القرآن، الأخفش، ج1، ص:179.

4- محاضرات في المنهج اللغوي للقراءات للقراءات، ص: 59.

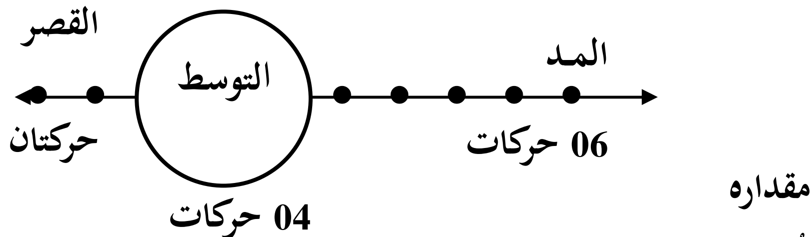
وإليك خريطة تبين هاء الكناية عند القبائل العربية.



خريطة رقم 6 تبين حال هاء الكناية عند القبائل العربية

6)- القصر والتوسط والمد:

لا مشاحة أن الكلام عن المد وأحكامه شائك، لأنه باب مديد وممتد ومتشعب،وقد جرت العادة في تواليف بعض العلماء أن يقدم المد لامتداده، ويؤخر القصر لقصره، ويتوسطهما التوسط، إلاّ أني ارتأيت أن أقدِّم القصر؛ لأنه "الأصل ولا يحتاج إلى سبب"[1]، وأن المد يحتاج على سبب أو موجب، فكان العنوان في تصور القدماء كالآتي:



قُدّم المد فيه عن الأصل وهو القصر، وابتدئ بالذي قدره الستة لا بالذي قدره الاثنان، علما أن الستة ضعف للاثنين.

1- الإضاءة، ص: 15.

جاء في لسان العرب أن القصر في كل شيء خلاف الطول، والقصر خلاف المدّ[1]، وهو في اللغة أيضا: الحبس والمنع، ومنه قوله تعالى: « حور مقصورات في الخيام». الرحمن: 72؛ أي محبوسات فيها، والقصر عند أهل الأداء هو إثبات حروف المد واللين فقط من غير زيادة عليها[2]، فيكون في حرف المد بمقدار حركتين وفي حرف اللين دون ذلك[3]، فكأني بالقصر نطق الحرف من غير زيادة، وقد يراد به حذف حرف المد لفظا[4]، أو بالأحرى ترك الزيادة وإبقاء المد الطبيعي على حاله مطلقا[5].

والمد في اللغة: هو الجذب والمطل، قال ابن منظور: مدّه، يمدُّه مدًا، ومدّ به فامتد و مدده، وتمددناه بيننا، مددناه وفلان يماد فلانا؛ أي يماطله ويجاذبه[6]، فمن قول ابن منظور يأخذ المد معنى: الزيادة، الطول، والمطل. ومنه قوله تعالى:« يمددكم ربكم»آل عمران: 125؛ أي يزدكم، فالزيادة زيادة مطٍّ في حرف المد عن القدر الطبيعي، لهذا الحرف[7]، والطول؛ لأن المد هو طول زمان الصوت[8]، أو بعبارة أدق إطالة الصوت بحرف من حروف المد واللين أو من حروف اللين فقط[9]. ويبدو أن هذا التعريف جامع مانع، لأنه وضح أن المد هو الطول والزيادة في أحرف المد أو أحرف اللين، فما أحرف المد وأحرف اللين؟

- **أحرف المد ثلاثة[10]: الألف: ساكنة وما قبلها مفتوح، نحو: قال– الواو: ساكنة وما قبلها مضموم، نحو: يقول– الياء: ساكنة وما قبلها مكسور، نحو: قيل.**
- **وحرفا اللين هما: الواو والياء الساكنان المفتوح ما قبلها نحو: يوم وبيت.**

1– لسان العرب، ابن منظور، .(مادة: قصر)، 266/5.

2– الإضاءة، ص: 15.

3– قراءة الإمام نافع، ص: 20.

4– الميسر، ص: 60.

5– معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، 49/11.

6– لسان العرب، (مادة: مدد)، 28/6.

7– معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، 49/11.

8– الهمزة في اللغة العربية، خالدية محمود البياع، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأخيرة، 2000، ص:10. ومعجم القراءات القرآنية، عبد العال سالم مكرم، ص:134.

9– الإضاءة، ص: 15.

10– معجم القراءات، ص:49. والميسر، ص: 60. الهمزة في اللغة العربية، ص:10.

وبهذا فالمد في مجال القراءة: إطالة بأحد حروف المد، وهي: الألف الساكنة مطلقا المفتوح ما قبلها، والواو الساكنة بعد ضم، والياء الساكنة بعد كسر، أو بحرفي اللين فقط، وهما: الواو والياء الساكنان بعد فتح[1].

ومما سبق نخلص إلى ما يلي[2]:

1. **أن تسمية هذه الثلاثة عند القراء بحروف المد واللين لأنها تخرج بامتداد ولين من غير كلفة على اللسان لاتساع مخرجها، لأن المخرج إذا اتسع انتشر الصوت فيه ولان، وإذا ضاق انضغط فيه الصوت وصلب، وكل حرف مساوٍ لمخرجهِ إلا هذه، فلذلك قبلت الزيادة وأمكن فيها التطويل والتوسط بخلاف غيرها من الحروف.**
2. **أن المد واللين وصفان لازمان للألف من غير شرط ، لأنها لا تكون إلا ساكنة[ألم نقل: الألف مطلقا]ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحا.**
3. **أن المد واللين يكونا في الواو والياء بشرط أن تكونا متولدتين عن حركة تجانسهما.**
4. **بين المد واللين علاقة الأعم والأخص، فقد يصدق اللين على حرف المد، فيقال: حرف مد ولين، بخلاف العكس فلا يوصف اللين بالمد كما في: يوم، بيت.**
5. **أن مد حروف اللين يكون لسبب أو موجب كأن تلتقي همزة أو ساكن.**
6. **أن المد يطلق على إثبات حرف المد والقصر على حذفه.**
7. **أن التوسط حالة بين المد والقصر[كما جاء في الخطاطة].**

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن الغرض من مد حروف المد واللين تبيينها وتقويتها لكونها هوائية ليس لها من يحويها، وتعتمد عليه اعتمادا قويا لاسيما الألف، فلا اعتماد لها على شيء البتة، أما الواو فإنها تنضم بها الشفتان، والياء يرتفع بها اللسان نحو الحنك، لهذا لم يبلغا في المد مبلغ الألف[...]، ومن أجل ذلك ألحقوا بعد الواو ألفا في الكتاب في نحو: ءامنوا[3].

---

[1]– قراءة الإمام نافع، ص:26.

[2]– الإضاءة، ص:15.

[3]– الميسر، ص:61.

أقسام المد وأنواعه:

ذهب العلماء إلى أن المد مطلقا قسمان: طبيعي، وفرعي. فالطبيعي: ويسمى الأصلي هو القدر الطبيعي الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به ولا يتوقف على سبب من همزة أو سكون، ويسمى بالمد الذاتي وبمد الصيغة، ويعبرون عنه بالقصر ويريدون به ترك الزيادة على المد الطبيعي لا ترك المد كلية، لأن ذلك يؤدي إلى حذف حرف من القرآن وهذا لا يجوز[1]، وسمي طبيعيا لأن صاحب السليقة السليمة لا ينقصه ولا يزيده، وسمي أصليا لأنه أصل لجميع الممدود[2].

أمّا المد الفرعي: ويسمى بالمد العرضي، أي الذي يعرض زيادة على الطبيعي بموجب، فهو المد الزائد على المد الأصلي لسبب من الأسباب، وسببه إما لفظي أو معنوي، والمعنوي نوعان: التعظيم والتبرئة. واللفظي إما همز أو سكون، والهمز إما متقدم أو متأخر ومنفصل أو متصل، والسكون لازم أو عارض، وكل منها مظهرا أم مدغما يكون ملفوظا به أو مقدرا، وأقوى السببين اللفظيين الهمز. وقال بعضهم السكون أقوى لأن المد فيه قام مقام الحركة ولا يمكن النطق بالساكن كما هو حقه إلا بالمد.[3]

أما أنواع المد فمختلف في عددها فمنهم من جعلها عشرة ومنهم من جعلها أربعة عشر، ومنهم من قال بأنها ستة عشرة، ومنهم من ذهب إلى أنها عشرون، وبعضهم أنها إلى أربعة وثلاثين، وذهب الضباع إلى أن حاصل ما ذكروه اثنان وعشرون نوعا:[4]

- المد المتصل، المد المنفصل، مد التعظيم، مد التبرئة، مد الحجز، مد الفرق، المد الخفي، المد العارض للإدغام، المد العارض للوقف، مد التمكين، مد البدل، مد الهجاء اللازم لفواتح السور التي هجاؤها على ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد وثانيها سكن، مد الهجاء اللازم لفواتح السور التي هجاؤها على حرفين، مد الأصل، مد الممكن، مد التوسط.

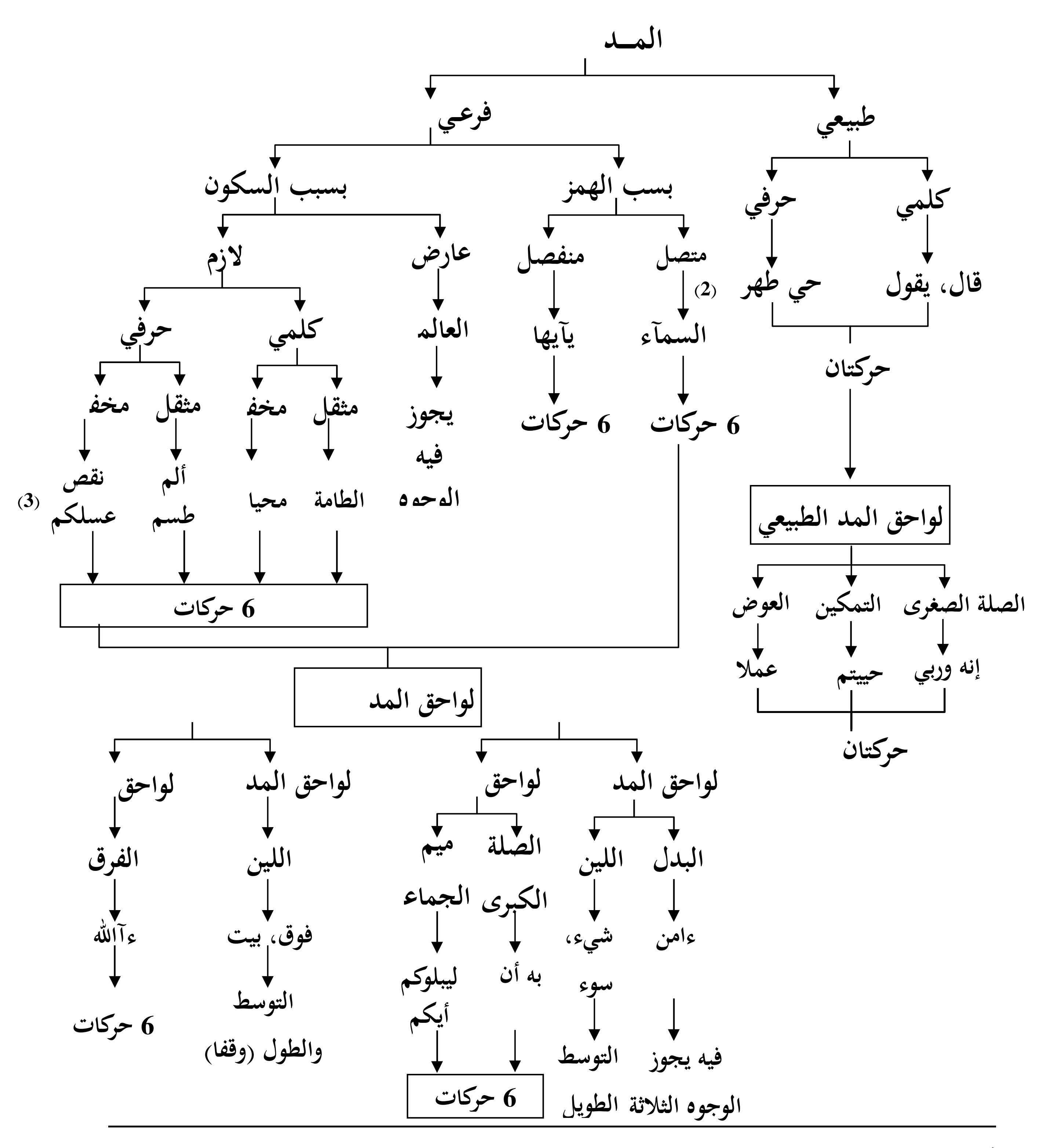
وحاصل ما عرف من مدود عند الإمام نافع نصوغه في هذا المخطط[1] ويلي ذلك التعريف بالمدود المقروء بها لقالون وورش:

1- الإضاءة، ص:17-18.

2- الميسر، ص:61.

3- الإضاءة، ص:17-18.

4- نفسه، ص:17-18.



[1]– الميسر، ص:73 وما بعدها.

[2]– حي طهر: جملة الحروف التي افتتحت بها بعض الصور القرآنية: الحاء (حم) في صورها السبع– الياء (كهيعص)، يس– الطاء:طه، (طس) النمل، (طسم) القصص، الشعراء– الهاء، (كهيعص) مريم، طه – الراء : (ألر) يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر، (ألمر) الرعد.

[3]– نقص عسلكم: جملة الحروف واقعة في فواتح ثمانية سور توسطت حرف مد: النون: سورة القلم – القاف: سورة ق ، الصاد: سورة ص، مريم(كهيعص)، الأعراف (ألمص)– العين: مريم (كهيعص)، الشورى(حم عسق)– الياء: يس، الشورى، النمل=

منهج الإمام قالون في المد: [2]

- **لقالون في المد المنفصل نحو قوله تعالى:« بما أنزل» [البقرة:04]، وجهان: القصر والتوسط، والقصر هو الأشهر والمقدم أداء، وله في المتصل نحو قوله تعالى:« إن شاء الله»[الفتح:28] التوسط.**
- **وله في مد البدل وحرفي اللين المهموز وصلا القصر.**
- **ويقرأ له في المد اللازم بأنواعه بالإشباع.**
- **وفي المد العارض للسكون يقرأ له بالأوجه الثلاثة وهي: الإشباع والتوسط والقصر.**

= (طس)– اللام: يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر (ألر)– الكاف: مريم. الميم(ألم) في سورها (6)، ألمر(الرعد)، طسم(الشعراء، القصص)، حم في سورها(7)، ألمص(الأعراف).

– مد الصلة الصغرى: هو أن تتبع هاء ضمير الغائب المفرد المذكر (المضموم أو المكسور) بين متحركين غير الهمز ولم يوقف عليها.

– مد التمكين: ويكون عند التقاء ياء بين أولهما مشددة مكسورة وثانيهما ساكنة، في كلمة واحدة، فتمد الأولى مد طبيعيا، وسمي بالتمكين لأنه يخرج متمكنا بسبب الشدة.

– مد العوض: ويكون عند الوقف على التنوين المفتوح، فيتوقف على ألف مقدار حركتين عوضا عن التنوين.

– المد المتصل: هو ما اجتمع فيه حرف المد والهمز في كلمة واحدة وتقدم حرف المد نحو: جاء.

– المد المنفصل: ويسمى بمد البسط لأنه يبسط بين كلمتين بساطا فيفصل بينهما ويسمى أيضا مد الفصل.

– مد البدل: هو ما اجتمع فيه الهمز وحرف المد في كلمة وتقدمت الهمزة نحو: آدم، آزر، وحكمه القصر عند غير ورش وجواز الأوجه الثلاثة عنده أو هو ما كان أصله همزتين قطعتين، الأولى متحركة، والثانية ساكنة في كلمة واحدة فتبدل الثانية حرف مد من جنس حركة الأولى.

– مد اللين بسبب الهمز: هو أن يتوسط حرف المد الساكن الواو أو الياء متحركا مفتوحا وهمزا.

– مد الصلة الكبرى: (سبق تعريفه في ص:133) أن تقع هاء الضمير بين متحركين الثاني منها همزا.

– المد اللازم: هو أن يلي حرف المد سكون لازم أصلي في كلمة واحدة لا ينفك عنه وصلا ووقفا.

– مد الفرق: ويكون عند دخول همزة استفهام على معرف ب"ال" فتبدل الهمزة الوصلية حرف مد وتمد ، سمي بمد الفرق لأنه يفرق بين صيغة الخبر والاستفهام.

– مد العارض للسكون: هو أن يأتي بعد حرف ساكن سكونا عارضا لا أصليا بسبب الوقوف عليه لأن العرب – في الغالب– لا تقف إلا على ساكن.

مد اللين بسبب السكون: أن يأتي بعد حرف المد الساكن (الواو أو الياء) المفتوح ما قبلها حرف ساكن مع الوقف عليه.

[2]– قراءة الإمام نافع، ص: 31–32. تاريخ القراء العشرة، ص:15. للاستزادة ينظر: النجوم الطوالع، المارغني، ص:39.

- أما في ألف (أنا)[1] الواقعة قبل همزة قطع، مفتوحة كانت أو مضمومة نحو «أنا ءاتيك» [النمل:40]، و« أنا أحي »[البقرة:258]، فله الإثبات.

وله في ألف(أنا) الواقعة قبل همزة قطع مكسورة نحو«إن أنا إلا» [الأعراف:188]. الوجهان: إثبات الألف وحذفها، والإثبات هو المقدم أداء.

- والمد الذي يكون في ألف أنا الثابتة قبل الهمزة من قبيل المد المنفصل فله فيها الوجهان[كما تقدم]: القصر والتوسط.

- إذا كان قالون يقرأ بإثبات ألف(أنا) قبل همزة القطع سواء كانت مفتوحة أم مضمومة، وله الوجهان: الإثبات والحذف، والإثبات هو المقدم. أما إذا كانت همزة القطع بعد الألف مكسورة، فإنه يذهب إلى حذفها- ألف أنا- كما يحذفها قبل سائر الحروف.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك لهجتين في إثبات ألف أنا وحذفها، فأما من ذهبوا على حذف ألف (أنا) حال الوصل، هم الكوفيون وحجتهم في الحذف التخفيف، أما لهجة من يثبتها وصلا فحجتهم في ذلك المباعدة بين الهمزتين لثقلهما، ويوقف لجميع القراء بالإثبات ألف(أنا) لبيان حركة النون عند من يرى أن الضمير هو الهمزة والنون- وهم البصريون-.

منهج الإمام ورش في المد: [2]

- يقرأ لورش في المد المتصل والمد المنفصل بالإشباع، ومن المد المنفصل لورش إثبات ألف(أنا)قبل همزة القطع المفتوحة والمضمومة نحو قوله تعالى:« أنا أخوك»[يوسف:69].

- أما حاله مع ألف أنا لواقعة قبل همزة القطع المكسورة في المواضع الثلاثة من القرآن الكريم: «إن أنا إلا نذير وبشير»[الأعراف:188]، « إن أنا إلا نذير مبين»[الشعراء:115]، « وما أنا إلا نذير مبين»[الأحقاف:09]. غير حال قالون الذي له الوجهان: الإثبات والحذف، فورش لا إثبات له حال الوصل، كما لا يثبتها قبل سائر الحروف وهو في هذا يلتقي مع الإمام قالون.

1- للتوسع في (أنا)، ينظر: النجوم الطوالع، ص: 147 وما بعدها.

2- قراءة الإمام نافع، ص: 78-83.

- **وله الأوجه الثلاثة: القصر، والتوسط، والإشباع، في مد البدل. والمقدم له أداء القصر، فالتوسط، فالإشباع.***

- **كما يجوز عند ورش الأوجه الثلاثة في البدل المحقق والمغيّر، سواء غيّر بالتسهيل بين بين نحو قوله تعالى:« وقالوا ءالهتنا خير أم هو»[الزخرف:58]، أم بالنقل كما في قوله تعالى: « وبالآخرة هم يوقنون»[البقرة:04].أم بالإبدال نحو قوله تعالى«لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها» [الأنبياء :99].**

- **ولورش في حرف اللين الواقع قبل الهمز في كلمة واحدة سواء كانت الهمزة في أول الكلمة أم في آخرها نحو(شيء، سوء، سوءة، كهيئة...إلخ) وجهان: التوسط والإشباع وصلا ووقفا، والتوسط هو الأشهر والمقدم أداءً[1] وإن لم يقع بعد حرف اللين همز نحو(ليت،**

---

*يستثنى من البدل سبع حالات لا تمد بالوجوه الثلاثة، وإنما يجب فيها القصر فقط، وعلة المد القصر أن المد في كل من المتصل والمنفصل للتمكن من نطق الهمز، والهمز في البدل متقدم على حرف المد، فليس هناك من يدعو للمد، أما علة من مده فقد نظر إلى وجود حرف المد والهمز في كلمة بصرف النظر عن تقدمه أو تأخره، وهذه المستثنيات هي:

أ- إذا سبقت الهمزة بساكن صحيح في كلمة واحدة، مثل:(القرءان، الظمئان، مسئولا، مسئولون) فهذه لا تمد مد بدل، لحذف صورة الهمزة رسما فترك زيادة المد تنبيها على ذلك.- ب-أن تكون الألف بعد الهمزة مبدلة من التنوين في الوقف، مثل:(دعاءً، نداءً، ملجأً).- ج- إذا سبق حرف المد همزة وصلية في الابتداء مثل:(إيت، إيذن، اوتمن).- د-كلمة (يؤاخذ)كيف وقعت مفردة أو مضافة إلى ضمير متصل(تؤاخذنا، يؤاخذنا)لأنها من الفعل غير المهموز.- هـ-كلمة (اسرآئيل) حيث وقعت، لطول الكلمة وكثرة مدودها، فغالبا ما تقترن بـ:(بني) فتجتمع ثلاثة مدود، فلم تمد مد بدل تخفيفا، وإذا وقف على هذا اللفظ جازت فيه الأوجه الثلاثة حيث يكون المد فيه من باب السكون العارض. - و-كلمة (ءالن)، [يونس: 51-59]، وأصلها (ءالأان)، فأبدلت الثانية حرف مد، بسبب نقل حركتها إلى الساكن قبله، فأسقط عنها حكم البدل لتغيرها بالنقل.

ز-كلمة (الاولى) [النجم: 50]، وهي من المغير بالنقل، لأن أصلها "الأولى"، فأبدلت الهمزة حرف مد، بسبب نقل حركتها إلى الساكن قبلها، فكأنه لا همز في الكلمة أصلاً.

ملاحظة: (ءالن)، و(الاولى) فيها الوجهان:

- ✓ (ءالن): وجه عدم استثنائها عدم الاعتداد بحركة النقل.
- ✓ (الاولى): وجه عدم استثنائها جريا على الأصل بعد الاعتداد بالحركة المنقولة.

[1]- قراءة الإمام نافع، ص: 80 . استثنى من توسط ومد اللين المهموز كلمتان هما: موئلا والموؤدة) تقرأ بالقصر فقط، ووجه استثنائهما ذها بحرف اللين منهما في بعض تصريفاتهما، فيقال: وأد⇐ يئد، و وأل⇐يئل، فضعفت الواو فيهما لعدم لزومها في جميع تصاريف الكلمة فقصرت، وقيل: إنما قصرا لأن الواو فيهما في الأصل متحركة لا ساكنة، فيقال: وأد، ووأل، وإنما سكنت الواو لدخول الميم عليهما فلم يعتد بالسكون العارض(قراءة الإمام نافع، ص:81).

- أما جمع تثنية وجمع لفظ(سوءة) فلا يجوز فيهما إلا القصر أو التوسط ويمتنع الإشباع.(الميسر، ص:66. قراءة الإمام نافع، ص:81).

سوف) فورش كسائر القراء وصلا ووقفا، وإن وقع الهمز في كلمة أخرى نحو(ابنيْ ءادم)،(خلوا لإلى) فلا توسط له ولا مد فيها.

– ولورش أيضا الإشباع في المد اللازم بأنواعه، وله الأوجه الثلاثة في المد العارض للسكون.

ومن مسيس الحاجة أنه إذا اجتمع سببان للمد في حرف واحد، فإنه يعمل بالقوى ويلغي الضعيف، وأقوى المدود اللازم فالمتصل فالعارض فالمنفصل فالبدل.

قال السمنودي: [الرجز]

أقْـوَى الُمـدُودِ لاَزِمٌ فَمَـا اتَّصَـلْ فَعَـارِضٌ فَـذُو انْفِصَـالٍ فَبَـدَلْ

وَسَـبَبَا مَـدٍ إِذَا مَـا وِجِـدَا فَـإِنَّ أَقْـوَى السَّـبَبَيْنِ انْفَـرَدَا[1]

وقال المارغيني: [الرجز]

لِلْمَـدِّ أَسْـبَابَ فَـلاَزِمُ السَّـكُونْ أَقْـوَى فَهَمْـزُ مِثْـلِ جَـاءَهُ يَكُـونْ

ثُـمَّ سُـكُونُ عَـارِضُ لِلْوَقْـفِ ثُـمَّ اِنْفَصَـالُ الهَمْـزِ فِيمَـا أُخْفِـيْ

يَلِيـهِ مَـالْهَمْزَة فِيـهِ قُـدِّمَتْ عَـنْ حَـرْفِ مَـدٍ وَبِـذَا قَـدْ خُتِمَـتْ

فَـإِنْ أَتَـاكَ سَـبَبَانِ اجْتَمَعَـا فَأَعْمَـلْ الأَقْـوَى عَلَـى ذَا أَجْمَعَـا[2]

ففي قوله تعالى:«ولا ءامين البيت الحرام»[المائدة:02]، اجتمع في ألف (ءامين) سببان للمد هما: السكون الذي يليه والهمزة قبله، ففيه مد لازم ومد بدل، ويتعين فيه الإشباع إعمالا لأقوى السببين.[3]

وحاصل ما تقدم قال فيه الناظم: [4][الرجز]

وَاقْصُـرْ لِقَـالُونَ وَوَسِّـطْ مَـا انْفَصَـلْ بِـأَرْبَعِ وَوَسِّـطَنَّ مَـا اتَّصَـلْ

أَشْـبِعْهُمَا سِـتًا لِـوَرْشٍ وَالبَـدَلْ مُـدَّ لَـهُ وَاقْصُـرْ وَوَسِّـطْ حَيْـثُ حَـلْ

سَـوَى كَقُـرْآنٍ وَنَحْـوِ مَـاءَ أَوْ بَعْـدَ هَمْـزِ الوَصْـلِ كَيْـفَ جَـاءَ

1– المرجع السابق، ص82.

2– النجوم الطوالع، المارغني، ص: 43.

3– قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش، ص: 82.

4– النظم الجامع لقراءة الإمام نافع فيما خالف فيه نافع حفصا من الشاطبية، عبد الفتاح بن محمد القاضي، من ملاحق قراءة الإمام نافع، ص:242.

كَـــذَا يُؤَاخِـــذُ وَإِسْـــرَآئِيلاَ   وَالخُلْـفُ فِــي الآنَ عَـادًا الأُّولَــى
وَاللِّــينَ وَسِّــطْ وَامْــدُدً آ بِكِلْمَـةٍ   لِوَرْشِـهِمْ إِنْ كَـانَ قَبْـلَ هَمْـزَةٍ
لاَ مَـوْئِلاً مَــوُءَودَةُ وَوَاوَ سَـوْ   عَـاتِ اقْصُـرًا وَ وَسِّـطًا كَمَـا رَوَوْا
وَالمَـدُّ أَوْلَـى قَبْـلَ هَمْـزٍ غُيِّـرَا   فِـي حَالَـةِ الإِسْقَاطِ فَاقْصُـرْ أَحْـرَى

وقال الآخر في هذا المضمار[1]: [الرجز]

وَمُنْفَصِـلاً أَشْـبِعْ كَمُتَّصِـلٍ وَثَـلْ   لَـئِنْ حَـرْفَ مَـدٍّ بَعْـدَ هَمْـزٍ أَتَـى خَـلاَ
يُؤَاخِـذْ وَإِسْـرَآئِيلَ أَوْ بَعْـدَ سَـاكِنٍ   صَـحِيحٍ كَقُـرْآنٍ وَتَنْـوِينٍ أُبْـدِلاَ
وَمـا بَعْـدَ هَمْـزِ الوَصْـلِ أَيْضًـا وَبَعْضُـهُمْ   لَـدَى عَـادً الأَولَـى وَ آ لاَنَ وَصَّـلا
كَمُسْـتَهْزِؤُنَ أَمْـدُدْ فَوَسِّـطْهُ فَاقْصُـرًا   لَـدَى الوَقْـفِ إِنْ قَصَّـرْتَ فِـي بَـدَلٍ وَلاَ
تُقصِّـرْهُ إِنْ وَسّـطْتَ وَامْـدُدُهُمَا مَعًـا   وَرَوْمُـك مِثْـلُ الوَصْـلِ فَـادْرِ لِتَأْصُـلاَ
وَفِـي اللِيْنِ قَبْـلَ الهَمْـزِ وَجْهَـانِ إِنْ هُمَـا   بِكِلْمَـةِ التَّوْسِـيطِ وَالـمَدُّ أَطْـوَلاَ
وَلكِـنَّ وَجْـهَ المَـدِّ فِـي اللِّـينِ لَـمْ يَكُـنْ   عَلَـى غَيْـرِ وَجْـهِ المَـدِّ فَي الهَمْـزِ حَاصِـلاَ
وَلاَ مَـدَ فِـي وَاوٍ بِسَـوْآتِ فَاقْصُـرًا   وَثَلِّـثْ لِهَمْـزٍ ثـمَّ وَسِّـطْهُمَا كِـلاَ
وَفِـي وَإِذَا المَـوْؤُدِةُ اقْصُـرْ لِـوَاوِهْ   وَقُـلْ مِثْلُـهُ الـوَاوُ التـي عِنْـدَ مَـوْئِلاَ

وإليك الجدول التالي يلخص ما تقدم من مقارنة بين قالون وورش بإيجاز*:

نوع المد	المثال	حكمها عند الإمام قالون	حكمها عند الإمام ورش
المد المنفصل	ياآيها	له الوجهان: القصر والتوسط والقصر هو المقدم	الإشباع
المد المتصل	السماء	التوسط	الإشباع

1– النظم الجامع لقراءة الإمام نافع فيما خالف فيه نافع حفصا من الشاطبية، عبد الفتاح بن محمد القاضي، من ملاحق قراءة الإمام نافع، ص: 221–222.

*الجدول استنبطناه من قراءتنا لعدة كتب: تاريخ القراءات العشرة، ص: 15–18. الإضاءة، ص: 102–108.

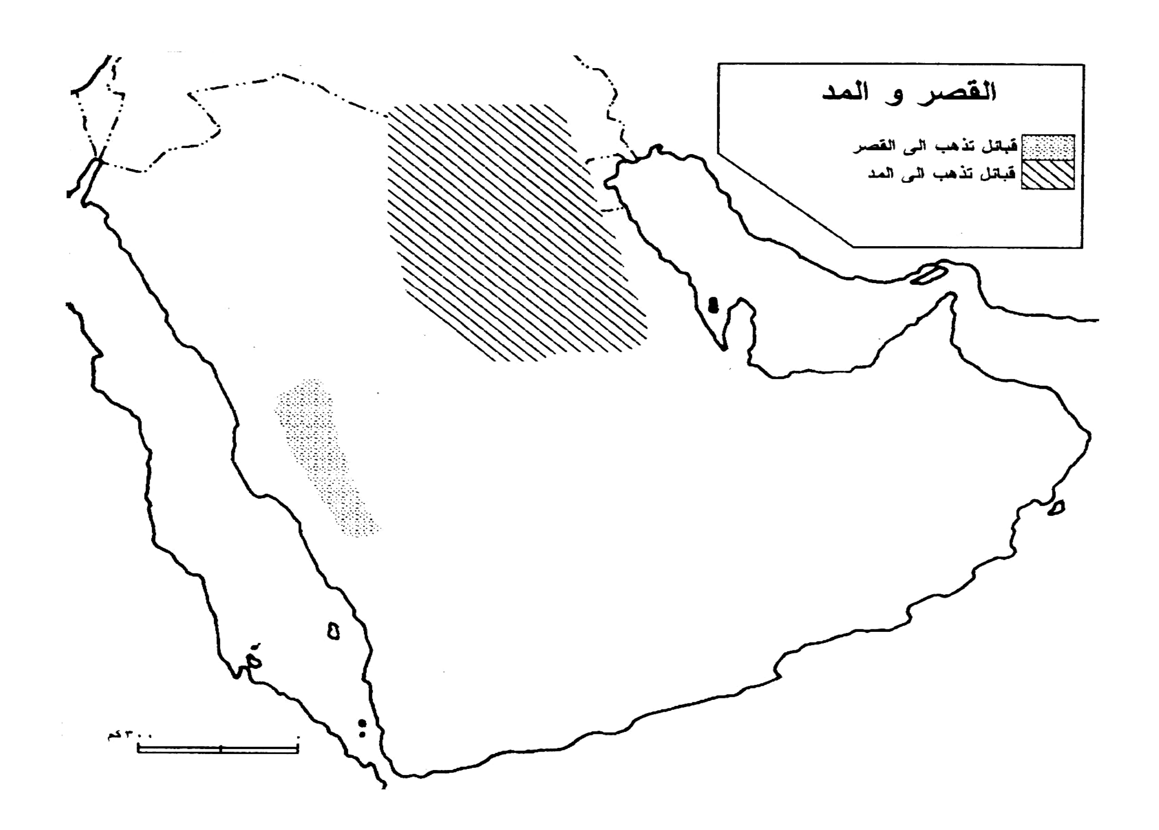
قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش، ص: 31–32 و ص ص: 78، 83.

مد البدل	ءامن	القصر	له الأوجه الثلاثة: القصر والتوسط والإشباع والمقدم له أداءً القصر فالتوسط فالإشباع.
المد اللازم بأنواعه	ءالله	الإشباع	الإشباع
المد العارض للسكون	العالمين	له الأوجه الثلاثة، الإشباع والتوسط والقصر	له الأوجه الثلاثة
مد اللين	شيء- سوء	لا يمده	التوسط والإشباع، والتوسط هو الأشهر والمقدم.
حالات ألف "أنا"	المثال	حكمها عند قالون	حكمها عند ورش
قبل همزة القطع المفتوحة أو المضمون	- أنا أخوك [يوسف:69]. - أنا أنبئكم بتاويله [يوسف:45]	الإثبات	الإثبات
قبل همزة القطع المكسورة	03 مواضع: - إن إنا إلا نذير [الأعراف:188]. -[الشعراء: 155]. -[الأحقاف:09].	له الوجهان: الإثبات والحذف والإثبات هو المقدم	لا إثبات له حال الوصل
قبل سائر الحروف	ولا أنا عابد ما عبدتم. [الكافرون:04]	لا يثبتها -الحذف-	لا يثبتها - الحذف-

جملة الأمر: لامناص أن باب المد باب واسع، لتداخله مع أبواب عديدة كباب الهمز وباب صلة ميم الجمع وصلة هاء الكناية، وقد أجمع العلماء على أن المد لا يكون إلا لسبب أو موجب، لذلك كان القصر أصلا والمد فرع. والغرض منه تقوية حروف المد واللين وتبيينها لأنها هوائية ليس لها من يحويها وتعتمد عليه اعتمادا قويا.

فلقالون في هذا الباب قصر المد المنفصل وتوسطه نحو (يآيها) وله في المتصل التوسط أما ورش فله في المدين المتصل والمنفصل الإشباع، ويقصر قالون مد البدل ولورش الأوجه الثلاثة في المد البدل، ولا يمد قالون حرف اللين، وخالف ورش القراء إذ ليس من القراء من يقرأ بالتوسط والمد في البدل واللين في نحو (شيئا، سوءة) غيره.

وإليك خريطة موضحة للقصر وللمد عند القبائل العربية.



خريطة رقم 7 توضح القبائل العربية التي تقصر والتي تمد

الهمـز:

تضاربت الآراء حول الهمزة منذ القدم، ووقع الاضطراب والجدل حول قضايا عديدة تتعلق بها، كرسمها[1]ونبرها وتسهيلها، فسال مداد العلماء وَكَثُرتْ التواليف حولها في مختلف العلوم، وعلم القراءات واحد من بين هذه العلوم، بيّن ما يعتري الهمزة من تخفيف وتسهيل وإبدال وإسقاط ونقل*؛ مصورا بذلك الواقع اللغوي الذي كان سائدا بين القبائل العربية.

– فالمراد بالهمز في اللغة الضغط والعصر[2]، وروي أن العرب العاربة لم يعرفوا من الهمز إلا الضغط والعصر كعدم معرفتهم لكثير من الأسماء، ودليل ذلك ما حكي عن بعض الأعراب أنه قيل له " أتهمز اسرائيل؟ فقال: إني إذا لرجل سوءٍ! ". قالوا: وإنما قال ذلك لأنه لم يعرف من الهمز إلا الضغط والعصر[3]، وقيل لأعرابي آخر: أتهمز الفار؟ فأجاب: السنور يهمزها. أراد معنى الغمز والدفع[4]، والنبر مرادف للهمز. يقال: نبر الحرف ينبره نبرا: همزه، وقد جاء

1– اختلطت صورة الهمزة لدى القدماء بصورة الألف مما أدى ببعضهم إلى أن يقرر أنهما متفردتان ومنهم من ذهب للتفريق بينهما، للتوسع يرجع إلى: اللهجات العربية والقراءات القرآنية دراسة في تفسير البحر المحيط المحيط، محمد خان ، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2002، ص:294-298.

*– التحقيق: من حققت الشيء تحقيقا إذا بلغت يقينه ومعناه المبالغة في الإتيان بالشيء على حقيقته وأصله المشتمل عليه، وعرفا عبارة عن النطق بالهمزة خارجة من مخرجها الذي هو أقصى الحلق كاملة في صفاتها وهو لغة هذيل وعامة تميم(الإضاءة، ص:23)

– التسهيل: لغة مطلق التغيير، وعرفا عبارة عن النطق بالهمزة بين همزة وحرف مد أي جعل حرف مخرجه بين مخرج المحققة ومخرج حرف المد المجانس لحركتها، فتجعل المفتوحة بين الهمزة المحققة واللف، وتجعل المكسورة بين الهمزة والياء المدية، وتجعل المضمومة بين الهمزة والواو المدية(الإضاءة، ص:23. قراءة الإمام نافع، ص:20).

– الإبدال: يقال له البدل: فهو لغة عبارة عن جعل شيء مكان آخر تقول أبدلت كذا بكذا إذا نحيت الأول وجعلت الثاني مكانه وعرفا إقامة الألف والواو والياء مقام الهمزة عوضا منها، أي إبدال الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها(الإضاءة، ص:24 . قراءة الإمام نافع، ص:20).

– الإسقاط:يقال له الحذف وهو في اللغة الطرح والإزالة، وعرفا عبارة عن إعدام إحدى الهمزتين المتلاصقتين بحيث لا تبقى لها صورة(الإضاءة، ص:25– قراءة الإمام نافع، ص:21).

– النقل: لغة التحويل، وصناعة عبارة عن تعطيل الحرف المستقدم للهمزة من شكله وتحليته بشكل الهمزة(الإضاءة، ص:25)، أو هو تحريك الحرف بحركة الهمزة التي بعده ثم تحذف الهمزة من اللفظ وذلك بأن تنقل حركة الهمزة إلى الحرف الساكن الذي قبله وتحذف الهمزة كالقراءة بالنقل في لفظ(قد أفلح) تكون بنقل فتحة الهمزة إلى الدال مع حذف الهمزة، فينطق بدال مفتوحة بعدها فاء ساكنة (قراءة الإمام نافع، ص:21).

2– مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (هـ م ز). القرص المضغوط مكتبة المعاجم واللغة العربية، شركة العريس للكمبيوتر.

3– الهمزة في اللغة العربية، خالدية محمود البياع، دار مكتبة الهلال، الطبعة الأخيرة، 2000، ص: 8-9. الصاحبي، ص:35.

4– لسان العرب، ابن منظور، (مادة: هـ م ز). 354/6.

في الحديث: أن رجلا قال للنبي: يانبيء الله، فقال ρ: لا تنبر باسمي أي: لا تهمز[1]. وفي رواية: إنا معشر قريش لا ننبر أي: لا نهمز ولما حج المهدي قُدم الكسائي يصلي بالمدينة فهمز، فأنكر أهل المدينة عليه، وقالوا: تنبر في مسجد رسول الله بالقرآن. وذهب ابن منظور إلى أن الهمز سميت بهذا الاسم، لأنها تهمز فتهت فتنهمز عن مخرجها. يقال: هو يَهُتُ هَتاً، إذا تكلم بالهمز[2]، وأجمع القدماء أن الهمزة صوت يخرج من أقصى الحلق[3]،أو هي حرف سفل في الحلق[4]أو هي حرف شديد مستثقل من أقصى الحلق[5]. من هذه التعاريف تقرر أن الهمزة صوت مجهور عند القدماء ولا مجهور ولا مهموس على أرجح الآراء في العصر الحديث[6]، يقول إبراهيم أنيس إنها" صوت شديد لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس، لأن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقا تاما(...) ولا شك أن انحباس الهواء عند المزمار انحباسا تاما ثم لانفراج المزمار فجأة علية تحتاج إلى جهد عضلي[7]...[كبيرٍ حَالَ نطقها]، ولذا اختلف العرب بعضهم عن بعض في نطقها، فوجد منهم من يحققها ووجد منهم من يخففها إما بالإبدال أو التسهيل أو حذفها[8].

وقد أكد الدارسون والمتتبعون للقراءات أن تحقيق الهمز أكثر انتشارا في العربية من تسهيلها[9] وأن أكثر الأئمة كانوا يميلون إلى الهمز بمن فيهم أهل الحجاز كانوا لا يستطيعون الاستغناء عن الهمز في ألفاظ كثيرة، وليس أدل على هذا من قول سفيان الثوري حين سأل حمزة وهو يقرأ قائلا: يا أبا عمارة ما هذا الهمز؟ فقال له حمزة "يا أبا عبد الله هذه رياضة المتعلم".[10]

1- المصدر السابق، (مادة:ن ب ر). 127/6.

2- نفسه ، (مادة:ه م ز). 355/6،

3- الكتاب، سيبويه، 405/2. واللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، ص:105.

4- سر صناعة الأعراب، ابن جني، نقلا عن اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص:105.

5- شرح المفصل، ابن يعيش، ج9، ص:107. اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص:105.

6- اللهجات العربية نشأة وتطورا، عبد الغفار حامد هلال، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص: 149.

7- علم اللسان العربي فقه اللغة العربية، عبد الكريم مجاهد، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2005 ص: 161.

8-اللهجات العربية نشأة وتطورا، ص: 149.

9- نفسه، ص: 109.

10- الهمزة في اللغة العربية، ص: 28-29.

وقد عزي تحقيق الهمز إلى تميم وبني أسد ومن جاورها، أي قبائل وسط شبه الجزيرة وشرقيها، وعزي تسهيلها إلى أهل الحجاز[1]، فأكثر الهمزات كانت لا تنطق في لهجة الحجاز إلا ما كان منها في أوائل الكلمات، وبعض ما وقع منها بين حركتين، وبعض لهجات نجد خالفت لهجة الحجاز في ذلك، فبقيت أكثر الهمزات فيها سالمة على حالها[2]. ففي البيئات الحضرية كالحجاز كانوا يسهلونها بقلبها مدا من جنس حركة ما قبلها، أو بإسقاطها لتسهيل خروج الهواء، فيقال ضان في ضأن وثار في ثأر(...) وإيمان في إإمان ونبي في نبيء(...) أما في البيئات الأكثر بداوة في نجد، فكان النجديون يميلون إلى تحقيقها، وهذا الأمر صحيح بإجماله، ولكن عند تفصيله لا بد أن نعثر على من كان يسهل منهم بالحذف أو بتحقيق الهمزة من نوع آخر ليس فيه شدة، فتنطق عينا؛ لأن أقرب الأصوات إليها هو العين[3][ولعل هذا ما يسمى بالعنعنة عند علماء اللغة] مثلما لم يكن الحجازيون جميعا بعيدين عن تحقيق الهمز إلى تسهيله بل منهم من استهواه تحقيقه[4] فقد نقل عن أبي زيد «أن أهل الحجاز إذا اضطروا نبروا قال: وقال أبو عمر والمهذلي توضيت(...) حولها ياء».[5]

وينبغي التنبيه إلى أن التحقيق هو الأصل[6]، والغرض منه هو الإسماع بتقوية الصوت والارتكاز عليه[7]والتخفيف بصوره المختلفة يجنح إليه كل من يتهيب من التحقيق لثقله.

وإذا كان أهل الحجاز هم من يميلون إلى التسهيل فقد نقل أن أبا جعفر قارئ المدينة كان أكثر ميلا إلى تسهيل الهمزة أو حذفها ممثلا بذلك بيئته في هذه الظاهرة خير تمثيل، وروي أن ابن كثير قارئ مكة لم يرو عنه شيء من التسهيل، فكانت قراءاته مخالفة لبيئته كل المخالفة، أما الإمام نافع قارئ المدينة لم يرو عنه تسهيل الهمزة إلا في حروف قليلة.[8]

1- اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، ص: **115**. اللهجات العربية نشأة وتطورا، ص:**156**.

2- التطور النحوي، برجستراسر، نقلا عن: الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري، صاحب أبو جناح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط**1**، **1999**، ص: **125** وما بعدها.

3- علم اللسان العربي، عبد الكريم مجاهد، ص: **157**.

4- اللهجات العربية نشأة وتطورا ، ص: **156**.

5- علم اللسان العربي، عبد الكريم مجاهد، ص: **161**.

6- الإضاءة، ص:**23**. الميسر، ص:**75**.

7- اللهجات العربية و القراءات القرآنية، دراسة في تفسير البحر المحيط المحيط، ص: **294**.

8- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، ص: **109-112**.

والحديث عن الهمز عند الإمام نافع وراوييه ينحصر في ثلاثة أقسام:

- **الهمز المفرد.**
- **الهمز المزدوج في كلمة.**
- **الهمز المزدوج من كلمتين.**

أ- الهمز المفرد:

يطلق الهمز المفرد على كل همز لم يجتمع مع همز أخر لا في كلمة ولا في كلمتين[1] واختلاف القراء فيه يكون بالتحقيق والتخفيف[2]، ويكون التخفيف إما بالتسهيل أو الإبدال أو الحذف أو النقل[3].

وصورها في القراءات الصحيحة يوضحها المخطط الآتي[4]:

1- اللهجات العربية و القراءات القرآنية، دراسة في تفسير البحر المحيط المحيط، محمد خان، ص: **299**. الميسر، ص:**76**.

2- معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، **51/11**.

3- النقل نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها فيتحرك بحركتها وتسقط هي من اللفظ، وذلك إذا كان الساكن غير حرف مد ولين، وكان أخر كلمة، والهمزة أو كلمة أخرى: مثل (من نبي إلا) وهو- النقل- مذهب ورش (معجم القراءات القرآنية، ص:**133**). نقل ورش ولم يسهل في مثل هذه المواضع؛ لأن التسهيل يقرب الهمز من الساكن وقبله ساكن، فيؤدي إلى اجتماع الساكنين، ولم يبدله لأنه لا حركة قبله، فيبدله من جنسها، فلم يبق إلا النقل ثم الحذف، وعلامة النقل في المصحف: وضع جرة مكان الهمز التي نقلت حركتها إلى الساكن قبلها، فوضع الجرة فوق الألف إذا وعلى السطر إذا كانت الهمزة لا صورة لها في الخط نحو: من-امن. وشروط نقل همزة القطع إلى الساكن قبلها أربعة:

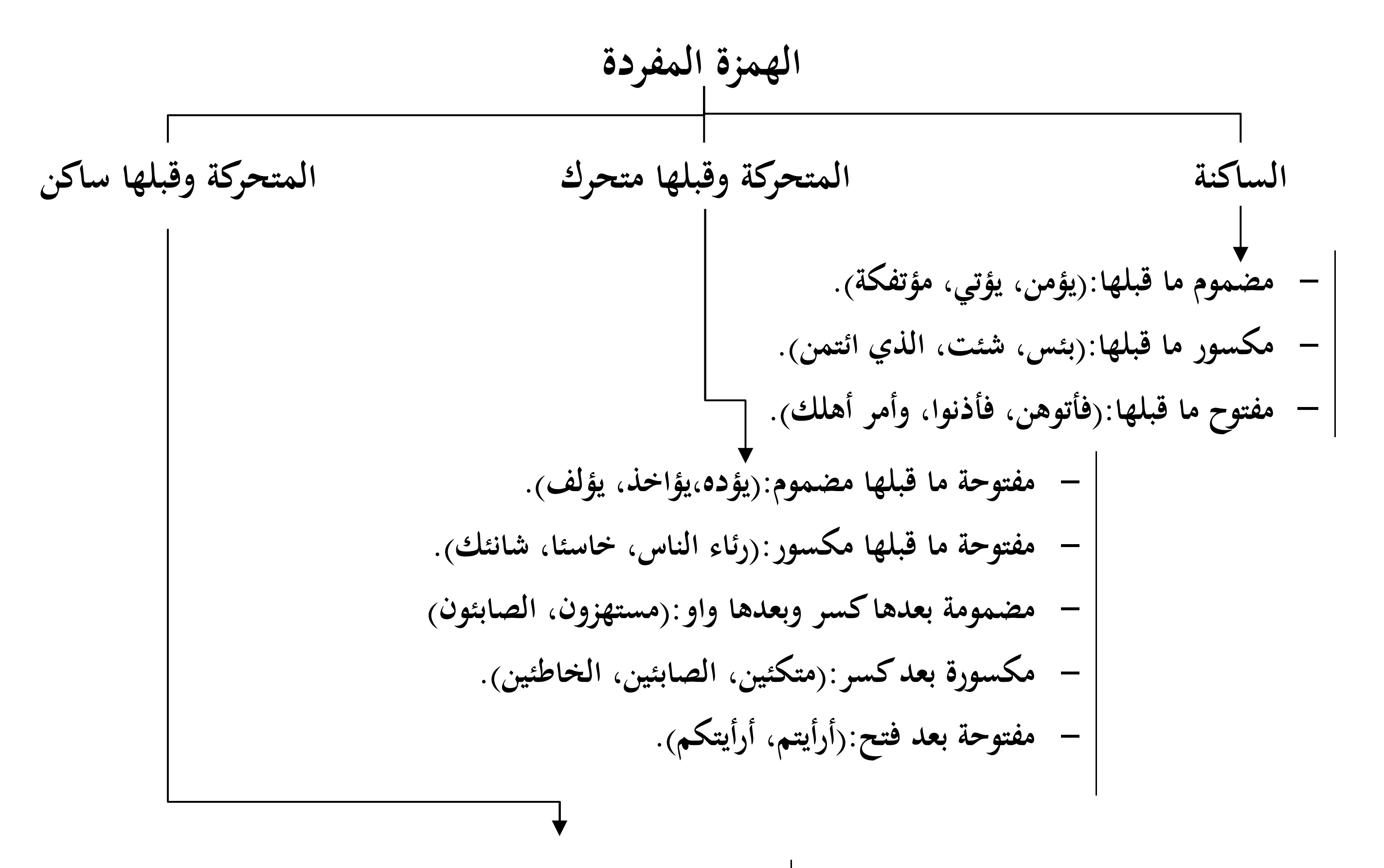
أ- أن يكون الحرف المنقول إليه ساكن.

ب-أن يكون واقعا قبل الهمزة لا بعدها.

ج- أن يكون الحرف المنقول إليه صحيحا.

د- أن يكون منفصلا عنه في كلمة أخرى إلا كلمة (ردا) أصلها (ردءا) وضع فيها النقل تخفيفا.

4- المخطط مستنبط من قراءة لكتاب اللهجات العربية في القراءات القرآنية، لعبده الراجحي، ص: **107-109**.



الهمزة المفردة عند "قالون" و"ورش":

تأخذ الهمزة عند راويي الإمام نافع على ثلاث حالات[1]:

- ❖ **حالة اختلف فيها قالون وورش.**
- ❖ **حالة اتفقا فيها على ترك الهمز.**
- ❖ **حالة اتفقا فيها على الهمز.**

1- المختصر البارع في قراءة نافع، ص:52-61.

1- ما اختلف فيه "قالون" و"ورش":

اختلف قالون في الهمزة المفردة الساكنة الواقعة فاء للكلمة[1]، فورش يبدلها حرف مد من جنس حركة الحرف الذي قبلها، في الأسماء والأفعال وصلا ووقفا، يبدلها ألفا إن كان قبلها فتحة نحو: ياكلون[النساء:10]، الخاسرون [الحجر:24]، مامنه[التوبة:06]، فاتوهن[البقرة:222]، تاويله[آل عمران:07]، ويجعلها واو إن كان قبلها ضمة[2] نحو: يومنون[القصص: 52]، الموتفكة[النجم:53]، ويقول ايذن لي[التوبة:49]، ويبدلها ياءً إن كان قبلها كسرة نحو: ولأرض ايتيا[فصلت:11]، إلى الهدى ايتنا[آل عمران:71][3]. وقالون يحققها مخالفا بذلك ورشا.

ويقرأ لورش بالإبدال في ألفاظ منها ما وقعت الهمزة ساكنة عينا للكلمة وهي[4]:

- **(بئس) حيث ورد مقرونا (بما أو ليس) كذلك فعلا كان أو اسما، نحو قل بيسما[البقرة:93]، بيس الاسم[الحجرات:11].**
- **(الذئب) حيث ورد [يوسف:13، 14، 17].**
- **(بئر) [الحج:45].**

فقد أبدل هذه الألفاظ ياء خالصة فصارت:(بيس، بير، ذيب) وحققها قالون.

- **ومما يقرأ فيه لورش بإبدال الهمزة ما وقعت فيه الهمزة متحركة نحو: لأهب[مريم:19]، لئلا(حيث وقع)، النسي*[التوبة:37].**

1- استثنى ورش من همز الساكن الواقع فاء للكلمة (الإيواء) وما تصرف، وحقق الهمز فيها، وعلة عدم الإبدال في تؤويه، أن الإبدال يوجب ثقلا أشد من ثقل الهمز، إذ تجتمع ووان الأولى ساكنة وهي المبدلة والثانية متحركة، فلا شك أن اجتماعهما في النطق أثقل من تحقيق الهمز.

2- لا مرية أن الهمزة المفردة الساكنة الواقعة فاء تبدل واو إذا كان قبلها ضمة وهذا في حالة السكون، وكذلك يبدلها واوا خالصة في حالة الحركة في حالة واحدة إذا كانت الهمزة مفتوحة وما قبلها مضموما وذلك في ثلاثة أسماء وخمسة أفعال:

* الأسماء:مؤجلا =موجلا[آل عمران:145] – مؤذن =موذن[الأعراف:44- يوسف:70] – المؤلفة = المولفة[التوبة:60].

* الأفعال: يؤاخذ=يواخذ، يؤخر=يوخر، يؤيد= يويد، يؤده=يوده، يؤلف= يولف.

3- الأصل إئتنا: الهمزة الأولى عند ورش لا تحقق فهي ملغاة نحو: يا صالح إئتيا = يا صالح اوتنا [الأعراف:77]، الذي إؤتمن = الذي اوتمن [البقرة:283].

4- قراءة الإمام نافع، ص:86-87. حقق ورش كل همز وقع عينا أو لاما في الكلمة سواء أكان ساكنين أم متحركين واستثنى (بئس، وذئب، وبئر)

*النسيء الهمزة واقعة لاما للكلمة أبدلها ورش ياء خالصة وحققها قالون.

حصيلة كل هذا يقرأ ورش "بيس، الذيب، البير" بياء ساكنة، و"ليهب وليلا" بياء مفتوحة، و "لئي"[الطلاق:04] بياء مختلسة الكسرة في الوصل، ويقف عليه بياء ساكنة ويقرأ "النسي"* بياء مشددة، وهمز قالون ذلك كله واختلفا في قراءة "رءيا"[مريم:74]، فقرأها ورش بالهمز، وشددها قالون من غير همز "ريّا"[1].

2- **ما اتفق على ترك همزه:**

مما اتفق على ترك همزه"بعذاب بيس"[الأعراف:165]، والصبين، والصابون، ويضاهون، وشركا، ودكا، وليكة[الشعراء، وص] [2]، وأضاف بعض العلماء ألفاظا أخرى تركا همزها وهي[3]: ضياء[يونس:05]، مرجون[التوبة:106)، أرجه[الأعراف:111، الشعراء:36]، وترجي[الأحزاب:51]، بادي الرأي[هود: 27]، ياجوج وماجوج[الكهف:94، الأنبياء:96]، هيت لك[يوسف:23)، ساقيها[4][النمل:44]، السوق[ص:33]، منسأته[سبأ:14]، التناوش[سبأ:52]، دري[النور:35]، ضيزى[النجم:22]، موصدة[البلد:20]، حيث وقع ذلك كله.

و أرايت[العلق:09]، أرايتم[الملك:30]، أرايتكم[الأنعام:40]، سهلا همزته الثانية. وهانتم[آل عمران:119]، سهلاه، وأدخل قالون قبلها ألفا ولم يدخله ورش.

والأمر من السؤال إذا كان لمخاطب، وليس قبله واو ولا فاء، نحو: سلهم[القلم:40]، سل بني اسرائيل[البقرة:211]، وكذلك سال سايل[المعارج:01].

فلا خلاف بينهما في ترك همز : معايش[الأعراف:10]، وكل ما أصله الواو والياء نحو: يوقنون[الرعد:20)، الموقنين[الأنعام:75)[5].

---

* النسيء: الهمزة واقعة لاما للكلمة، أبدلها ورش ياء خالصة، وحققها قالون.

1- المختصر البارع في قراءة نافع، ص:54-55.

2- قراءة الإمام نافع، ص87.

3- المختصر البارع في قراءة نافع، ص:55-56.

4- اختلف القراء في قوله تعالى« وكشفت عن ساقيها» (النمل:44)، فقرأ ابن كثير وحده بالهمزة (سأقيها) يهمز غيره أيضا(سؤقه، بسؤق) (اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبد الراجحي، ص:110) ورمى اللغويون العرب بالغفلة وعدم الحكمة سيما في توجيه قراءة (وكشف عن ساقيها) بهمز ساقيها، فادعوا أن العرب تهمز ما لا يهمز تشبيها بما همز، فالكلمات كأس، فأس، ساق) وزنها واحد، ولذا يشتبه بعضها ببعض، فيهمزونها جميعا(اللهجات العربية ونشأة وتطويرا، عبد الغفار حامد هلال، ص:429.

5- المختصر البارع في قراءة نافع، ص:57.

3- فيما اتفقا على همزه: [1]

من الألفاظ التي اتفقا على همزها هي: النبيء [2][الأحزاب:45]، الأنبئاء [آل عمران:112]، وما تصرف منه نحو قوله تعالى:« والحكم والنبوءة» [الأنعام:89]، ومن هذا أيضا: هزؤا[المائدة:58]، كفؤا[الإخلاص:04]، وأوصى[البقرة: 132]، ميكائيل [البقرة:98]، زكرياء[حيث ورد]، البريئة[البينة:07].

ومن الأهمية بمكان إيجاز أحكام الهمز المفرد في الجدول التالي الذي يقارن بين قالون وورش وحفص: [3]

الفظ أو القاعدة	موضعه	قالون	ورش	حفص
الهمزة الساكنة إذا كانت فاء للكلمة	حيث ورد إلا ما استثنى	تحقيق	إبدال	تحقيق
الهمزة المفتوحة بعد ضم إذا كانت فاء للكلمة	حيث ورد	تحقيق	إبدال	تحقيق
الهمزة بعد ساكن صحيح منفصل	حيث ورد	تحقيق	إبدال	تحقيق
بئس	حيث ورد سوى موضع: [الأعراف:165]	تحقيق	إبدال	تحقيق
بيس	[الأعراف:156]	إبدال	إبدال	تحقيق
الذئب	حيث ورد	تحقيق	إبدال	تحقيق
بئر	[الحج:45]	تحقيق	إبدال	تحقيق
يأجوج ومأجوج	[الكهف:94]، [الأنبياء: 96].	إبدال	إبدال	تحقيق
مؤصدة	[البلد:20]، الهمزة:08]	إبدال	إبدال	تحقيق

1- نفسه، ص:60-61.

2- سوى موضعين: الأحزاب (50 و 53). همزهما ورش كما همزها في سائر المواضع ولم يهمزهما قالون.

3- الجدول مقتبس كتاب: من قراءة الإمام نافع، ص:90-91.

سأل	[المعارج:01]	إبدال	إبدال	تحقيق
لأهب	[مريم: 19]	إبدال و تحقيق	إبدال	تحقيق
رءيا	[مريم: 74]	إبدال	تحقيق	تحقيق
لئلا	[حيث ورد]	تحقيق	إبدال	تحقيق
النسيء	[التوبة:37]	تحقيق	إبدال	تحقيق
منسأته	[سبأ:37]	إبدال	إبدال	تحقيق
الصابئون، والصابئين	[البقرة:62]. [المائدة:69].[الحج:17]	لا همز	لا همز	همز
يضاهئون	[التوبة:30]	لا همز	لا همز	همز
شركا	[الأعراف:190]	لا همز	لا همز	همز
دكا	[الكهف:98].		لا همز	همز
لئيكة	[الشعراء:176،ص:13]	لا همز	لا همز	همز
النبي	حيث ورد وكيف تصرف سوى موضعين	همز	همز	لا همز
النبي	موضعان في [الأحزاب: 50 و53]	لا همز	همز	لا همز
هزؤا	حيث ورد	همز	همز	لا همز
كفؤا	[الإخلاص:04]	همز	همز	لا همز
وأوصى	[البقرة:132]	همز	همز	لا همز (ووصى)
ميكائيل	[البقرة:98	همز	همز	لا همز(ميكال)
زكريا	حيث ورد	همز	همز	لا همز
البريئة	[البينة:6 و7]	همز	همز	لا همز وتشديد الياء
ردءا	[القصص:34]	نقل	نقل	تحقيق
ءالئن	[يونس: 51 و91]	نقل	نقل	تحقيق
عاد الأولى	[النجم:50]	نقل مع همز الواو	نقل	تحقيق
كتابيه إني	[الحاقة:19 و20]	تحقيق	تحقيق ونقل	تحقيق
الّئي	حيث ورد	تحقيق	وتسهيل	تحقيق

هأنتم	حيث ورد	تسهيل	إبدال وتسهيل	تحقيق

وله در الناظم حيث قال[1]:

إِنْ هَمْــزَةُ مَوْضِــعَ فَــاءٍ سَــكَنَتْ   أَبْــدَلَهَا عُثْمَــانُ كَيْــفَ وَقَعَــتْ
وَحَقَّــقَ الإِيــوَاءَ ثــمَّ أَبْــدَلاَ   وَاوًا بِنَحْــو قَوْلِــهِ مُــؤَجَّلاَ
وَإِنْ تَكُــنْ عَيْنًــا فَقَــدْ أَبْــدَلَ فِــي   بِــئْسَ مَــعَ الــذِّئبِ وبِئْــرٍ فَــاكْتَفِ
هَمْــزَ لِــئَلاَّ لأَهَــبْ قَــدْ أَبْــدَلاَ   لَــهُ النَّسِــيءُ أَبْــدَلاً مُــثْقلاَ
وَمِثْلُــهُ رئْيًــا لِقَــالُونِهِمِ   وَلأَهَــبْ باليَــا بِخُلفِــهِ نُمِــي
وَنَــافِعُ يَــأْجُوجُ مَــأْجُوجُ ابْــدِلاَ   مِنْسَــأَتَهُ مُؤْصَــدَةُ مَــعْ سَــأَلاَ

وفي هذا المضمار قال: [2]

وَإِنْ يَــأْتِ هَمْــزُ فَــاءَ فِعْــلٍ مُسَــكَّنًا   سِوَى جُمْلَةِ الإِيوَا بِمَا قَبْلُ أُبْدِلاَ
ويُبْدَلُ فِي بِئْرٍ وَفِي بِئْسَ عَيْنُهُ   وَفِي الذِّئبِ أيضا ثُمَّ فَا كَمُؤَجَّلاَ

ب- الهمز المزدوج:

بعد الكلام على الهمز المفرد يأتي الحديث عن نقضيه الهمز المزدوج وهو كل همز اجتمع مع همز آخر في كلمة أو في كلمتين متعاقبتين[3]، وسأبدأ الحديث عن الهمز المزدوج في كلمة وأثني بالحديث عن المزدوج في كلمتين.

1- الهمزتان من كلمة:

اختلف القراء في تخفيف الثانية منها وتحقيقها وإدخال ألف بينها. فابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر يسهلونها بين الهمزة والألف، وقرأ الكوفيون بتحقيقها، وفصل أبو عمرو وأبو جعفر بين الهمزتين[4]. فما يا ترى حال الإمام نافع وراوييه مع الهمزتين من كلمة ؟

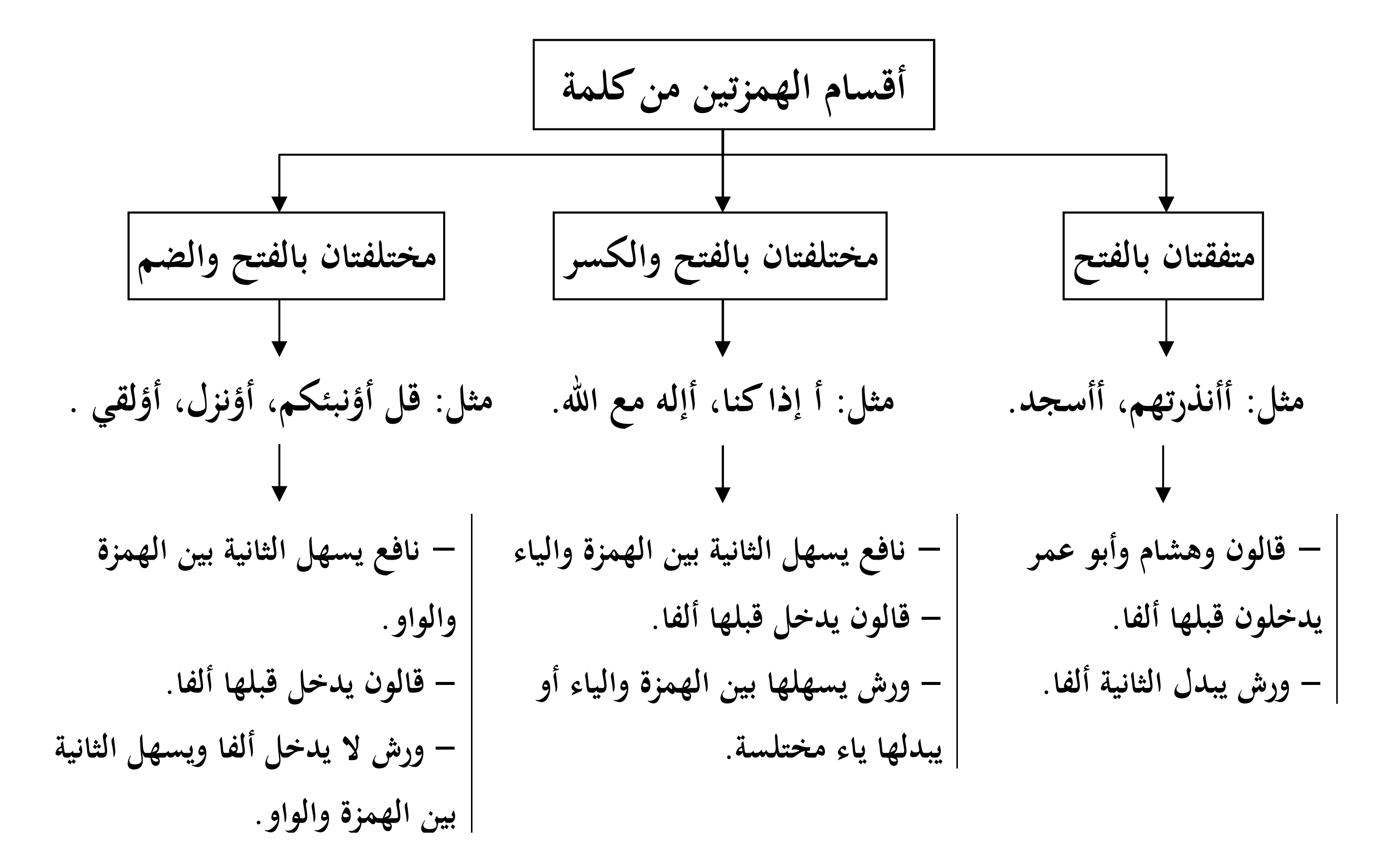
الإجابة عن هذا التساؤل يبسطها المخطط التالي[1]:

1- النظم الجامع لقراءة الإمام نافع، من ملاحق كتاب: قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش، ص:244-245.

2- رسالة ورش فيما خالف فيه ورش حفصا من الشاطبية، من ملاحق كتاب: قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش، ص:223.

3- اللهجات العربية والقراءات القرآنية، دراسة في تفسير البحر المحيط المحيط، ص:299. الميسر، ص:83.

4- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، ص:112.



ومن خلال المخطط أخلص إلى:

– أن لا خلاف في تحقيق الهمزة الأولى بين القراء وبين راويي نافع.

– أن الاختلاف في الهمزة الثانية.

– أن قالون غلب عليه الإدخال.

– أن قالون وافق أبا عمرو وأبا جعفر وهشام؛ ولعل هذا يرجع إلى تأثر القراء فيما بينهم، ألم أقل أن أبا عمرو من تلامذة نافع وقرأ أيضا على أبي جعفر، وعلى يد أبي جعفر قرأ نافع أيضا، كما روي أيضا أن قالون أخذ قراءة نافع عرضا عن نافع وأخذ عنه قراءات أبي جعفر.

– أن ورشا غلب عليه التسهيل بين بين أو الإبدال.

وللإطلاع أكثر أعرض منهج كل واحد على حده.

[1]– المخطط مستنبط من المختصر البارع، ص:44-46. معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، ص:112.

أ- منهج الإمام قالون في الهمزتين من كلمة: [1]

الحديث عن منهج "قالون" في الهمزتين المجتمعين من كلمة واحدة يختص بالإدخال الذي عرف به قالون، والمواضع التي امتنع فيها قالون عن إدخال ألف الفصل، والمواضع التي يجوز فيها إدخال الألف وعدمه، وكيفية قراءة قالون للاستفهام المكرر.

- فعند التقاء همزتي قطع متحركتين في كلمة واحدة بحيث لا تكون الهمزة الأولى إلا مفتوحة والثانية مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة يقرأ قالون بتسهيل الهمزة الثانية مع إدخال ألف للفصل بين الهمزتين، يكون النطق بهمزة محققة فألف فهمزة مسهلة بين بين.

وامتنع من إدخال ألف الفصل بين الهمزتين المجتمعتين في الألفاظ التالية[2]:

1- ءأامنتم[الأعراف:123، طه:71، الشعراء:49].

2- ءأالهتنا(الزخرف:58).

3- أئمة[3]حيث ورد: وقد ورد في خمسة مواضع من القرآن الكريم، وهي: [التوبة: 12] [الأنبياء: 73]، [القصص:05 و41]، [السجدة:24].

4-أرءيت حيث ورد، سواء أكان مجردا أم اتصل به ضمير، وامتنع من إدخال ألف الفصل؛ لأن الراء فصلت بين الهمزتين.

1- قراءة الإمام نافع، ص:42-46.

2- إن أصل الكلمتين في وجه ترك ألف الفصل في "امنتم" و"ءالهتنا" قبل دخول الاستفهام"أأمنتم" و"أألهتنا" بهمزتين الأولى متحركة وهي زائدة والثانية ساكنة وهي فاء الكلمة، فأبدلت الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها على القاعدة الصرفية المعروفة وهي "كل همزتين اجتمعتا في كلمة وكانت الأولى متحركة والثانية ساكنة أبدلت الساكنة حرف مد من جنس المتحرك" ثم بعد ذلك دخلت همزة الاستفهام فاجتمع في اللفظ ثلاث همزات، همزة الاستفهام والهمزة الزائدة والهمزة المبدلة جرف مد التي هي فاء الكلمة فخفف قالون الهمزة الثانية الزائدة بالتسهيل بين بين (أي بين الهمزة والألف) وترك إدخال ألف الفصل لأنه لو فصل بها بين الهمزتين هنا لصار اللفظ في تقدير أربع ألفات متتابعات الأولى همزة الاستفهام، والثانية ألف الفصل، والثالثة المسهلة بين بين والرابعة المبدلة حرف مد. وهذا إفراط في التطويل والثقل وخروج عن كلام العرب. ينظر هامش أنوار التعريف لذوي التفصيل والتعريف، الجزولي الحمدي، ص:53.

3- أما وجه ترك الإدخال أي ألف الفصل في "أئمة" أن أصل الكلمة "أأممة" بوزن أفعلة جمع إمام كأمثلة جمع مثال وأردية جمع رداء، نقلت كسرة الميم الأولى إلى الهمزة قبلها ثم أدغمت الميم في الميم فصار اللفظ أئمة بهمزتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة بعدها ميم مشددة. فأصل الهمزة الثانية السكون وحركتها عارضة؛ لأنها منقولة إليها من الميم المدغمة في مثله فاعتبر قالون أصله = = وهو السكون ولم يعتبر حركتها الحاضرة لعروضها فترك الإدخال لذلك لأن الفصل إنما يكون بين الهمزتين المتحركتين لا بين المتحرك والساكنة كما هو الأصل. ينظر: هامش أنوار التعريف، ص:52. النجوم، ص:92..

ويجوز عند قالون إدخال الألف وعدمه في لفظ«أءُشهدوا خلقهم» [الزخرف:19][1]، فليتقي مع "ورش" في تسهيل الثانية المضمومة، ويخالفه في إدخال الألف. وإدخال الألف هو المقدم أداءً عنده.

أما الاستفهام المكرر الذي يراد به اجتماع كلمتين في كل واحدة منهما همزتان في جملة واحدة وقد وقع في أحد عشر موضعا هي:

1- «إءذا كنا ترابا أءنا لفي خلق جديد»[الرعد:05].

2-3- «أءذا كنا عظاما ورفاتا إءِنا لمبعوثون خلقا جديدا»[الإسراء:49 و98].

4- «أءذا متنا وكنا ترابا وعظاما أءنا لمبعوثون»[المؤمنون:82].

5- «أءذا كنا ترابا وءاباؤنا أءنا لمبعوثون»[النمل:67].

6- « أءنكم لتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أئنكم لتأتون الرجال» [العنكبوت:28 و29].

7- «أءذا ضللنا في الأرض أءنا لفي خلق جديد»[السجدة:10].

8-«أءذا متنا وكنا ترابا وعظاما أءنا لمبعوثون»[الصافات:16].

9-«أءذا متنا وكنا ترابا وعظاما أءنا لمدينون»[الصافات:53].

10-«أءذا متنا وكنا ترابا وعظاما أءنا لمبعوثون»[الواقعة:47].

11-« أءنا لمردودون في الحافرة أءذا كنا عظاما نخرة»[النازعات:10 و11].

في هذه المواقع والحالات يقرأ قالون بحرف همزة الاستفهام من اللفظ الثاني، وإبقائها في اللفظ الأول مع تسهيل الهمزة الثانية منهما وإدخال ألف الفصل، إلا في موضعي

1- قرأ الإمام قالون بتسهيل ثاني الهمزتين مع إدخال ألف الفصل بينهما ومقدار ألف الفصل مدة حركتها "أأشهدوا" يقرأ بهمزتين الأولى مفتوحة والثانية مضمومة وبهمزة واحدة وبهمزة واو أو بعدها(...) فالحجة لمن أثبت الهمزتين: أنه أتى بالكلام على أصله ووقاه ما أوجبه القياس له. الأولى همزة الاستفهام والثانية ألف القطع. والحجة أن من قرأ بهمزة واحدة أنه أخبر ولم يستفهم. والحجة أن من قرأ بهمزة و واو: أنه حقق الأولى، فخفف الثانية وكانت مضمومة فصارت في اللفظ واو. ينظر: أنوار التعريف، ص:50. الحجة في القراءات السبع، ص:305.

: النمل والعنكبوت[1]، فإنه يوافق ورشا فيقرآن بحذف همزة الاستفهام من اللفظ الأول، وإبقائها في الثاني -بعكس سائر المواضع- مع تسهيل الهمزة الثانية فيه وإدخال الألف.

ووجه حذف همزة الاستفهام من أحد اللفظين: التخفيف بحذف همزة الاستفهام مع إرادته، أو على الاختيار في هذا اللفظ والاكتفاء بالاستفهام في اللفظ الآخر فهما في جملة واحدة.

أما إذا دخلت همزة الاستفهام على لفظ أوله همزة وصل، وقد وقع في ثلاثة أسماء وسبعة أفعال، فالأسماء هي:

1- **ءالله في موضعين: [يونس:59]- [النمل:59].**
2- **ءاللآن في موضعين: [يونس: 51و 91].**
3- **ءآلذكرين في موضعين: [الأنعام:143 و144] .**

ولقالون في هذه الأسماء وجهان:

- الأول: إبدال همزة الوصل ألفا مع المد المشبع في لفظي(ءالله) و(ءالذكرين) ويجوز المد والقصر.

- والآخر: تسهيل الهمزة الثانية بين بين، ولا يجوز إدخال الألف على هذا الوجه بين الهمزتين والإبدال هو المقدم أداءً.

أما في الأفعال، فتحذف همزة الوصل للتخفيف، ويكون النطق بهمزة واحدة مفتوحة هي همزة الاستفهام وقد ورد هذا في سبعة أفعال وهي كالآتي:

1- **«اتخذتم عند الله عهدا» [البقرة:80].**
2- **«اطلع الغيب» [مريم:78].**
3- **«افترى على الله كذبا أم به جنة»[سبأ:08].**
4- **« اصطفى البنات على البنين»[الصافات:153].**
5- **«اتخذتهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار»[ص:163].**

---

[1]- يُلحظ أن اللفظ الثاني في سورتي النمل والعنكبوت وهو: (أئنا) في سورة النمل، و(أئنكم) في سورة العنكبوت، مكتوبان في جميع المصاحف بياء بعد الألف، وهذان اللفظان يقرآن بالاستفهام لجميع القراء العشرة سوى ابن عامر والكسائي في موضع النمل فقرآه (إننا) بنون بدل الهمزة. ينظر: قراءة الإمام نافع، ص:**44**. النشر، ابن الجرزي، ج**3**، ص:**493-494**.

6- «استكبرت أم كنت من العالين»[ص:75].

7- «استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم» [المنافقون:06].

ومن الأهمية الإشارة إلى أنه إذا التقى همزتان في كلمة واحدة، وكانت الثانية منها ساكنة تبدل الثانية حرف مد من جنس حركة الهمزة الأولى، (ءادم، أوتوا، إيمانا، أوتمن، إيذن)، إذ ينطق بهمزة واحدة يليها حرف مد من جنس حركتها، وهذا ما يسمى(بمد البدل).

2- منهج الإمام ورش في الهمزتين من كلمتين: [1]

للإمام ورش وجهان في الهمزتين المتلاصقتين في كلمة واحدة: فالأول: هو القراءة بتسهيل الهمزة الثانية، نحو: (ءانتم، أؤنبئكم، أءيذا) دون إدخال ألف الوصل بينها.

أما الآخر: فهو وجه يخص المفتوحتين، إذ يقرأ له بإبدال الهمزة الثانية ألفا، وتمد مدأ مشبعا إذا كان بعدها ساكن نحو:(ءانتم، ، أءنذرتم)، وتقصر إن كان بعدها حرف متحرك نحو:ءأمنتم [الملك:16]، أما الثانية المكسورة أو المضمومة فليس فيها إلا التسهيل.

ويلحق بالهمزتين المفتوحتين من كلمة لفظ (أرءيت)و(أرءيتكم) وإن فصل بين الهمزتين حرف، فيجوز فيه الوجهان: الإبدال والتسهيل بين بين.

– ولورش تسهيل الهمزة الثانية وامتناع الإبدال في الألفاظ التي اجتمعت فيها ثلاث همزات وهي: ءالهتنا[الزخرف:58] وذلك مخافة أن يلتبس الاستفهام بالخبر، لأن الإبدال في هذه الألفاظ سيؤدي إلى النطق بهمزة واحدة بعدها ألف على هيئة الخبر.

– كما يتعين عند ورش التسهيل ويمتنع الإبدال حال الوقف في نحو: (أءنت، أرءيت)* لما وقع بعد الهمزة الثانية ساكن بعده حرف واحد فقط لأن الإبدال يؤدي إلى اجتماع ثلاثة حروف ساكنة متوالية.

– ويقرأ له أيضا في أؤُشهدوا [الزخرف:19] بهمزتين الأولى مفتوحة محققة والثانية مضمومة مسهلة بين بين.

– وله في همزة الوصل التي دخلت عليها همزة الاستفهام في الأسماء الوجهان: الإبدال والتسهيل بين بين، ويحذف همزة الوصل التي دخلت عليها همزة الاستفهام في الأفعال.

---

[1]– قراءة الإمام نافع، ص:92–93.

*قد أجاز عدد من العلماء الوقف على (أرايت) بالإبدال بشرط توسيط مد الياء فيها. قراءة الإمام نافع، ص:92–93.

ومما يَجمُل ذكرُه في هذه المواضع موافقة ورش لقالون في الاستفهام المكرر، فيستفهم هو الآخر في الأول ويخبر في الثاني، إلا في موضعي النمل والعنكبوت يحدث العكس يخبر في الأول ويستفهم في الثاني من دون إدخال الألف بين الهمزتين.

وللتمييز أكثر بين منهج ورش وقالون وحفص في الهمزتين المجتمعتين من كلمتين نعرض الجدول التالي[1]:

الفظ أو القاعدة	موضعه	قالون	ورش	حفص
همزتان مفتوحتان في كلمة واحدة	حيث ورد	تسهيل الثانية مع الإدخال.	إبدال الثانية أو تسهيلها	تحقيق
همزتان في كلمة ثانيتهما مضمومة أو مكسورة	حيث ورد	تسهيل الثانية مع الإدخال.	تسهيل الثانية	تحقيق
أرءيت وأرءيتكم	حيث ورد	تسهيل الثانية.	إبدال الثانية أو تسهيلها	تحقيق
ءأامنتم	حيث ورد	تسهيل الثانية.	تسهيل الثانية	تحقيق
ءأالهتنا	الزخرف:58	تسهيل الثانية.	تسهيل الثانية	تحقيق
ءأءشهدوا	الزخرف:19	تسهيل الثانية مع الإدخال وعدمه.	تسهيل الثانية	تحقيق
أئمة	حيث ورد	تسهيل الثانية.	تسهيل الثانية	بهمز واحدة محققة تحقيق
الاستفهام المكرر	حيث ورد سوى النمل	الاستفهام في الأول والإخبار في الثاني.	الاستفهام في الأول والإخبار في الثاني.	لاستفهام فيها مع التحقيق.

1– الجدول مأخوذ من كتاب قراءة الإمام نافع، ص:94.

	والعنكبوت			
الاستفهام المكرر	النمل والعنكبوت	الإخبار في الأول و الاستفهام في الثاني.	الإخبار في الأول و الاستفهام في الثاني.	الإخبار في الأول و الاستفهام في الثاني مع التحقيق.

وأوجز النظّام هذا في أقوالهم وأصابوا بيت القصيد فقال المتولي في رسالة ورش[1]:

وَثَانِيَــــةً مِـــــنْ هَمْـــــزَتَيْنِ بكِلْمَــــةٍ فَسَـــهِّلْ وَذَاتَ الفَـتْحِ بِــالخُلْفِ أَبْــدِلاَ

سَـــوَى كَــأآمَنْتُمُ فَـــلاَ بَـــدَلُ وَفـــيِ أَئِمَـــةً الابْـــدَالُ جَـــازَ عَـــنْ المَـــلاَ

وقال "الضَّبَّاع" في رسالة قالون[2]:

لِثَانِيهِمَـــا سَـــهِّلْ وَبِالفَصْـــلِ قُـــلْ خَـــلاَ أَئِمَّــــــةْ ءَآمَنْــــــتُمْ ءَالِهَــــــةُ فَــــــلاَ

وقال القاضي في النظم الجامع لقراءة الإمام نافع[3]:

وَنَـــافِعُ أُخْرَاهُمَـــا قَـــدْ سَـــهَّلاَ وذَاتَ فَـــتْحٍ سَـــهِّلاَ أَوْ أَبْـــدِلاَ

لِوَرْشِـــهِمْ سِـــوىَ كَـــآمَنتُمْ فَـــلاَ تُبْـــدلْ وَقَـــالُونُ بِمَـــدٍّ فَصَـــلاَ

بَيْنَهُمَـــا إِلاَّ كَـــآمَنْتُمْ كَـــذَا أئِمَّـــةً وَنَحْـــوَ الآنَ خُـــذَا

وَفِـــي أَءُشْـــهِدُوا الخِـــلاَفُ قُـــرِّرَا وَنَـــافِعُ بِهَمْـــزَتَيْنِ قَـــدْ قَـــرَا

مُسْـــتَفْهِماً آمَنْـــتُمُ فِـــي الظُّلَّـــةِ وَحَـــرْفَ الأَعْـــرَافِ وَطَـــهَ أَثْبِـــتِ

وَكُـــلُّ مَـــا اْسِـــتِفْهَامُهُ تَكَـــرَّرَا فَنَـــافِعُ فِـــي الثَّـــانِ مِنْـــهُ أَخْبَـــرَا

وَالعَنْكَبُـــوتَ النَّمْـــلَ فِيهمَـــا تَـــلاَ فِـــي الثَّـــانِ والأَوَّلِ بِـــالعَكْسِ انقُـــلاَ

---

[1]– رسالة ورش فيما خالف فيه ورشا حفصا من الشاطبية، من ملاحق قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش، ص:222.

[2]– نفسه، ص:239.

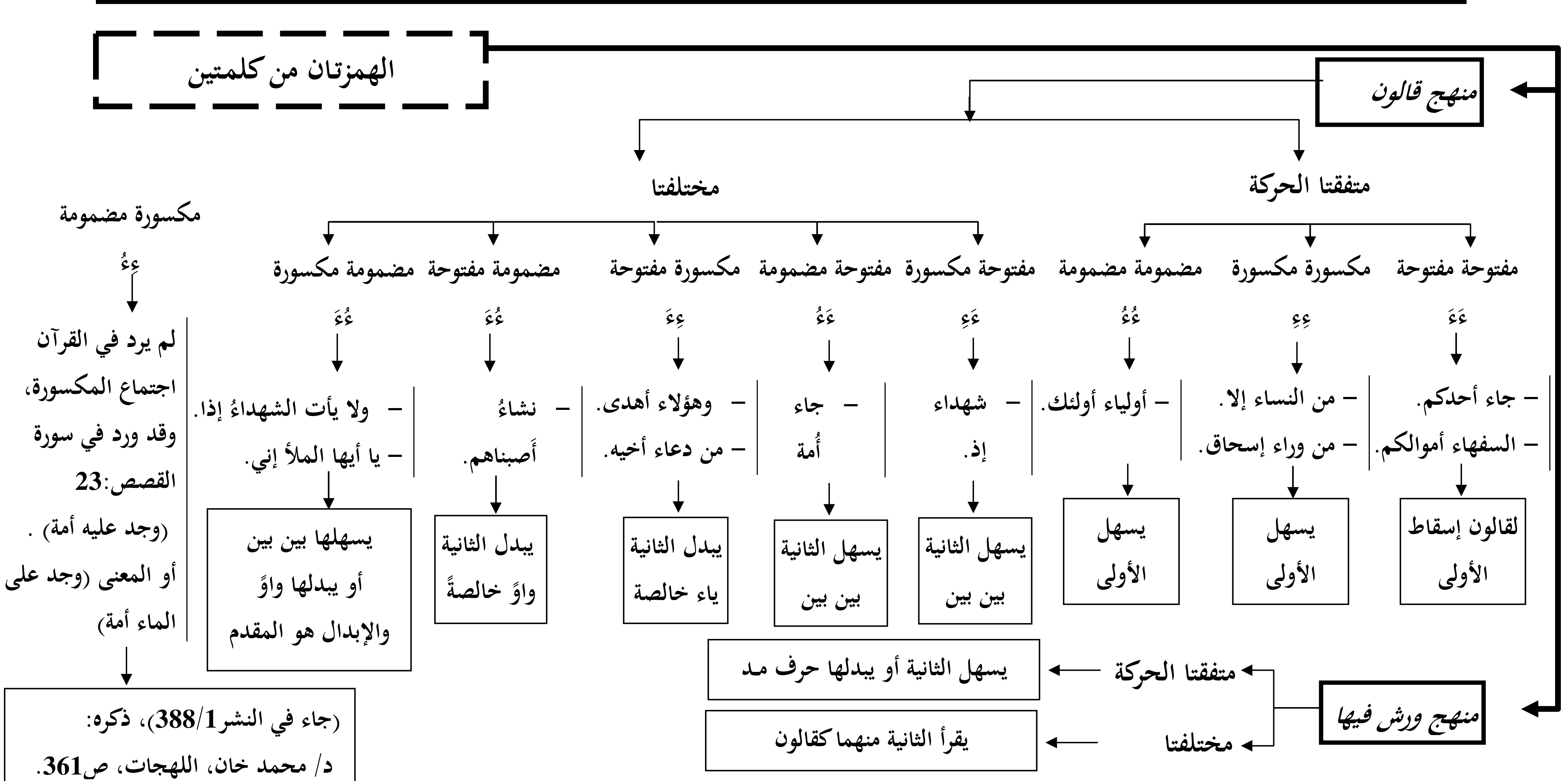
[3]– النظم الجامع لقراءة الإمام نافع، القاضي، ص:243-244.

3- لهمز المزدوج من كلمتين:

يطلق على همزتي القطع المتعاقبتين وصلا فيخرج بهذا إن كانت إحداهما همزة قطع والأخرى همزة وصل نحو: ما شاء الله، ويخرج بهذا الهمزتان غير المتعاقبتين نحو: السوأى أن، ويخرج بقولنا "وصلا" حالة الوقف فإن وقف على ما فيه الهمزة الأولى فليس في الثانية التحقيق. [1]

وقد اختلف قالون عن ورش في الهمزتين من كلمتين واتفقا في مواضع ولتبيان هذا الاختلاف أعرض هذا المخطط ويليه شرح يسير وجدول تفصيلي وبعض أقوال النظام.

1- الميسر، ص:87.



المخطط مستنبط من قراءتنا عدة كتب: المختصر البارع، ص:**47-51**. التبصرة، ص:**81-85**. أنوار التعريف لذوي التفصيل والتعريف، ص:**55-61**. اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص:**106-107**. تحبير التيسير، ص:**54**. قراءة الإمام نافع، ص:**47-49** وص**90**. اللهجات العربية والقراءات القرآنية، دراسة في البحر المحيط، ص:**345-355**. الميسر، ص:**87-90**. معجم القراءات، ص:**56**.

من المخطط يتجلى أن قالون قرأ في الهمزتين المجتمعتين المفتوحتين بإسقاط الهمزة الأولى منهما، فيقرأ بهمزة واحدة محققة، ويجوز في حرف المد الواقع قبل الهمزة المحذوفة وجهان منهما، فيقرأ بهمزة واحدة محققة، ويجوز في حرف المد الواقع قبل الهمزة المحذوفة وجهان، القصر: وهو أولى لزوال سبب المد وهو الهمزة المتصلة، والتوسط نظرا للأصل. ويقرأ له في المضمومتين والمكسورتين بتسهيل الهمزة الأولى بين بين.

ولقالون في قوله تعالى:«بالسوء إلا»[يوسف:53]زيادة على التسهيل، إبدال الهمزة الأولى ووًا، فتدغم في الواو التي قبلها، ويكون النطق بواو مشددة مكسورة، والإبدال هو المقدم أداءً.

ويقرأ له في الهمزتين المختلفتين في الحركة يسهل الثانية منهما بين بين إذا كانت الأولى مكسورة والثانية مفتوحة، أما إذا كانت الأولى مضمومة والثانية مكسورة ففيها وجهان هما: إبدال للهمزة واوً أو تسهيل الهمزة بين بين، والإبدال هو المقدم أداءً.

أما ورش فيحوز له في الهمزتين المجتمعتين من كلمتين متفقتين في الحركة وجهان، هما :

- **إبدال الثانية منهما حرف مد.**
- **أو تسهيلها بين بين. والإبدال هو المقدم أداءً.**

ووافق قالون في قراءة الهمزتين المجتمعتين المختلفتين في الحركة وللإيضاح أكثر إليك الجدول الآتي[1] الذي يبين أوجه كل من قالون وورش وحفص في الهمزتين من كلمتين:

اللفظ أو القاعدة	موضعه	قالون	ورش	حفص
همزتان مفتوحتان من كلمتين	حيث ورد	إسقاط الأولى	إبدال الثانية أو تسهيلها	تحقيق الهمزتين
همزتان مكسورتان من كلمتين	حيث ورد إلا ما استثنى	تسهيل الأولى	إبدال الثانية أو تسهيلها	تحقيق الهمزتين
همزتان مضمومتان من	[الأحقاف:32]	تسهيل الأولى	إبدال الثانية	تحقيق الهمزتين

[1]– الجدول مأخوذ من قراءة الإمام نافع، ص:96.

كلمتين			أو تسهيلها	
بالسَّوءِ إلاَّ	[يوسف:53]	إبدال الأولى أو تسهيلها	إبدال الثانية أو تسهيلها	
(النبي إلا) (للنبي إن)	[الأحزاب: 50 و53].	إبدال الأولى	إبدال الثانية أو تسهيلها	بلا همز في الأولى وتحقيق الثانية
(هؤلاءِ إلا) و(البغاء إن)	[البقرة:31 والنور:33]	تسهيل الأولى	تسهيل الثانية	تحقيق الهمزتين
الهمزة الأولى مفتوحة والثانية مضمومة	[المؤمنون:44]	تسهيل الثانية	تسهيل الثانية	تحقيق الهمزتين
الهمزة الأولى مفتوحة والثانية مكسورة	حيث ورد	تسهيل الثانية	تسهيل الثانية	تحقيق الهمزتين
الهمزة الأولى مكسورة والثانية مفتوحة	حيث ورد	إبدال الثانية	إبدال الثانية	تحقيق الهمزتين
الهمزة الأولى مضمومة والثانية مفتوحة	حيث ورد	إبدال الثانية	إبدال الثانية	تحقيق الهمزتين
الهمزة الأولى مضمومة والثانية مكسورة	حيث ورد	إبدال الثانية أو تسهيلها	إبدال الثانية أو تسهيلها	تحقيق الهمزتين

ومن الجدول إلى قول النظّام كما جرت العادة، يقول القاضي[1]:

حَـــالَ اتِّفَـــاقٍ مَـــعَ فَـــتْحٍ أَسْـــقِطِ الْـــ — أُولَـــى وَفِـــي كسـرٍ وَضَـــمٍّ قَـــدْ نُقِـــلْ

تَسْـــــــهِيلُهَا وَأَدْغِمَـــــــنَّ مُبْـــــــدِلا — بِالسُّـــــوءِ إلاَّ وَاصَـــــلاً أَوْ سَـــــهِّلاَ

وَذَا لِقَـــــــالُونَ وَوَرْشُ سَـــــــهَّلاَ — أُخْرَاهُمَـــا كَيْـــفَ أَتَـــتْ أَوْ أَبْـــدَلاَ

مَـــدًّا وَإِنْ تَـــلاَهُ سَـــاكِنُ فَمُـــدْ — فَـــإِنْ تَحَـــرَّكَ امْـــدُدًا وَاقْصُـــرْ تسُـــدْ

وَهَـــــؤُلاَ إِنْ وَالبِغَـــــا إِنْ أَبْـــــدَلاَ — يَـــاءً بِكَسْـــرٍ بَعْضُـــهُمْ عَنْـــهُ انْجَـــلاَ

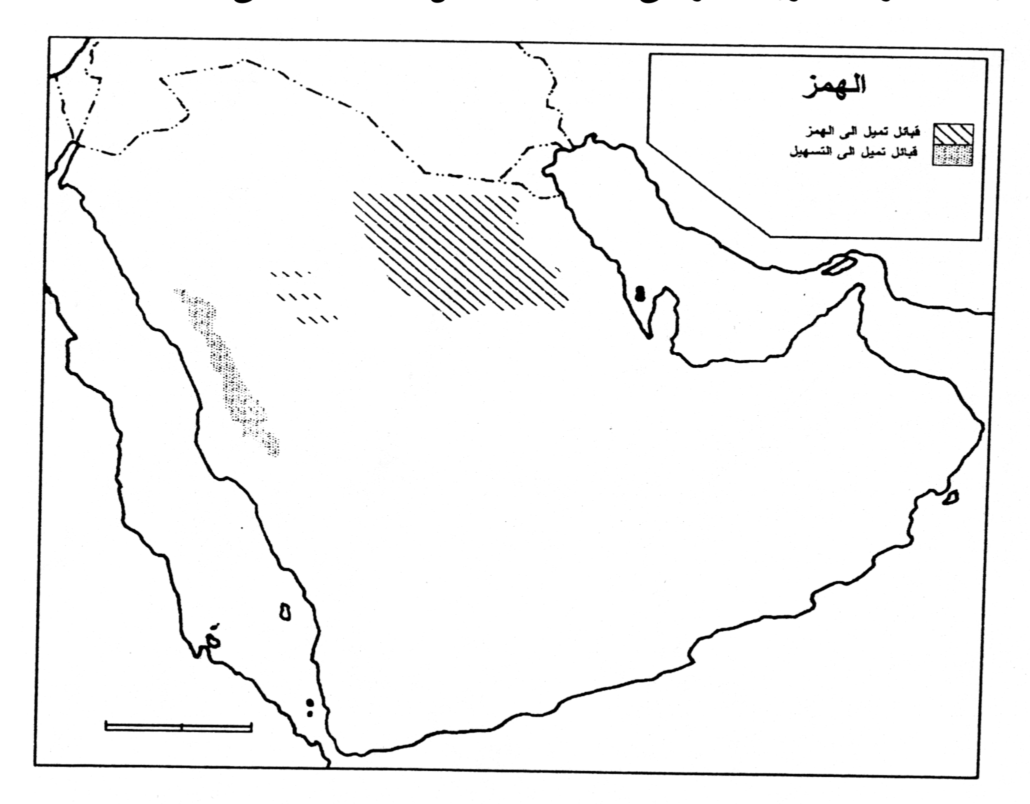
---

[1]– النظم الجامع لقراءة الإمام نافع: ص:**244**.

وَحَــالَ خُلْــفٍ سَــهِّلِ الأُخْـرَى وَفــيِ ... كَالسُّـــوءِ إِن تَسْــــهِيلُ اوْ وَاوُ قُفِــــي

وَبَعْـــدَ ضَـــمَةٍ وَكَسْـــرٍ وَقَعَـــتْ ... مَفْتُوحَـــــةً وَاوًا وَيَـــــاءً أُبْــــدِلَتْ

وإليك خريطة تعزو الهمز إلى أهله، والتسهيل -كذلك- إلى أهله.



خريطة رقم 8 تبين الهمز والتسهيل عند القبائل العربية

8- ياءات الإضافة وياءات الزوائد.

تعد ياءات الإضافة وياءات الزوائد من الأبواب المهمة في علم القراءات ورسم القرآن، واختلاف القراء فيها دليل واضح على كمال إعجاز هذا الكتاب فما هي ياءات الإضافة؟ وما هي ياءات الزوائد؟ وفيما يتجلى الاختلاف بينهما؟ وما منهج راويي نافع في كل منهما؟.

فسأتحدث عن ياءات الإضافة ، وأثني بالحديث عن ياءات الزوائد، مع التفريق بينهما، وتبيين منهج كل راو.

أ- ياءات الإضافة: تطلق على كل ياءٍ زائدة آخر الكلمة وليست بلام لفعل، وتتصل بالاسم والحرف كما تتصل بالفعل[1] وبعبارة أدق هي ياء المتكلم أو ضمير يتصل بالاسم والفعل

1- معجم القراءات، 66/11.

والحرف، فتكون مع الاسم مجرورة المحل، نحو "نفسي" و"ذكري" وتكون مع الفعل منصوبة المحل، نحو "فطرني" و"ليحزنني"وتكون مع الحرف مجرورة المحل ومنصوبته، نحو "لي" و"إني" بحسب عمل الحرف[1] من تعريف ياء الإضافة يخرج من قولنا زائدة الياء الأصلية نحو: يهدي وأوتي، ويخرج من قولنا ياء المتكلم الياء الدالة على جمع المذكر السالم نحو:(حاضري المسجد)، والياء الدالة على المخاطبة المؤنثة نحو:(كلي واشربي). [2]

– وفي هذه الياء لغتان فاشيتان في القرآن الكريم وكلام العرب؛ لغة الفتح ولغة الإسكان؛ فإسكانها هو الأصل الأول لأنها مبنية والأصل في البناء السكون، وفتحها أصل ثانٍ، لأنه اسم على حرف غير مرفوع فقوي بالحركة، وكانت حركته الفتحة للتخفيف. [3]

ب– ياءات الزوائد: هي كل ياء متطرفة زائدة في التلاوة على رسم المصاحف العثمانية وتأتي في الأسماء نحو: الداعِ، الجوارِ، وفي الأفعال نحو: يأتِ، يسرِ[4]. وبالأحرى هي ياءات سقطت في المصحف من السواد، وكتبت بالحُمْرة[5]، وإذا كان اختلاف القراء في ياءات الإضافة من حيث الإسكان والفتح فاختلاف القراء في ياءات الزوائد من حيث الإثبات والحذف وهما لغتان فاشيتان، فالإثبات لغة أهل الحجاز والحذف من لغة هذيل[6] يجنح إليه من أجل التخفيف، ومذهب يعقوب إثباتها في الحالين[وصلاً ووقفاً] ومذهب خلف إسقاطها في الحالين.[7]

إلى جانب هذا فالفيصل الذي يفصل بين ياءات الإضافة وياءات الزوائد يتمثل في أن الاختلاف بين القراء في ياءات الإضافة يكون إما الإسكان أو الفتح بينما في ياءات الزوائد يكون بالإثبات أو الحذف، وللتميز أكثر بينهما إليك هذا الجدول[8]:

1– ينظر: معجم القراءات القرآنية، سالم مكرم، ص: **136** وما بعدها، والنجوم الطوالع، ص:**134**.

2– النجوم الطوالع، ص: **134** والميسر: ص:**106**.

3– معجم القراءات، **66/11**.

4– نفسه، **67/11**.

5– المختصر البارع، ص:**109**.

6– معجم القراءات، **67/11**.

7–المزهر في شرح الشاطبية والدرة، سلسلة علوم القراءات(2) احمد محمد مفلح القضاة وآخرون ، دار عمار،ط**1**،**2002**،ص**447**.

8– النظم الجامع لقراءة الإمام نافع: ص:**244**.

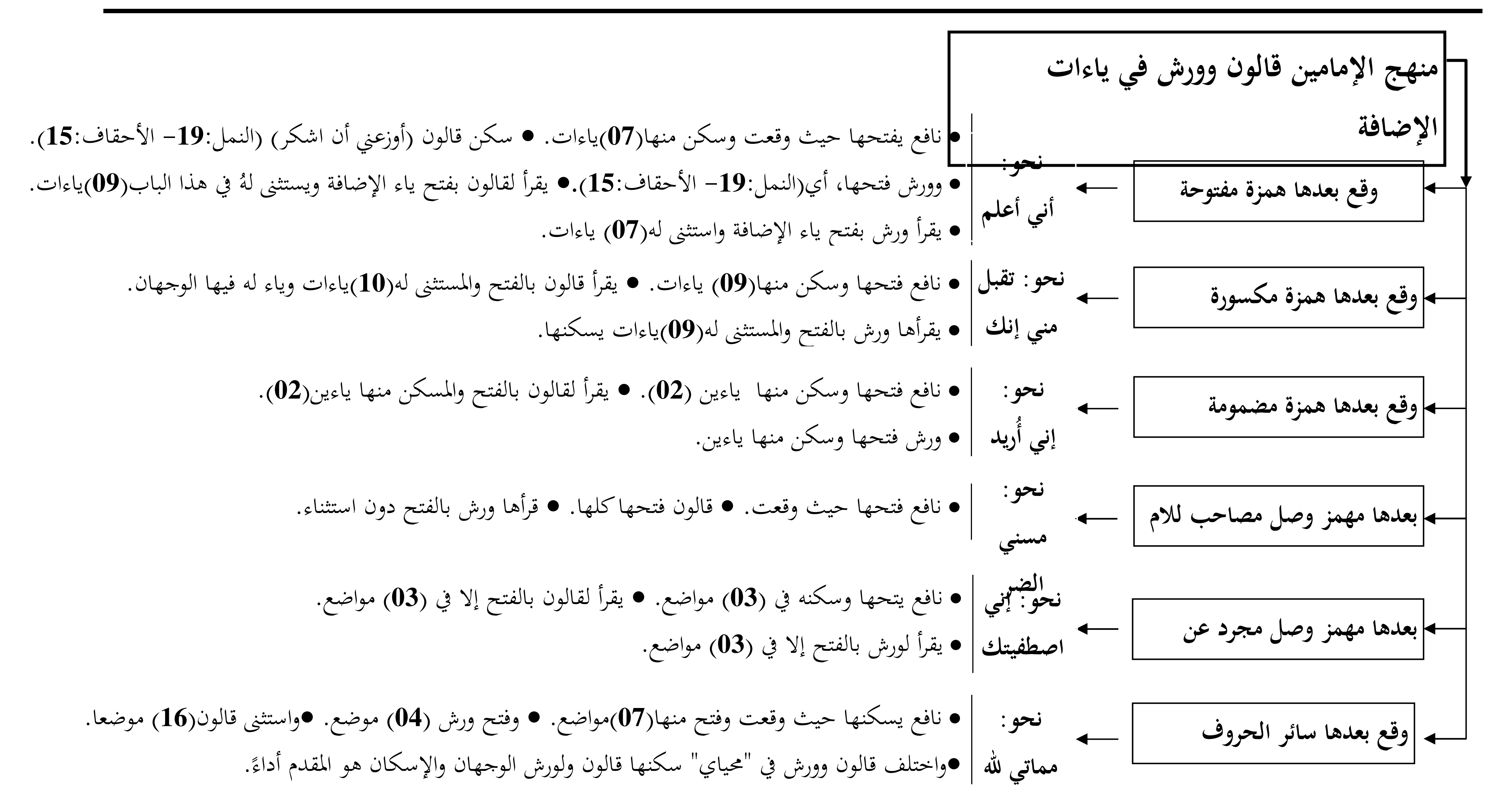
ياءات الإضافة	ياءات الزوائد
• الخلاف فيها بين القراء، بالإسكان والفتح. • تكون في الأفعال والأسماء والحروف نحو: هداني، نفسي، لي. • ثابتة في المصاحف العثمانية. • لا تكون إلا زائدة.	• الخلاف فيها بالإثبات والحذف. • تكون في الأفعال نحو: يأتـ يسر، وفي الأسماء نحو: الداع، ولا تكون في الحروف. • محذوفة من المصاحف العثمانية مكتوبة بالحمرة. • تكون أصلية وزائدة.

- **منهج قالون وورش في ياءات الإضافة:**

لقد اختلف قالون عن ورش في قراءة ياءات الإضافة وللاطلاع عن منهج كل منهما أعرض هذا المخطط[1] ليتسنى لأي كان إدراكها، وقد تعددت أحوال ياءات الإضافة بحسب ما قبلها فانقسمت إلى ستة أقسام:

1- بعد ياء الإضافة همزة مفتوحة.
2- بعد ياء الإضافة همزة مكسورة.
3- بعدها همزة مضمومة.
4- بعدها همزة وصل مصاحب للام.
5- بعدها همز وصل غير مصاحب للام (أو ألف وصل مفردة).
6- بعدها سائر الحروف.

[1]- الجدول مستنبط من الإضاءة، ص:56. ومعجم القراءات القرآنية، ص:137-138. والميسر، ص:111. والمزهر في شرح الشاطبية والدرة، ص::477.



المخطط مستنبط من قراءتنا عدة كتب: المختصر البارع، ص:103-109. الإضاءة، ص:104-105، 118-120. قراءة الإمام نافع، ص:52-55.

توضح من المخطط أن:

* **نافعا فتح كل ياء إضافة بعدها همزة قطع مفتوحة وسكن منها سبع ياءات وهي:**

- **« اذكروني أذكركم» [البقرة:152].**
- **«أرني أنظر إليك»[الأعراف:143].**
- **«تفتني ألا»[التوبة:49].**
- **«ترحمني أكن»[هود:47].**
- **«اتبعني أهدك»[مريم:43].**
- **«ذروني أقتل»[غافر:26].**
- **«أدعوني أستجب»[غافر:60].**

* **وسكن قالون تسع ياءات وهي:**

- **السبعة التي سكنها نافع.**
- **واثنين هما:-«أوزعني أن» [النمل:19]. -«أوزعني أن» [الأحقاف:15].**

* **وسكن ورش السبع التي سكنها نافع.**

* **وفتح نافع كل ياء إضافة بعدها همزة قطع مكسورة واستثنى منها تسعا وهي:**

- **«أنظرني إلى يوم يبعثون»[الأعراف:13].**
- **«مما يدعونني إليه»[يوسف:33].**
- **« فانظرني إلى يوم يبعثون»[الحجر:36].**
- **«ردأ يصدقني إني»[القصص:34].**
- **«فأنظرني إلى يوم يبعثون»[ص:78].**
- **«وتدعونني إلى النار»[غافر:41].**
- **«وتدعونني إليه»[غافر:43].**
- **«وأصلح لي في ذريتي إني»[الأحقاف:14].**
- **«لولا أخرتني إلى أجل قريب»[المنافقون:10].**

* **واستثنى لقالون عشر ياءات يقرأها بالتسكين، وياء له فيها الوجهان.**

* **فإضافة إلى التسع سكن قوله تعالى:«وبين إخوتي أن»[يوسف:100].**

* **وله الوجهان في قوله تعالى:«رجعت إلى ربي إن»[فصلت:50]، والفتح هو المقدم.**

أما الإمام ورش فوافق شيخه وسكن التسع التي سكنها.

– وقرأ نافع كل ياء إضافة بعدها همزة قطع مضمومة بالفتح وسكن ياءين وهما:

- **«وأفوا بعهدي أوف بعهدكم»[البقرة:39].**
- **«آتوني أفرغ عليه قطرًا»[الكهف:92].**

ووافقه في تسكينهما كل من قالون وورش.

– وقرأ نافع أيضا كل ياء إضافة بعدها همزة وصل مصاحبة للام بالفتح دون استثناء ووافقه في ذلك قالون وورش.

– وقرأ نافع كل ياء إضافة بعدها همزة وصل مجردة من اللام بالفتح إلا في ثلاثة مواضع هي:

- **«إني اصطفيتك»[الأعراف:144].**
- **«أخي اشدد به أزري»[آل عمران:20].**
- **«ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا»[الفرقان:27].**

وقرأ مثله كل من قالون وورش ووافقاه في تسكين المواضع الثلاثة.

– وقرأ نافع كل ياء إضافة بعدها أحد حروف المعجم بالتسكين، واستثنى سبعة مواضع فتحهن فيها وهي:

- **«بيتي للطائفين»[البقرة:125].**
- **«وجهي لله»[آل عمران:20].**
- **«وجهي للذي فطرني»[الأنعام:79].**
- **«مماتي لله»[الأنعام:162].**
- **« بيتي للطائفين »[الحج:26].**
- **« وملي لا أعبد »[يس:22].**
- **« ولي دين »[الكافرون:06].**

وفتح قالون ياء الإضافة الواقعة قبل سائر الحروف مستثنيا ستة عشر موضعا غير المواضع السبعة التي استثناها شيخه نافع وهي:

- «معي إسرئيل» [الأعراق:105].
- «معي عدوا»[التوبة 83].
- «معي صبرا»[الكهف: ثلاث مرات: 76و72و75].
- «هذا ذكر من معي ذكر من »[الأنبياء24].
- «إن معي ربي» [الشعراء:62].
- «ومن معي من المومنين»[الشعراء:118].
- « وما كان لي عليكم من سلطان»[إبراهيم:22].
- «ولي فيها مئارب أخرى»[ص:23].
- «ولي نعجة واحدة»[ص:29].
- «ما كان لي من علم بالملأ الأعلى»[ص:69].
- «ما لي لا أرى الهدهد»[النمل:20].
- «ولمن دخل بيتي مومنا»[نوح:28].
- «محياي»[الأنعام:162].

وهنا تجدر الإشارة إلى أنه خالف نافعا في المواضع التي سكنها، ويمكن تقسيم الياءات التي سكنها إلى خمس كلمات:(معي(تكررت 09 مرات)، ولي(تكررت 04مرات)، ومالي، بيتي، محياي).

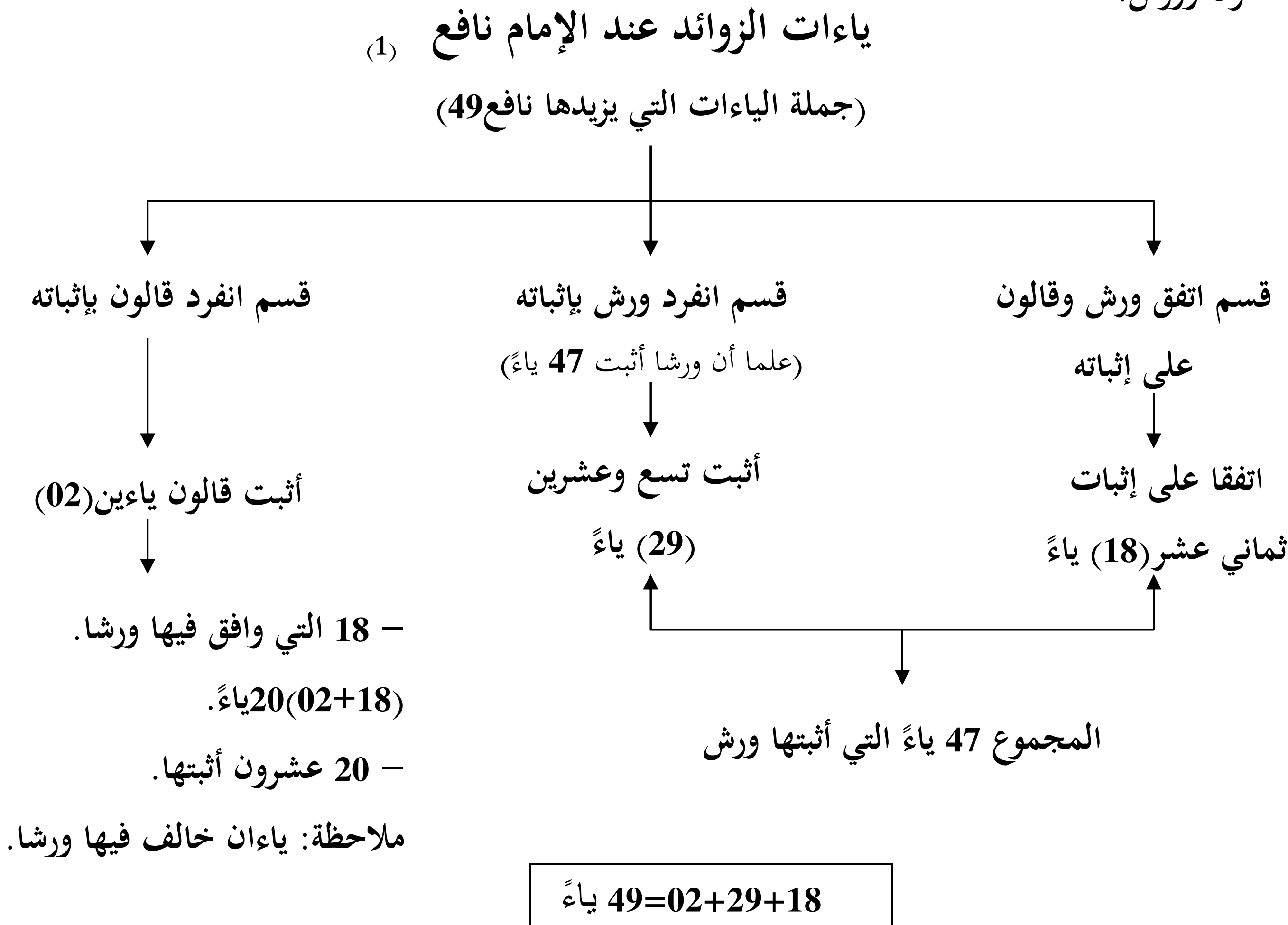
وحري أن نشير إلى أنه اختلف مع ورش في لفظ محياي إذ سكنه قالون، ولورش فيه وجهان والإسكان هو المقدم أداءً.

ويقرأ لورش في ياء الإضافة التي تأتي قبل سائر الحروف بالتسكين أيضا، استثنى أربعة منها فتحهن، وهذا في:

- «وليومنوا بي لعلهم يرشدون»[البقرة:185].
- «ولي فيها مئارب أخرى» [طه:18].
- «ومن معي»[الشعراء:118].
- «لي فاعتزلون»[الدخان:21].

منهج قالون وورش في ياءات الزوائد

لقد اتضح أن الاختلاف بين القراء في ياءات الإضافة يكون بالإسكان والفتح، أما في ياءات الزوائد فالاختلاف يكون في إثبات الياء أو حذفها والمخطط التالي يبين منهج كل من قالون وورش.



من المخطط نخلص إلى أن الياءات الزوائد التي أجمع العلماء على أن نافعا يزيدها في الوصل تسع وأربعون(49) ياءً، فالياءات التي اتفق قالون ورش علي زيادتها وإثباتها (وهي ثماني عشر زائدة) في:

- **«ومن اتبعن وقل للذين»[آل عمران:20].**
- **«يوم يات لا تكلم نفس»[هود:105].**

---

[1]- المخطط مستنبط من قراءتنا عدة كتب: المختصر البارع، ص:109–114. الإضاءة، ص:105، 120– 121. قراءة الإمام نافع، ص:56–57، 118–119، وتجبير التيسير، ص:85.

- «لئن أخرتن إلي يوم القيامة»[الإسراء:62].
- «فهو المهتد ومن»[الإسراء:97].
- «فهو المهتد ومن»[الكهف:17].
- «أن يهدين ربي»[الكهف:24].
- «يوتين خيرا»[الكهف:39].
- «ما كنا نبغ»[الكهف:63].
- «تعلمن مما علمت»[الكهف:65].
- «تتبعن افعصيت أمري»[طه:91].
- «فما ءاتان الله خير»[النمل | :36].
- «قال أتمدونن بمال»[النمل:36].
- «ومن ءاياته الجوار في البحر»[الشورى:30].
- «المناد» [ق:41].
- « مهطعين إلى الداع»[القمر:08].
- «يسر» [الفجر:04].
- «ربي أكرمن»[الفجر:16].
- «ربي أهانن»[الفجر:18].

أما ما انفرد به قالون فيتمثل في يائين في:

- «إن تران أنا» [الكهف:39].
- «اتبعون أهدكم»[غافر:38].

وياءان قرأهما بخلاف عن ورش، أي قرأهما بالحذف، وهما:

- «التلاق» [غافر:15].
- «التناد»[غافر:39].

وانفرد ورش بتسع وعشرين ياء إذا أضيفت إلى ما اتفق فيه مع قالون كانت سبع وأربعين، وهي كالآتي:

- «أجيب دعوة الداع» [البقرة:185].

- **«إذا دعان»[البقرة:185].**
- **«فلا تسألن ما ليس لك به علم»[هود:46].**
- **«وخالف وعيد»[إبراهيم:17].**
- **« وتقبل دعاء »[إبراهيم:17].**
- **«سواء العاكف فيه والباد»[الحج:23].**
- **«فكيف كان نكير»[الحج:42].**
- **«فكيف كان نكير»[سبأ:45].**
- **« فكيف كان نكير »[فاطر:26].**
- **«إن أخاف أن يكذبون»[القصص:24].**
- **«وجفان كالجواب»[سبأ:13].**
- **«ولا ينقذون»[يس:23].**
- **«إن كدت لتردين»[الصافات:56].**
- **« يوم التناد »[غافر:32].**
- **«إن أخاف أن يكذبون»[القصص:24].**
- **«أن ترجمون»[الدخان:19].**
- **«فاعتزلون»[الدخان:20].**
- **«فحق وعيد»[ق:14].**
- **« من يخاف وعيد »[ق:45].**
- **«يوم يدع الداع»[القمر:06].**
- **«فكيف عذابي ونذر»[القمر:16].**
- **«فكيف كان عذابي ونذر»[القمر:18].**
- **«عذابي ونذر»[القمر:21].**
- **« عذابي ونذر »[القمر:30].**
- **«فذوقوا عذابي ونذر»[القمر:37].**
- **« فذوقوا عذابي ونذر »[القمر:39].**

- «فستعلمون كيف نذير»[الملك:17].
- «فكيف كان نذير»[الملك:18].
- «الواد»[الفجر:09].

وحكم الزوائد في الوقف أنها تثبت في الوصل ساكنة، وتحذف في الوقف إلا«ءاتاني الله» [النمل:36]، فإنها مفتوحة في الوصل لنافع، ويحذفها ورش في الوقف، ويثبتها قالون.[1]

ب) فرش الحروف المختلف فيها:

بعد أن تحدثت عن الأصول[2] التي اختلف فيها قالون عن ورش مشكلا كل منها منهجا خاصا به، أتحدث عن فرش الحروف بين قالون وورش، فما المقصود بالفرش؟.

يطلق الفرش على الألفاظ القرآنية المختلفة فيها بين القراء والتي لا تندرج تحت أحد أبواب الأصول، أو التي يقل تكرارها في المصحف وتسمى الفروع[3].

وبعبارة أدق كلمة فرش يستعملها أهل القراءات والقراء على السواء، وتعني الحكم المنفرد غير المطرد وهو ما يذكر في السور من كيفية قراءة كل كلمة قرآنية مختلف فيها بين القراء[4].ويسمى هذا القسم بفرش الحروف وسماه بعضهم بالفروع مقابلة للأصول التي هي الحكم المطرد أو الحكم الكلي الجاري في كل ما تحقق فيه شرط ذلك الحكم كالإدغام والفتح والإمالة والمد والقصر[5]، وكل ما تقدم ذكره في هذا البحث.

---

[1]- المختصر البارع، ص:113-114، قراءة الإمام نافع: ص57، 119.

– قالون يثبت الياء مفتوحة وصلا في هذه الآية، وله حالة الوقف وجهان، اثبت للياء وحذفها، والإثبات هو المقدم أداءً. قراءة الإمام نافع، ص:57- المارغني، ص:142.

– أثبت ورش هذه الياء وصلا وحذفها وقفا، قراءة الإمام نافع، ص:119.

[2]- الأصول: أبواب القراءات التي لها قاعدة معينة تندرج فيها جزئياته، مثل: ياء الإدغام، والمد والهمز المفرد، والإمالة والراءات، وياءات الإضافة...وغيرها.قراءة الإمام نافع، ص:18. أو هي الحكم المطرد، أي الحكم الكلي الجاري في كل ما تحقق فيه شرطه(...) والأصول الدائرة على اختلاف القراءات سبع وثلاثون أصلا. الإضاءة في بين أصول القراءة، ص: 10.

[3]- قراءة الإمام نافع، ص:18.

[4]- النجوم الطوالع، المارغيني، ص: 142.

[5]- أنور التعريف لذوي التفصيل والتعريف، ص:87.

وفي الجدول التالي[1] الكلمات الفرشية التي اختلف فيها قالون مع ورش مع تبيين كيفية قراءة حفص لها.

اللفظ	موضعه	قالون	ورش	حفص
(وهو) وأخواتها	حيث ورد	بتسكين الهاء	بتحريك الهاء	بتحريك الهاء
(بيوت، بيوتا)	حيث ورد	بكسر الباء	بضم الباء	بضم الياء
(فنعّما)	البقرة:271	بتسكين العين أو اختلاسها	بكسر العين	بكسر العين
(نعما)	النساء:58	بتسكين العين أو اختلاسها	بكسر العين	بكسر العين
(لا تعدوا)	النساء:154	بتسكين العين أو اختلاسها وتشديد الدال	بفتح العين وتشديد الدال	بفتح العين وتشديد الدال
(قربة)	التوبة:99	بتسكين الراء	بضم الراء	بتسكين الراء
(لا يهدي)	يونس:35	بتسكين الهاء أو اختلاسها	بفتح الهاء	بكسر الهاء
(ثم ليقطع)	الحج:15	بتسكين اللام	بكسر اللام	بتسكين اللام
(ثم ليقضوا)	الحج:29	بتسكين اللام	بكسر اللام	بتسكين اللام
(وليتمتعوا)	العنكبوت:66	بتسكين اللام	بكسر اللام	بكسر اللام
(يخصمون)	يس:49	بتسكين الخاء أو اختلاسها	بفتح الخاء	بكسر الخاء
(أو ءاباؤنا)	الصافات:17/ الواقعة:48	بتسكين الواو	بفتح الواو	بفتح الواو

[1]- الجدول مستنبط من قراءة الإمام نافع، ص:217. المختصر البارع، ص:113-114. قراءة الإمام نافع، ص:57، 119.
– قالون يثبت الياء مفتوحة وصلا في هذه الآية، وله حال الوقف وجهان، إثبات للياء وحذفها، والإثبات هو المقدم أداءً. قراءة الإمام نافع، ص:57، المارغني، ص:142. – أثبت ورش هذه الياء وصلا وحذفها وقفا. قراءة الإمام نافع، ص:119.

ولعل الناظر الحصيف للجدول يدرك أن ورشا أقرب للاتفاق مع حفص في هذه الألفاظ، ومخالف لقالون، كما يدرك أن هناك ستة أحكام تستنبط من الجدول وهي:

1- **حكم الهاء من (هو، وهي) وأخواتها.**
2- **حكم "البيوت".**
3- **حكم "نعما" وأخواتها.**
4- **حكم "قربة".**
5- **حكم "ثم ليقطع" وأخواتها.**
6- **حكم "أو ءاباؤنا.**

1- حكم الهاء من (هو وهي) وأخواتها:

قرأ ورش الهاء من (هو) بالضم، والهاء من (هي) بالكسر، إذ كان قبلها واو نحو: «وهو على كل شيء قدير»[الملك:01]، أو فاء نحو:«فهو وليهم اليوم»[النحل:63]، أو لام نحو:«ثم هو يوم القيامة من المحضرين»[القصص:61]. [1]

وقرأ (وَهْوَ) أبو عمرو والكسائي وقالون؛ وهي كذلك في المصحف المطبوع على روايته، كما قرأوا (وهْي فهْي لهْي)، بإسكان الهاء حيث وقعت، والحجة أنه كما اتصلت بما قبلها من واو أو فاء أو لام وكانت لا تنفصل منها، صارت كلمة واحدة، فخفف الكلمة كما يخفف عَضُد، وهي لغة مشهورة مستعملة، فيقولون: عضْد، وعجْز. فيسكنون استخفافا[2].

وعزا صاحب الإتحاف الإسكان إلى نجد ونسب التحريك فيها إلى الحجاز، أما بنو أسد فيقولون: وهَو، وهِيْ، وكأنهم يقفون عليها، وقال أبو علي الفارسي: «وأما تسكين أبي عمرو هذه الهاء مع الواو والفاء واللام. فلأن هذه الكلم لما كن على حرف واحد أشبهت في حال دخولها الكلمة ما كان من نفسها، فذلك لأنها لم تنفصل منها لكونها على حرف واحد كما لم تنفصل الباء في سبُع وغيره منه، خفّف الهاء منها، كما خفّف العينات من سبُع عضُد ونحوهما»[3].

1- المختصر البارع، ص:152.

2- اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص:100. محاضرات في المنهج اللغوي للقراءات للقراءات، ص:35.

3- نفسه، ص:100-101. محاضرات في المنهج اللغوي للقراءات للقراءات، ص:35.

ولم يختلف قالون مع ورش إذ لم يكن شيء قبل [هو وأخواتها] مما ذكرنا.[1]

قال الناظم: قَرَأَ وَهْوَ وَهْيَ بِالإِسْكَانِ قَالُونُ حَيْثُ جَاءَ فِي القُرْآنِ

وَمِثْلُ ذَاكَ فَهْوَ فَهْيَ لَهْوَ وَلَهْيَ أَيْضَا مِثْلَهُ ثُمَّ هْوَ.[2]

2- حكم (البيوت) و(بيوت) .

قرأ ورش حيث وقعت بضم الباء. وكسرها قالون. واختلف القراء في ضم الفاء وكسرها في قوله[3] «البيوت»[البقرة:189]، «الغيوب»(المائدة:109]، «الجيوب»[النور:01]، «العيون»[يس:34]، «الشيوخ»[غافر:67].

- وقد وجهت قراءة الضم أنها جاءت على صيغة فعُول، جمع كثرة لصيغة(فعْل)، وهذا أصل قياسها، مثلها في كلام العرب: قلب- قلوب، وقرن – قرون، كعب –كعوب[4].

- وعلل ابن خالويه ضم الأول في (الجيوب) لأن الجيم حرف تشديد، فيثقل أن يخرج به من الكسر إلى الضم، وفي (العيون)أن العين حرف مستعل مانع للإمالة، فيثقل الكسر فيه، فأجرى الحرفان على الأصل.[5]

- وفسرت قراءة الكسر بسبب التجانس الحركي، حيث قربوا الحركة من الحرف، وهو الياء[6]. قال الفارسي:«كل جمع على(فعول)، من معتل اللام سواء اعتل بالياء أو بالواو كعصي، صح فيه الإتباع بكسر أوله انسجاما مع الثاني».[7]

قال الناظم في هذا عن قالون:

وَفِي بَيُوتٍ والبُيُوتِ البَاءَ قَرَأَهَا بِالكَسْرِحَيْثُ جَاءَ[8]

1- المختصر البارع، ص:152.

2– النجوم الطوالع، المارغيني، ص: 143.

3- الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها، ابن أبي مريم الشيرازي، تح و در:عمر حمدان الكبيسي، الناشر الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ط1، المملكة العربية السعودية، 1993 ، ج1، ص:318..

4- الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، شر تح: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، ط4، بيروت، القاهرة، ص:164.

5- نفسه، ص:93.

6- محاضرات في المنهج اللغوي للقراءات، ص:79.

7- الحجة في علل القراءات السبع، الفارسي، تح: علي النجدي ناصف و عبد الحليم النجار وعبد الفتاح شبلي، مر: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1965، ج4، ص:84.

8– النجوم الطوالع، المارغيني، ص: 143.

3- حكم نعما وأخواتها:

أخوات نعما هي: فنعّما، لا تعدوا، لا يهدي، يخصمون. قرأ ورش الأخوات الخمسة بكسر العين في: «فنعم»بالبقرة، «نعما»بالنساء، وقرا «لا تعدوا» في النساء بفتح العين، «لا يهدي» في يونس بفتح الهاء، «يخصمون» في يسن بفتح الخاء، واختلس قالون الحركة في المواقع الخمسة، والنص عنه فيها بالإسكان[1].

- ووافق ابن كثير وحفص ورشا فقرأوا«فنِعّما هي»[البقرة:271، وفي النساء: 58]، ووجه هذه القراءة أنه على لغة من يحرك العين فيقول:«نِعِم» فيتبع حركة للنون حركة العين، وتحريك العين هو الأصل وهو لغة هذيل. ووافق أبو عمرو قالون وقرأ«فنعْما»، وروي الإسكان عنهم، والأول أقيس وأشهر، ووجه الإخفاء طلب الخفة. وأما الإسكان فاختاره أبو عبيد قال:«الإسكان فيها يروي لغة النبي ρ في هذا اللفظ. قال لعمرو بن العاص:« نِعْما المال الصالح للرجل الصالح». وأنكر الإسكان وأبو إسحاق وأبو علي ،لأن فيه جمعا بين ساكنين على غير حده، وقال أبو العباس:« لا يقدر أحد أن ينطق به» . وقال أبو علي «لعل أبا عمرو أخفى فظنه السامع إسكانا»[2]. علاوة على هذا فهناك من قرأها«فنعِمّا». [3]

وفي هذا قال الناظم عن قالون:

وَاخْتَلَسَ العَيْنَ لَدَى نِعِمَّا وَفِي النِّسَاءِ لاَ تَعَدُّو لَنَا

وَهَا يَهَدِّي ثُمَّ خَاء يُخَصِّمُونْ إِذْ أَصْلُ مَا اِخْتُلِسَ فِي الكُلِّ السُّكُونْ[4]

4- حكم (قربة):

قرأ ورش «قرُبة» بضم الراء وسكنها[5] وقرأها الباقون بالإسكان.[6]

1- المختصر البارع، ص:153. روي عن قالون الوجهان: الاختلاس، والإسكان في (نعما) ولا يعرف الإسكان عنه إلا من طريق المغاربة ومن تبعهم، ولأن النص عنه بالإسكان(...) والمقدم له أداءً منها الإسكان. النجوم الطوالع، ص186. هامش المختصر البارع، ص:153.

2- الفائق في غريب الحديث، الزمخشري، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، د ت، ج2، ص: 10. تفسير البحر المحيط، 324/2.

3- اللهجات العربية والقراءات القرآنية، دراسة في تفسير البحر المحيط المحيط، ص118.

4- النجوم الطوالع، ص: 144.

5- المختصر البارع، ص:154.

6- تحبير التيسير، ص132.التبصرة، ص:227.

وقال النَّاظم في هذا عن قالون:

وَسَكَّنَ الرَّاءَ التي فِي التَّوبَةْ   فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ قُرْبَةْ[1]

5- **حكم «ثم ليقطع» وأخواتها:**

قرأ ورش«ثم ليقطع»، «ثم ليقضوا»، «ليتمتعوا» بكسر اللام، وسكنها قالون.[2].

وقال الناظم في هذا عن قالون:

ثُمَّ لِيَقْطَعْ وَلِيَقْضُوا سَاكِنَا   وَلْيَتَمَتَّعُوا وَأَوْ آبَاءَنَا[3]

6- **حكم (أو ءاباؤنا):**

قرأ ورش«أو ءاباؤنا» بفتح الواو وسكنها فيهما قالون، واتفقا على تحقيق همزتها وليس هذا من نقل الحركة[4].

1- النجوم الطوالع، ص: 148.

2- المختصر البارع، ص:154.

3- النجوم الطوالع، ص: 143.

4- نفسه ، ص154-155. ليست الحركة التي علي الواو في قوله تعالي«أو ءاباؤنا »منقولة من الهمزة التي بعدها ،وذالك لأن شرطا من شروط النقل اختل من هنا وهو أن يكون المنقول إليه أصله الحركة بالفتح فامتنع النقل حينئذ ،وبقية الهمزة محققة، مفتوحة، ثابتة يرجع إلى شروط النقل عند المارغني:النجوم الطوالع،:86-87 .نقلا من هامش المختصر البارع، ص:155.


خاتمة

بعد مشقة التجوال في هذا البحث:

– آن لي أن أصوغ الحديث في تأنٍ أستعرض نتائج هذا التجوال، علّها تكون نواة لبحوث قادمة. وهي كالآتي:

1- القراءات خير مصور وخير دليل للواقع اللغوي السائد في شبه الجزيرة العربية قبل مجيء الإسلام وهي بحاجة إلى دراسات؛ لأنها سجلت الكثير من الظواهر اللغوية التي أهملتها كتب المعاجم وكتب اللغة والنحو، وتصلنا بالقرآن الكريم بهذا أخذت قيمة دينية ولغوية في الآن نفسه .

2- البحث في القراءات شريف، لأن أي يجهد يبذل فيها؛ إنما هو جهد في خدمة الوحي الأمين الذي جاءت عبره القراءات القرآنية المتواترة.

3- سائر القراءات توقيفية والاختلاف فيها لم يقع بدافع التشهي، ولا مدخل لبشر فيها، بل كلها نازلة من عند الله، مأخوذة بالتلقي وأحاديث المصطفى ρ دلائل على ذلك.

4- بالرغم من الاختلاف الموجود بين القراءات المتواترة، ففيها من نهاية البلاغة وكمال الإعجاز،وجمال الإيجاز ما لم يبلغه شعر و لا نثر، لا قديما ولا حديثا، وبالرغم من هذا الاختلاف لم يتطرق إلى الكتاب تضاد ولا تناقض، ولا تخالف، بل يصدق بعضه بعضا.

5- من الصعب أن يطمئن الباحث إلى رأي، أو يركن إلى دليل في مسألة المقصود بالأحرف السبعة، ولا بأس أن نقول إن المراد بالأحرف السبعة هو مطلق التعدد لا حقيقة العدد، فالعدد سبعة يعبر عن الكثرة في الأساليب العربية، وبهذا قال أهل العلم.

6- قراءة الإمام المدني نافع أحد القراءات المتواترة، مدحت بأنها أصح سندًا، وحسبه أنه تلقاها عن سبعين رجلا من التابعين، واشتهر له راويان؛ قالون وورش اختلفا في أمور واتفقا في أمور أخر، ومرد

ذلك هو أن نافعا كمن حصل علوما عديدة من شيوخ عدة، فأعطى هذا علم كذا، وأعطى هذا علم كذا.

7- توجيه ما نقل عن قالون أنه كان أصما، قول العلماء:إنه كان يسمع القرآن ولا يسمع سواه وقول بعضهم: إن الصمم أصابه في آخر حياته بعد أن أخذت القراءة عنه، وقول البعض الآخر: إنه كان ثقيل السمع، فأطلق عليه " أصم"، واحتمل البعض الآخر كونه لا يسمع مطلقا، ولا تعد هذه صفة نقص بل صفة كمال.

8- ما من شك في أن للقراءات وجوهًا صوتية؛ لاعتمادها على النطق والسماع والتلقي الصحيح، والإدغام أبرز هذه الظواهر وهو ضرب من الانسجام بين الأصوات وهو كما قال أبو عمرو بن العلاء:«كلام العرب الذي جرى على ألسنتهم ولا يحسنون غيره» وعرف به هو- أبو عمرو- أكثر من غيره من القراء، والإدغام ظاهرة تميمية، اشتهرت بها قبائل البادية، ومالت البيئة الحجازية إلى الإظهار وتحقيق الأصوات والتؤدة في الأداء، والإمام نافع أحد القراء الذين اشتهروا بالإظهار، ولا يعني هذا أنه لم يدغم، أما قالون فمظهر، إلا أنه أدغم في مواضع، وورش مدغم، إلا أنه أظهر في مواضع.

9- الإمالة ضرب من التجانس الصوتي، ومظهر من مظاهر تأثر الأصوات ببعضها، ولها أسماء عدة، فتسمى: الإجناح والعدول والإضجاع، والبطح، والكسر، والفتح مقابل لها وهو الأصل؛ لأنه أمتن، وهي فرع عنه، وهما لغتان فاشيتان مستعملتان على ألسنة القراء الفصحاء؛ فالفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة (الكسر)، لغة أهل نجد من تميم وقيس، والقراء في الإمالة قسمان، منهم من لم يمل وهو: ابن كثير وأبو

جعفر، ومنهم من أمال، وهم قسمان: مقل: كقالون وابن عامر وعاصم ويعقوب، ومكثر: كورش وأبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف.

10- الترقيق والتفخيم أحد أصول قراءة نافع، يختصان بحرفي "الراء واللام". وقد أطلق بعض العلماء الترقيق على الإمالة والتفخيم على الفتح، والتفخيم مرادف للتغليظ، إلا أن المستعمل مع الراء ضد الترقيق هو التفخيم، والتغليظ هو المستعمل مع اللام كضد للترقيق، والغرض منهما [الترقيق والتفخيم]: إحداث التجانس والملاءمة بين الأصوات فتفخيم الراء يكون إذا جاءت مفتوحة أو مضمومة أو ساكنة بعد فتح، أو ضم غير مسبوقة بصوت من أصوات الكسرة. وقد أجمع القراء على تفخيمها في حالة فتحها وضمها، ووافقهم قالون في ذلك، وخالفهم ورش فرقق الراء المفتوحة، أو المضمومة إذا كانت قبلها ياء ساكنة، أو كسرة أصلية لازمة. أما المكسورة فهي المرققة عند الجميع. وتغلظ اللام في العربية إذا تليت بصوت من أصوات الفتحة أو سبقها صوت من الأصوات المفخمة، وورش مغلظ للام المفتوحة إذا جاورت الصاد والظاء والطاء، وقالون مرقق لها، ووجه التغليظ عند ورش هو المناسبة.

11- الصلة في علم القراءات تتعلق بميم الجمع، وبهاء الكناية أو ما يسمى بهاء الضمير، والفرق بينهما يكمن في أن ميم الجمع توصل بواو فقط بينما توصل هاء الكناية بواو أو ياء تبعا للحركة التي تسبق الهاء. فنافع وقالون وورش يضمون ميم الجمع إذا جاء بعدها ساكن تلافيا لالتقاء الساكنين. وعادة لا يكون هذا الساكن إلا همزة وصلية، وضمها ورش ووصلها بواو، إذا جاءت بعد همزة قطع، وخالفه قالون بتسكينها في هذه الحال، وضمها قالون مخالفا نافعا وورشا إذا جاء بعد الميم حرف غير الهمز. أما صلة هاء الكناية التي يرمز لها في المصحف بواو صغيرة، وقد نقل أن هناك من يصلها بواو، وإن سبقت بكسرة، وعزيت هذه اللغة إلى أهل الحجاز، وعزي كسرها إلى بني تميم، ولقالون فيها القصر والاختلاس، وغلب على ورش فيها الصلة.

12- القصر والمد حكمان في القراءات أحدهما أصل وهو القصر، بحيث لا يحتاج إلى سبب أو موجب، بينما المد فلا يكون إلا لسبب أو موجب. والمد يكون في

حروف اللين الثلاثة: الألف والواو والياء، والغرض من مدها تبيتها وتقويتها، لأنها هوائية ليس لها من يحويها وتعتمد عليه، ولقالون في هذا قصر المد المنفصل وتوسطه، وله في المتصل التوسط. أما ورش فله في المدين المتصل والمنفصل الإشباع. ويقصر قالون مد البدل، ولورش الأوجه الثلاثة في مد البدل، وقد خالف ورش القراء، إذ ليس من القراء من يقرأ بالتوسط والمد في البدل واللين.

13- الهمز ظاهرة كثر حولها الجدل، والاختلاف فيه بين القراء يكمن في التحقيق وعدمه، فتحقيق الهمز أكثر انتشارا في العربية من التسهيل، وأغلب الأئمة كانوا إلى الهمز أميل، وقد عزي التحقيق إلى تميم وبني أسد، وعزي التسهيل إلى أهل الحجاز، والحديث عن الهمز ينحصر في ثلاثة أقسام: الهمز المفرد، الهمز المزدوج من كلمة والهمز المزدوج من كلمتين. وقد أخذ الهمز عند راويي نافع ثلاث حالات هي:

- حالة اختلف فيها قالون عن ورش.
- حالة اتفقا فيها على ترك الهمز.
- حالة اتفقا فيها على الهمز.

فالمشهور عن قالون في الهمز المزدوج من كلمة الإدخال أي إدخال ألف بين الهمزتين والمشهور عن ورش الإبدال وتسهيلها بين بينَ. أما في الهمز المزدوجِ من كلمتين بأن تكون الهمزة الأولى في آخر الكلمة، والهمزة الثانية في أول الكلمة الثانية، فلقالون إسقاط الهمزة الأولى؛ وهذا إذا كانت الهمزتان متفقتي الحركة بالفتح نحو: (جَاءَ أَحَدُكُمْ). وله تسهيل الأولى إذا كانتا متفقتي الحركة بالكسر نحو: (مِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقْ) أو بالضم نحو: (أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ). أما ورش فله تسهيل الهمزة الثانية أو إبدالها حرف مد في الهمزتين المجتمعتين في كلمتين متفقتي الحركة إن بفتح أو بكسر أو بضم. ولقالون في الهمزتين المجتمعتين مختلفتي الحركة تسهيل الثانية منهما بينَ بينَ؛ إذا كانت مكسورة والأولى مفتوحة نحو: (جَاءَ إِخْوَةٌ). أو كانت مضمومة والأولى مفتوحة نحو: (جَاءَ أُمَّةٌ)، ويبدلها ياءً خالصة إذا كانت مفتوحة والأولى مكسورة نحو: (مِنْ دُعَاءِ أَخِيهِ) ويبدلها واوا خالصة إذا كانت مفتوحة، والأولى مضمومة، نحو: (وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي) ويسهلها بين بين أو

يبدلها واوا إذا كانت مكسورة، والأولى مضمومة نحو: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّي﴾، ووافق ورشٌ قالونا في قراءة الهمزتين المجتمعتين في كلمتين مختلفتي الحركة.

14- ياءات الإضافة وياءات الزوائد من الأصول المختلف فيها، والاختلاف في ياءات الإضافة من حيث الإسكان والفتح، والإسكان فيها هو الأصل، أما الاختلاف في ياءات الزوائد فيكون بإثباتها أو حذفها وإثباتها لغة أهل الحجاز. وحذفها لغة هذيل، ويجنح إلى الحذف بنية التخفيف.

15- فرش الحروف في علم القراءات يطلق على الألفاظ القرآنية القليلة المختلف فيها، ولا تندرج تحت أحد الأصول، وتجلت بين ورش وقالون في تحريك أو تسكين الهاء من: ﴿هُوَ﴾ أو ﴿هِيَ﴾. فلورش التحريك، ولقالون التسكين. وقد عزي التحريك إلى أهل الحجاز، وعزي الإسكان إلى نجد. ومن هذه الحروف أيضا ضم الباء من ﴿بيوت وأخواتها﴾ أو كسرها، فالضم لورش والكسر لقالون. وكذا تحريك عين ﴿نعمَا وأخواتها﴾ أو تسكينها، فالتحريك لورش والتسكين لقالون، ينضاف إلى هذا اختلافهما في حكم ﴿ليقطع وأخواتها﴾، فقد قرأ قالون بتسكين اللام، وخالفه ورش بكسرها، ومن هذا أيضا اختلافها في ﴿قربة﴾، فقالون قرأ بتسكين الراء، وورش بضمها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

*** المصاحف بالروايات الثلاث:**

- برواية ورش عن نافع.
- برواية قالون عن نافع.
- برواية حفص عن عاصم.

المصادر والمراجع:

1) أبي بن كعب الرجل والمصحف، الشحات السيد زغلول، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الأرازطة، الإسكندرية، 2005.

2) الإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، الدمياطي، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، 2001.

3) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، تحقيق: فوز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، 2004.

4) الإجابات الواضحات لسؤلات القراءات العشر المتواترة أصولا وفرشا، أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط 1، 2002.

5) الاختلاف بين القراءات، أحمد البيلي، دار الجيل، الدار السودانية للكتب الخرطوم، د ط، د ت،

6) الإدغام الكبير، أبو عمر وبن العلاء، تح: أنس بن محمد حس مهرة، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د ط، د ت.

7) الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث، عبد الله بوخلخال، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط. 2000.

8) أسرار العربية، أبو البركات ابن الأنباري، تح: فخر صالح قداره، دار الجيل، بيروت، ط1، 1995.

9)الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، سلسلة الدراسات اللغوية(6)، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، 1998، عمان، الأردن.
10)الأصول في النحو، ابن السراج، تح عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د ط، د ت.
11)الإضاءة في بيان أصول القراءة، علي محمد الضباع، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 1999.
12)أنوار التعريف لذوي التفصيل والتعريف، ابن غازي الجزولي الحمدي، تح: عبد الحفيظ قطاش، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
13)البرهان في علوم القرآن ، الزركشي، دار الفكر، ط3، 1980.
14)تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزَّبِيدِي، در وتح: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر. د ط. 1994.
15)تاريخ القراء العشرة ورواتهم وتواتر قراءاتهم ومنهج كل في القراءة من طريق الشاطبية والدرة الشيخ القاضي، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 2002.
16)التبصرة في القراءات السبع، أبو محمد مكي القيسي القيرواني القرطبي، دار الصحابة للتراث للنشر والتوزيع، طنطا، ط1، 2006.
17)تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة، ابن الجزري، تح: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث بطنطا للنشر والتوزيع، د ط، د ت.
18)التذكرة في القراءات، ابن غلبون، تح: سعيد صالح زعيمة، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دار ابن خلدون الإسكندرية،ط1، 2001.
19)التعريف بالقرآن والحديث، محمد الزفزاف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1980.
20)تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1978

21)تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار الندى للطباعة والنشر، ط1، 1988.

22)التوجيه اللغوي والبلاغي لقراءة الإمام عاصم، صبري المتولي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.د.ط. 1998.

23)التيسير في القراءات السبع، الداني، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996.

24)جامع البيان في تفسير القرآن، ابن جرير الطبري، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط1، 1323هـ.

25)الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الكتاب العربي، د ط ، د ت.

26)جهرة أشعار العرب، أبي زيد القرشي، تقيم وتبو، خليل شرف الدين، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، م، د ط.

27)حجة القراءات، أبو زرعة، تح : سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط5، 1995.

28)الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، شر تح: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، ط4، بيروت، القاهرة.

29)الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1999.

30)الحجة في علل القراءات السبع، أبو علي الفارسي، تح: علي النجدي ناصف و عبد الحليم النجار وعبد الفتاح شبلي، مر: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1965.

31)الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، عبد الغفار الفارسي، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001.

32)الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تح : محمد علي النجار، المكتبة العلمية، د ط، د ت.

33) دراسات في اللسانيات العربية، المشاكلة التنغيم، رؤى تحليلية، عبد الحميد السيد، دار الجامد للنشر والتوزيع، الأردن، د ط. د ت.

34) رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري الحمد، منشورات اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، بغداد، العراق، ط 1، 1982.

35) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط4، 1985.

36) سنن الترميذي، أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تح : كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، د ط.

37) شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، شر: محمد أحمد قاسم، صيدا، بيروت، ط1، 2000 .

38) شرح المفصل، ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، د ط، د ت.

39) شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ضبط وتعليق: أنس معرة، منشورات على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 2002.

40) شرح طيبة النشر في القراءات العشر، النويري، تق و تح: مجدي محمد سرور وسعد باسلوم، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط 2003.

41) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1993.

42) صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان د ط و د ت.

43) الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري، صاحب أبو جناح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1999،

44) علم الأصوات، حسام البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004.

45) علم اللسان العربي، فقه اللغة العربية، عبد الكريم مجاهد، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2005.

46)غيث النفع في القراءات السبع، الصفاقسي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1999.
47)الفائق في غريب الحديث، الزمخشري، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، د ت.
48)فتح الباري بشرح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1985.
49)فقه اللغة مناهله ومسائله ، محمد أسعد النادري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2005.
50)الفهرست، ابن النديم، تحقيق محمد الشويمي، الدار التونسية للنشر المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، د ط، د ت.
51)في أصول النحو، سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط2، 1383هـ- 1964م.
52)قاموس المحيط، الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط6، 1998.
53)القراءات القرآنية : نشأتها، أقسامها، حجتيها، خير الدين سيب، دار الخلدونية، د ط، د ت.
54)القراءات القرآنية وموقف المفسرين منها، محمد علي الحسن، دار البيارق، الحمراء، بيروت لبنان، ط 1، 1994.
55)القراءات القرآنية، عبد الصبور شاهين.
56)القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، محمد الحبش، دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان، ط1، 1999.
57)قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، مقوماتها البنائية ومدارسها الأدائية إلى نهاية القرن العاشر الهجري، عبد الهادي حميتو، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2002.
58)قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش من طريق الشاطبية، دار الخلدونية للتوزيع والنشر، الجزائر، ط 2004.

59)الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها، ابن أبي مريم الشيرازي، تح و در:عمر حمدان الكبيسي، الناشر الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ط1، المملكة العربية السعودية، 1993.

60)الكتاب، سيبويه، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، د ت.

61)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، دار الكتاب العربي، ط3، 1987.

62)الكنز في القراءات العشر، ابن الوجيه الواسطي، تح: هناء الحمسي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1998.

63)لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط1، 1997.

64)اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، أحمد محمد قدور، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر دمشق سوريا، ط1 2001.

65)اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، د ط. د ن.

66)اللهجات العربية نشأة وتطورا، عبد الغفار حامد هلال، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.

67)اللهجات العربية والقراءات القرآنية دراسة في البحر المحيط، محمد خان، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2002.

68)مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1968.

69)مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مؤسسة الرسالة، د ط، د ت.

70)مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، دار الفكر دمشق سوريا، ط2، 1999م.

71)المبسوط في القراءات العشر، تح: سبيع حمزة حاكمي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، دار المعارض للطباعة، دمشق، 1986

72)المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، دراسة و تح: محمد عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998 .

73)المختصر البارع في قراءة نافع، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تق وتح وشر: فتحي العبيدي، دار الرفاعي، ودار القلم العربي ط1، 2004.

74)المزهر في شرح الشاطبية والدرة، سلسلة علوم القراءات (2)، أحمد محمد مفلح القضاة وآخرون دار عمار، ط1، 2002.

75)المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، .

76)المسند، الإمام أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، د ط، د ت.

77)معاني القرآن، الأخفش، دراسة وتحقيق: عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، ط1، د ت.

78)معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، عبد العال سالم مكرم وأحمد عمر مختار، مطبوعات جامعة الكويت، ط1، 1982.

79)معجم القراءات، أصول ومصطلحات وفهارس، عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، د ت.

80)المغني في علم الصرف، عبد الحميد مصطفى السيد، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، 1998.

81)مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، أبي العلاء الكرماني، در، تح: عبد الكريم مصطفى مرلج، دار ابن حزم، ط1، 2001.

82)المفصل في علم العربية، الزمخشري، دار الجيل بيروت، د ط ، د ت،

83)المقتضب، المبرد، دار الكتاب المصري ن القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، تح: عبد الخالق عضيمه، القاهرة، 1339هـ.

84)مقدمات في علم القراءات، محمد أحمد مفلح القضاة وآخرون، دار عمار،ط1.

85)منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن جزري، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1980.
86)منهج الدرس الدلالي عند الإمام الشاطبي، عبد الحميد العلمي، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. د ط، 2001.
87)الميسر في أحكام الترتيل برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، رحيمة عيساني، مرا و تص: رمضان يخلف، صالح قريوي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د ط، د ت.
88)النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرا الإمام نافع، إبراهيم المارغيني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، د.ط. 2004.
89)النحو اللغة العربية، محمد أسعد النادري، المكتبة العصرية، صيدا، د ط، 2005.
90)النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1998.
91)الهمزة في اللغة العربية، خالدية محمود البياع، دار مكتبة الهلال، الطبعة الأخيرة، 2000.
92)همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، ، د ط، د ت.
93)الوجيز في شرح قراءات القراء الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، الأهوازي المقري، تح: دريد حسن أحمد، تق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2002.

المجلات والدوريات والمحاضرات:

94)مجلة الحقيقة، الشيخ السلطاني حياته واستشهاده بالقرآن والقراءات في شرحه للشواهد. الطاهر مشري، جامعة أدرار، العدد01، أكتوبر 2002.
95)مجلة المسلم المعاصر، أبحاث، قراءة في مصادر التقعيد النحوي، قطب مصطفى سانو، العدد 48.

96)العصور، مجلة علمية نصف سنوية تعنى بنشر البحوث التاريخية والأثرية والحضارية، دار المريخ للنشر، لندن، 1993.

97)محاضرات في المنهج اللغوي للقراءات، سنة أولى ماجستير، محمد خان، جامعة بسكرة، الجزائر، 2005– 2006.

98)القرص المضغوط مكتبة المعاجم واللغة العربية، شركة العريس للكمبيوتر.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات